وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵣⵔⵉⵓⵏⵎⵓⵙⵙⵉⵍⵣⵓⵏⵜⵉⵙⵙⵉⵏⵜⵉⵙⵙⵉⵍⵜ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵜ

جامعة مولود معمري، تيزي - وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة العربيّة وآدابها
رقم التّرتيب.....
الرّقم التّسلسليّ.....

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes

مذكّرة لنيل درجة الماجستير

التّخصّص: لغة وأدب عربي

الفرع: علوم اللغة

إعداد الطّالب: حكيم شاوش

الموضوع:

معاجم الاستشهادات في الفكر المعجميّ لـ (علي القاسمي)

معجم الاستشهادات الموسّع أنموذجا

–دراسة وصفيّة تحليليّة–

لجنة المناقشة:

.....، جامعة مولود معمري، تيزي - وزو ..... رئيسا

أ.د. صالح بلعيد، أستاذ التّعليم العالي، ..... مشرفا ومقرّرا

.....، جامعة مولود معمري، تيزي - وزو ..... ممتحنا

.....، جامعة مولود معمري، تيزي - وزو ..... ممتحنا

تاريخ المناقشة: 2021/07/14

♓℮r&

❼♑❄⇙⑩♑♒ ☞♌☮▪❻ ✍➔🔔◆❒)

(⇖⇘⇘♐⇗ ✍☥☺▫🖬♎↖

.114 طه

شكر وعرفان

أتقدّم بجزيل الشّكر لكلّ من نصحني وأرشدني وشجّعني إلى غاية إتمام هذا البحث، كما أتقدّم بخالص الشّكر وعظيم الامتنان للأستاذ الفاضل الدّكتور (صالح بلعيد) على ما قدّمه لي من علم وإرشاد مستمرّ نافع وعطاءٍ متميّز خلال السّنة التّحضيريّة، وعلى ما بذله من جهد متواصل وتوجيه من بداية إشرافه على هذا البحث إلى تتمّته، ولا أنسى الدّكتور الفاضل (علي القاسمي) الذي لم يبخل عليّ بنصحه وتوجيهه ومتابعته لبحثي عبر البريد الإلكترونيّ، فمهما كتبت من عبارات وجمل فإنّها ستظلّ عاجزة عن إيفائهما حقّهما، فجزاهما الله عنّي وعن العلم خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناتهما وسجّل أعمالهما.

طالبكم: حكيم شاوش

مقدّمة

يحتلّ المعجم مكانة مرموقة عند الكثير من الشّعوب والأمم، لتحافظ على تراثها ولغتها فهو ديوان اللغة، وعنه يأخذون ألفاظهم ويكشفون غوامضها، لذا لا يكاد فرد من أفراد الأمّة ممّن لديه قسط من العلم أن يستغني عن الرجوع إلى المعجم، وقد أصبح علم المعجم علما واسعا بتخصّصات عدّة، وله نظريّات تتناول أسس صناعته ، وأصبحت الدّراسات المعجميّة تحتّل حيّزا كبيرا في الدّراسات اللغويّة الحديثة، ولم يقتصر هذا العلم على صناعة المعجم ، كما كان يغلب على الجهود السّابقة، بل أصبحت هذه الصّناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة ، وصارت توزن بمعايير ثابتة تدلّ على نضج هذا العلم، وممّا أسهم في نضجه تلاقح الدّراسات حول هذا الفنّ لدى العديد من الشّعوب بلغاتهم المختلفة، وقد كانت صناعة المعجم عند علماء العربيّة نابعة من التّراث العربيّ دون غيرها، لذا عُدّ إبداعا من إبداعات علماء العربيّة، أمّا في عصرنا الحاضر فقد أصبحت صناعة المعجم عالميّة أسهم في تطوّرها لغويّون من مختلف البلدان، ومن عدّة ألسن ولغات.

تطوّرُ هذه الصّناعة في العصر الحديث لا ينفي ما تميّز به العرب في هذا الميدان، فقد فاقوا غيرهم في صناعة المعجم وتعدّدت طرقه ا لديهم، واختلفت أنواعه ا اختلافا أثرى الدّراسات حوله حتى أقرّ بتفوقّهم غيرهم من علماء اللغات الأخرى، فهذا المستشرق الألمانيّ **(أوجيست فيشر/august fischer)** الذي عبّر عن رأيه بوضوح قائلا بأنّه إذا استثنينا الصّين فلا يوجد شعب آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب الأصول والقواعد غير العرب، وإلى مثل هذا ذهب أيضا **(هايوود/haywood)** الذي يرى إنّ العرب في مجال المعجم يحتلّون مكان المركز، سواءً في الزّمان أو المكان، بالنّسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنّسبة للشّرق أو للغرب ، لأهميّة هذا الميدان المعرفيّ يأتي هذا البحث أو المشروع لينشئ مساحة من الجهود العلميّة الأكاديميّة التي تهتّم بهذا التّوجّه الأساس في بناء اللغة والحفاظ عليها، مع العلم أنّه ميدان واسع لذلك سنحاول في هذا البحث ملامسة الجهود السّابقة واللّاحقة التي اهتمّت بالمعجميّة العربيّة دراسة وبحثا ، فاسحًا المجال لتأسيس منطلق علميّ ينظر إلى اللغة نظرة شموليّة، سواء بتتبّع أهمّ الدّراسات أو تقديم خدمة للمعجميّة العربيّة عبر الاهتمام بالتّراث المعجميّ العربيّ، ومدى تأثيره في البحث اللغويّ الحديث بهذا المعجم الذي يقوم أساسا

على المادة اللغويّة في مبناها ومعناها، فيعمد المعجميّ إلى إجراءات عدّة في الجانب الدّلاليّ والصّوتيّ والنّحويّ والصّرفيّ، ويضبط مؤشّر التّغيير اللغويّ لكي لا يهمل العناصر اللغويّة الطارئة.

يجد الدّارس للغة العربيّة أنّها غنيّة بكثرة ألفاظها ومفرداتها، وقد حُفظت هذه اللغة وضُبطت بجمعها وتدوينها في معاجم خاصّة، شملت مختلف فروع العلوم وألوان المعرفة والفنون، وأصبحت الآن من مصادر اللغة والأدب؛ أي إنّ كلّ من أراد البحث في موضوع ما، أو مادّة معيّنة يعود إلى تلك المعاجم، وقد كانت النّواة الأولى لتأليف المعاجم عند العرب في غريب القرآن، وهي عبارة عن رسائل مفردة، ثمّ ظهرت كتب الموضوعات، وقد اهتمّ العرب بالمعجميّة أيّما اهتمام، وكان ذلك نتيجة حتميّة لتوسّع الرّقعة الجغرافيّة للإسلام واتّصال المسلمين بالأعاجم، وانبعاث التّحريّات اللغويّة وجمع وتدوين اللغة، وحاجتهم لشرح معاني القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة والأشعار الجاهليّة.

ارتأيت بعد تفكير وتوجيه من الأستاذ المشرف أن أقوم بدراسة لمؤلّفات معجميّ مجتهد تناول موضوع **الاستشهادات**، وهو (علي القاسميّ) فحاولت أن أبرز جهوده القيّمة، وأدرس أعماله المعجميّة المتعلّقة بالاستشهادات، وقد اعتمدت مدوّنة هي **(معجم الاستشهادات الموسّع)** وهي مدوّنة معجماتيّة، فيها إضافات نوعيّة للدّرس المعجميّ العربيّ الحديث، وهي معالجة ومنقّحة ليستفيد منها الباحثون مباشرة.

- **سبب اختيار الموضوع:** يعود سبب اختيار موضوع هذا البحث إلى:

- جدّية وحداثة الدّراسة المعجميّة المتخصّصة، ومحاولة إبراز دور المعجم في تنمية الثّروة المعرفيّة، وتطوير وتحسين القدرة التّواصليّة التّعبيريّة لدى الأفراد والجماعات.
- قلّة **معاجم الاستشهادات** في المكتبة العربيّة، ومحاولة فتح الطّريق أمام وضع الأسس اللّازمة لصناعة معاجم الاستشهادات المتنوّعة، باللغة العربيّة، وتكوين متخصّصين في صناعة معاجم الاستشهادات.

– **الاشكاليّة:** إنّ علم المعاجم، أو صناعة المعاجم أصبحت من العلوم المساهمة في تطوير الثقافة الوطنيّة والعلوم بكلّ أنواعها، فتطوّر اللغة يتماشى مع تطوّر الإنسان واختراعاته واكتشافاته وبحوثه في مختلف المجالات، أصبحت هذه اللغة بعد الجمع والتّدوين مخزَّنة في المعاجم والكتب المختلفة، **فما هي تجلّيّات هذا البّحث في فكر (علي القاسميّ)؟ وما مدى مساهمة (علي القاسميّ) في الدّرس المعجميّ الحديث بتأليفه معاجم الاستشهادات؟ أم أنّه سار على نهج الأقدمين في صناعة المعاجم؟ وما هي أهميّة ودور الصّناعة المعجميّة في تطوير الثّقافة الوطنيّة؟**

الفرضيّات: للإجابة عن هذه الإشكاليّة كان لزاما عليّ أن أفترض بعض الفرضيّات مثل:

- ألا يعدّ علي القاسميّ من أوائل الذين ألّفوا في معاجم الاستشهادات؟
- ألا يمكن اتّخاذ فكر واجتهادات علي القاسميّ – الفرديّة والجماعيّة – منطلقا لدراسة المعجم التّاريخيّ العربيّ؟
- هل كان لبحوث التّعريب والتّرجمة دور في ولوج عليّ القاسميّ علم المعاجم؟
- ماهي الآليات التي استعملها الباحث علي القاسمي في معجم الاستشهادات الموسّع؟

المنهج المتّبع : نظرا لطبيعة الموضوع المراد دراسته، فإنّ المنهج الوصفيّ التّحليليّ سيكون الغالب على البحث، إلاّ أنّي سأوظّف المنهج الإحصائيّ في الجانب التّطبيقيّ لحصر بعض الشّواهد وعدّ الاستعمالات وتكرارها، يقوم هذا المنهج على:

- ✓ وصف الظّاهرة: حيث سأقوم بوصف مدوّنة الدّراسة وهي معجم الاستشهادات الموسّع.
- ✓ تحليل الظّاهرة: أحلّل فيها معطيات المدوّنة موضوع الدّراسة وأركّز فيها على طريقة علي القاسميّ في تقسيم الأبواب والمداخل، وطريقة البحث في المعجم، للخلوص إلى النّتائج.

- ✓ نقد الظّاهرة: بعد الوصف والتّحليل نصل إلى نقد الظّاهرة، حيث أستعرض محاسن هذه المدوّنة ودورها في رصد الشّواهد في مختلف العلوم والكشف عنها ، وأبدي بعض الملاحظات أو التّعقيبات على ما أورده بخصوص المنهج والمادّة.
- ✓ التّقعيد للظّاهرة: سأقوم ببيان الإجراءات والأسس والعناصر الّتي اعتمدها علي القاسميّ في بناء معجمه معجم الاستشهادات الموسّع.

بنية البحث: للإحاطة بالموضوع ارتأيت أن أقسّم البحث إلى:

❖ **تمهيد:** وفيه أتعرّض لـ:

1. مفهوم التّصنيف المعجميّ.
2. التّصانيف العالميّة للمعاجم وأنواعها.
3. تصنيف المعاجم العربيّة.

❖ **الفصل الأوّل:** تاريخ معاجم الاستشهادات.

– **المبحث الأوّل:** تعريف معاجم الاستشهادات.

–**المبحث الثّاني:** تاريخ معاجم الاستشهادات وأهميّتها.

–**المبحث الثّالث:** طرائق التّرتيب وتقنيّات التّأليف في معاجم الاستشهادات.

–**المبحث الرّابع:** أنواع الشّواهد وكيفيّات استخدامها.

❖ **الفصل الثّاني:** الفّكر المعجميّ الحديث والصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة:

– **المبحث الأوّل:** الفّكر المعجميّ عند العرب.

– **المبحث الثّاني:** مدخل الى الفّكر المعجميّ الحديث والصّناعة المعجميّة الحديثة.

- **المبحث الثّالث:** الجهود الجماعيّة والفرديّة في الفكر المعجميّ العربيّ الحديث.

❖ **الفصل الثّالث:** معاجم الاستشهادات عند على القاسميّ:

- **المبحث الأوّل:** معجم الاستشهادت.

- **المبحث الثّاني:** معجم الاستشهادات الموسّع.

المبحث الثّالث: معجم الاستشهادات الوجيز للطّلاب.

❖ **الفصل الثّالث:** معاجم الاستشهادات لـ (علي القاسميّ) . دراسة وصفيّة تحليليّة .

- **المبحث الأوّل:** السّيرة العلميّة ل .(علي القاسمي).

- **المبحث الثّاني:** معجم الاستشهادات الوجيز للطلّاب.

- **المبحث الثّالث:** معجم الاستشهادات الموسّع.

❖ **الخاتمة:** أذكر في الخاتمة كلّ النّتائج التي أتوّصّل إليها من خلال بحثي ودراستي لمعجم الاستشهادات الموسّع ل(عليّ القاسميّ).

❖ **الدّراسات السّابقة :** أشير هنا إلى بعض الدّراسات الّتي سبقت بحثي ، والّتي تركّزت أساسا على دراسة فكر (علي القاسميّ) عموما وإنتاجاته:

- **أمال بن طاهر**، أنجزت بحثا حول كتاب **المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق**.

- **كاهنة محيوت**، عنوان بحثها: **النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر (على القاسميّ)**.

والشّيء الذي انماز به بحثي هو: كونه يعالج بنوع من التّدقيق والتّفصيل في مؤلّفات (علي القاسميّ) المعجميّة، والآليّات الّتي اعتمدها في معجمه الخاصّ بالاستشهادات ، هذه المؤلّفات الّتي عصر فيها (علي القاسميّ) كلّ جهده، وهي بمثابة زبدة فكره.

الصّعوبات:

أولّا: نظرا لجدّة الموضوع في الدّراسات اللغويّة العربيّة ، صعّب عليّ الحصول على كلّ مؤلفات علي القاسميّ خاصّة المدوّنة التي اشتغلت عليها وهي معجم الاستشهادات الموسّع.

ثانيا: طبيعة هذا الموضوع وضخامة المادّة الّتي أتى بها الدّكتور علي القاسميّ ، والوقت الّذي أمضاه لتأليف معجمه، وهو الذي صرّح بنفسه بطول المدّة وكثرة المادّة.

النّتائج: من جملة النّتائج التي توصّلت إليها في بحثي هذا:

- استخلصت طريقة تفكير (علي القاسمي) فيما يخّصّ وضعه لمنهجيّة صناعة المعاجم.
- استنتجت أسبقيّة وأفضليّة (علي القاسمي) في إعداد وتصنيف معاجم الاستشهادات في اللغة العربيّة واستفادته من تجربة اللغويّين والمعجميّين الغربيّين.
- توصّلت أيضا من خلال هذه الدّراسة إلى الكشف عن دور الشّواهد اللغويّة في ضبط مفردات اللغة، وبيان معانيها واستعمالاتها.
- تأكّدت من خلال هذا البحث أنّ معاجم الاستشهادات يمكن اعتبارها من مصادر اللغة لجميع الباحثين والدّارسين والمتكلّمين، وفي كل المجالات؛ بحيث يستعين به الفقيه والمحاميّ والسّياسيّ والخطيب.
- توصّلت إلى أنّ الجهود الفرديّة تعتريها الكثير من النّقائص، نظرا لصعوبة جمع وترتيب المادّة في هذه المعاجم الضخمة.
- استنتجت أنّ معاجم الاستشهادات يمكن اعتبارها نواة أولى لنجاح المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة.

بذلت في بحثي ما استطعت من جهد لتجاوز الصّعوبات التي عرقلت البحث الذي لا أدّعي فيه الكمال أو المثاليّة لكن حسبي أنّي بذلت وسعي في الإحاطة بعناصر البحث، كما لا أنسى أن

أسدي جميل الشّكر لأستاذي المشرف (صالح بلعيد) على جهده المعتبر في هذا البحث بتوصيّاته في السّنة التّحضيريّة وخلال إشرافه عليّ في هذا البحث ، كما لا أنسى الأستاذ (علي القاسمي) الذي مدّ لي يد المساعدة سواء لمّا زار الجزائر في أحد الملتقيات وعبر البريد الإلكترونيّ.

تمهيد

1 ـ مفهوم التّصنيف المعجميّ: يمكننا أن نلاحظ ابتداءً وجود عدّة تعريفات لمصطلح التّصنيف وردت في مختلف المعاجم ومنها:

التّصنيف: ورد في تعريفه أنّه يقال "صنّف: الصّنف: طائفة من كلّ شيء، فكلّ ضرب من الأشياء صنفٌ على حدا والصِنْفَة: قطعة من الثّوب وطائفة من القبيلة، والتّصنيف: تمييز الأشياء عن بعضها من بعض" [1]، وهذا التّصنيف والتّمييز يكون على أساسٍ معيّن يعتمَد مسبقا كمعيار للعودة إليه، والتّصنيف بالإن گليزية classification وهي مشتّقة من كلمة لاتينيّة؛ التي تدلّ وتعبّر أو ترمز إلى الفئة أو الطّبقة التي ينتمي إليها كلّ فرد من أفراد المجتمع، والصّنفّ class هو مجموعة من الأشياء تحمل صفة واحدة متشابهة بينهم والتّصنيف عموما يجمع الأشياء المتشابهة، ويبعد الأشياء المختلفة.

نستطيع أن نقول إنّ هناك فرقا بين التّأليف والتّصنيف، يقول العالم اللغويّ أبو هلال العسكريّ "إنّ التّأليف أعمّ من التّصنيف؛ وذلك إنّ التّصنيف تأليف صنف من العلم، ولا يقال ذلك إذا تضمّن نقض شيءٍ من الكلام: مصنّفٌ؛ لأنّه جمعُ الشّيء وضدّه والقول ونقيضه والتّأليف يجمع ذلك كلّه، وذلك إنّ تأليف كتاب هو جمع لفظ إلى لفظ، ومعنى إلى معنى فيه، حتى يكون كالجملة الكافية في ما يحتاج إليه، سواء كان متّفقا أو مختلفا، والتّصنيف مأخوذ من الصِّنْف، ولا يدخل في الصِّنْف غيره" [2]، وقال في موضع آخر:" والصِّنْف: ما يتميّز من الأجناس بصفة يقولون: السّوادات الموجودة صنف على حيالها، وذلك لاشتراكها في الوجود، كأنّها ما صنّفت من الجنس؛ فلا يقال للمعجم صِنْف؛ لأنّ التّصنيف ضَرْبٌ من التّأليف، فلا يجري التّأّليف على المعدوم"[3]، منها نفهم إنّ التّصنيف تمييز للأشياء على أساس التّشابه والاختلاف، كما إنّ التّصنيف نوع من أنواع التّأليف، ولـ (علي القاسمي) تعريف جدير بإيراده هنا، وهو ما أورده في

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط 1، بيروت: 2003، دار الكتب العلميّة، كتاب الصّاد.

[2]– أبو هلال العسكريّ، الفروق اللغويّة، تح: محمد إبراهيم سليم، د ط، القاهرة: 1997، دار العلم والثّقافة، ص 145–146

[3] – المرجع نفسه، ص 163.

كتابه علم اللغة وصناعة المعجم يقول فيه: " هناك أنواع عديدة من المعجمات عند الغربيّين مثل المسرّد، والفهرست الأبجديّ، والمعجم، وكتاب المفردات، والكشّاف، والمعجم الجغرافيّ، والقاموس المرتّب حسب المعاني، والمعجم الموسوعيّ، والأطلس اللغويّ، وهذا غيض من فيض، وتقع دراسة أنواع المعجمات والمصطلحات المتعلّقة بها تحت ما يعرف بـ"التّصنيف"[1] وهذا مذهب وأثر الغربيّين في التّصنيف التي حسب (علي القاسمي) يمكن تقسيمهم إلى تصانيف سابقة قديمة وأخرى جديدة.

2 – التّصانيف السّابقة: وذكر منها (علي القاسمي) ثلاثة تصانيف مرتّبة كالآتي:

1/2 - تصنيف (ششربا *Shcherba/*): ذكر فيه" إنّ من أقدم تصانيف المعجمات التّصنيف الذي أورده العالم اللغويّ الرّوسيّ ل.ف. ششربا/ *shcherba* في كتيّب صغير له بعنوان: *leksikografii teorii opytobscej* ونشرته أكاديميّة العلوم الروسيّة سنة 1940 م وبنى ششربا تصنيفه على الخصائص التّركيبيّة لأنواع المعجمات الممكن وجودها" [2] وليوضّح لنا ششربا طريقة تصنيفه وقد وضع هذه القائمة المتكوّنة من ستّة أنواع متقابلة أوردها كالآتي:

1 – المعجم المعياريّ : يعتبر هذا المعجم معيارا أو مرجعا وهذا ما قامت عليه معجمات الأكاديميّة الفرنسيّة والرّوسيّة والإسبانيّة، ومن جهة أخرى يقابله المعجم الوصفيّ الذي يقوم على وصف اللغة أي الطّريقة الوصفيّة التي تتحدّث عن اللغة دون إصدار أحكام أو تقريرات ودون تخطئة أو تصويب، فهذا يكون خاصّا بالمعجم المعياريّ.

2 – الموسوعة والمعجم : تنطوي الموسوعات على أهميّة بالغة للباحثين والمثقّفين، ويطلق اسم الموسوعات أو دوائر المعارف/ Encyclopedia على الكتاب الذي يشتمل على مجموع المعارف الإنسانيّة في مجالات الثّقافة والفنون والعلوم، ويتضمّن نبذة مختصرة ومبسّطة تتناول معلومات في مختلف المجالات، وينقسم إلى مواد منفصلة يراعى في إيرادها التّرتيب الأبجديّ تحاول أن تقدّم كلّ

[1] – علي القاسمي، علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط1، الرّياض السّعودية: 1975، مطابع جامعة الملك سعود، ص21.

[2] – المرجع نفسه، ص 21.

شيء لكلّ النّاس، والأثر الطّبيعيّ الذي تُحدثه بنفس القارئ هو تذكيره بمدى قلّة ما يعرفه ممّا هو محيط به، فربّما دفعه هذا الشّعور إلى مزيد من التّعلّم.تحقّق الموسوعات فائدة مزدوجة لكلّ من القرّاء الرّاغبين في المعرفة والبّاحثين، فهي تقدّم للقارئ معلومات مجملة عن النّقاط الثّانويّة في الموضوع، والتّواريخ وأسماء الأماكن وغيرها، لكن أحكامها في القضايا الرّئيسة لا بدّ أن تكون موثّقة.وهي أكبر حجما من المعجم، الذي يحتوي على كلمات منتقاة ترتّب عادة ترتيبا هجائيّا مع شرحٍ لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء بنفس اللغة أم بلغة أخرى، وينبني التّقابل هنا على وظيفة أسماء الأعلام في اللغة، ويعتقد ششربا أنّ أسماء الأعلام إنّما هي جزء من اللغة، ويجب ألاّ تستبعد من القاموس ويقول: "يكمن الفرق في إعطاء معاني الأسماء في (المعجم)، بينما تذهب الموسوعة إلى سرد المعلومات عنها"[1] نستخلص من كلام ششربا أنّه يستوجب إدراج أسماء الأعلام في الموسوعة عكس المعجم

الموسوعة	المعجم
– هي معجم ضخم يشمل مجلّدات كثيرة	– المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية والنّوع المنشود
– تهتّم بكلّ المواد اللغويّة وغير اللغويّة وتفصيلاتها	– لا يهتم بالمواد غير اللغويّة واذ ا ما ذكرها فيذكرها باختصار
– الموسوعة تهتّم بالمعاني الأساسيّة للوحدات وتعطي معلومات عن العالم الخارجيّ غير اللغة	– يهتّم المعجم بالوحدات اللغويّة والمعلومات اللغويّة الخاصّة بها .
– الموسوعة تشرح وتفصّل الأشياء والمواد	– المعجم اللغويّ يشرح الكلمات

يدلّ هذا على أنّ الموسوعة أكبر وأوسع من المعجم من حيث كثافة أسماء الأعلام وتفصيل المعلومات" ولو أخذنا كلمة bridge أو جسر على سبيل المثال، ونظرنا إلى عملين معجميّين، أحدهما لغويّ يمثّله معجم (أكسفورد oxford) الإنكليزي، والآخر موسوعيّ وتمثّله دائرة المعارف البريطانيّة لتبيّن الفرق بين العملين في علاج المادّة: فمعجم (أكسفورد)

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص22.

يذكر معناه، وهو طريق مرتفع فوق نهر أو واد...الخ، أو ممرّ يصل نقطتين مرتفعتين عن سطح الأرض، كما يتحدّث عن اختلافات أشكال الجسور ومواد بنائها، ويقتبس بعض الأمثلة من عصور مختلفة، في حين أنّ دائرة المعارف البريطانيّة بعد أن عرّفت الجسر أردفت التّعريف بمعلومات تتناول أشكال الجسور، وتعدّد نماذجها (جسور ثابتة – جسور متحرّكة...الخ) كما تناول إنشاء الجسور من ناحية تاريخيّة، وتذكر أسماء الجسور المشهورة بنماذجها، وموادّ بناء الجسور، وتصميم الجسور، بالإضافة إلى بعض الجداول والرّسوم" [1] هذه المقولة توضّح مدى سعة المجال الذي تشتغل فيه الموسوعة مقارنة بالمعجم.

3 – المعجم الاعتياديّ: (مثل معجم التّعاريف أو التّرجمات) مثّله (ششربا) بمعجم التّعاريف أو التّرجمات، ويقابله الفهرست الأبجديّ العام، الذي يضمّ كل الكلمات والمفردات بشواهد واقتباسات يتمّ العثور عليها في النّصوص المختلفة، مثل ماهو الحال في فهرست أبجديّ عام لإحدى اللّغات الميّتة.

4 – معجم التّعاريف: (مثل المعجم أحاديّ اللغة) يقوم في بنائه على شرح مرادفات الكلمات الواردة في اللغة الواحدة، مثل المعاجم العربيّة القديمة التي كتبت، ويقابله حسب (ششربا) المعجم الثنائيّ اللغة أو المتعدّد اللّغات.

5 – المعجم التّأريخيّ: ويقابله المعجم غير التّأريخيّ، الذي يحدّد غرضه (ششربا) بـ" إعطاء جميع معاني الكلمات التي تنتمي أو كانت تنتمي إلى لغة ما في جميع أدوارها ويكون المعجم تأريخيّا بالمعنى الحقيقيّ للكلمة إذا سرد تاريخ جميع المفردات خلال مرحلة زمنيّة معيّنة... وأوضح ميلاد المفردات الجديدة والمعاني المستحدثة بالإضافة إلى تغيرها واختفائها التّدريجيّين أيضا"[2]، لهذا أكدّ (ششربا) حسب ما أورده (علي القاسمي) في مؤلّفاته

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، القاهرة: 1998، عالم الكتب ص25.

[2] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص22.

المتعلّقة بالصّناعة المعجميّة قائلا: " وفي علمي إنّه لم يظهر معجم مثل هذا إلى حيّز الوجود إلى الآن، ومازال هذا النّوع ينتظر من يصنّفه" [1] وقول (ششربا) هذا علّق عليه أيضا(علي القاسمي) وأبدى رأيه فيه لما رأى فيه من قصور ومحدوديّة ولبس "إنّ هذا التّصنيف الذي جاء به (ششربا) محدود جدّا؛ لأنّه اعتمد على طريقة غير مقنعة ولا مقنّنة وذلك ما يوقع اللّبس بين كلّ هذه الأنواع، ماعدا المعجم التّاريخيّ، كما أنّ تصنيفه لا يقدّم شيئا؛ لأنّ الفهارس المكتبيّة التي سبقته تقسّم أيضا المعاجم إلى أحاديّة وثنائيّة اللغة وقواميس، وذلك ليس بجديد" [2]، لهذا فإنّنا نجد في هذا التّصنيف أنواعا محدودة من المعجمات بما فيها من تركيبات متشابكة، كما أنّ الفهارس المكتبيّة سبقته إلى تقسيم المعجمات إلى معجمات أحاديّة وثنائيّة، وفهارس أبجديّة وقواميس مرتّبة حسب المعاني ودوائر المعارف(الموسوعات).

2/2 – تصنيف (سبوك/ *Sebeok*): وهو عالم لغويّ أمريكيّ قام بمسح عامٍّ لمعاجم اللغة القرميّة، وخرج بتصنيفه الخاصّ، الذي يتكوّن من سبعة عشر(17) خصيصة مميّزة قسّمها (علي القاسمي) إلى ثلاث مجموعات أساسيّة حيث يقول(سيبوك) حسب ما جاء به (علي القاسمي) في كتابه (علم اللغة وصناعة المعجم): إنّ المجموعة الأولى من الخصائص المميّزة تتّصل بعلاقة القائم الأصليّة بالمفردات التي ننوي ضمّها إلى المعجم وأكثر من ذلك فإنّها تتّصل بطريقة الاختيار من المصدر، وبخصائص المصدر ذاته، وقال أيضا: إنّ هذه المجموعات الثّلاث تتمثّل فيما يلي:

1 – المجموعة الأولى من الخصائص المميّزة: وهنا تنقسم المعاجم إلى قسمين اثنين " فإمّا أن تكون موضوعة: كما في حالة اختيار قائمة مختارة من المداخل التي لا تستند إلى نصوص معيّنة، من طرف المعجميّ النّاطق بتلك اللغة، وإمّا أن تكون مستخلصة: وذلك

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص22.

[2] – المرجع نفسه، ص22.

يكون من النّصوص، ويرى أنّ المعجم المستخلص يميل إلى نقل خصائص مصدره، وهذه الخصائص يجب أن تحدّد وتذكر في ضوء حدود الأصل والتّفاوت الدّاخليّ الملموس في ذلك الأصل"[1] ومن هنا نجد أنّه يوجد نوعان من المعاجم التي تندرج في المجموعة الأولى حسب (سيبوك) وهما: معاجم موضوعة ومعاجم مستخلصة؛ بمعنى إنّ المعاجم الموضوعة: هي من إبداع المعجميّ وهو يحوز فضل السّبق دون عودته لمعاجم من قبله، أمّا المعاجم المستخلصة فهي تعتمد على معاجم أخرى في مادّتها وترتيبها، وطريقتها ونظامها مستخلص من غيره.

2 – المجموعة الثّانية من الخصائص المميّزة: هي تلك الصّفات التي تميّز الشّيء عن غيره من الأشياء، وهي تتّصل بالعلاقة بين مكوّنات المداخل، ففي كل مدخل قد تمثل بمصطلح واحد، أو عدّة مصطلحات، وفي حال مُثّلت اللغة بمصطلحات عدّة؛ فإنّ هذه الحالة تتّخذ أحد نوعين:

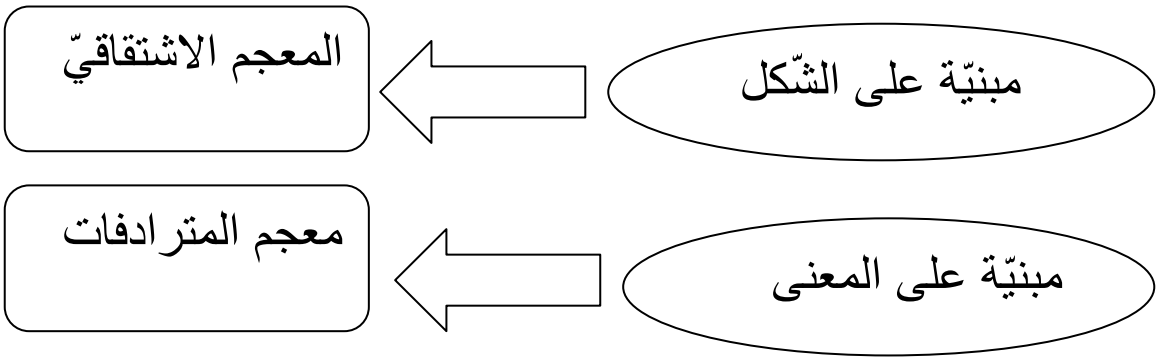

3 – المجموعة الثّالثة من الخصائص المميّزة: هذه الخصائص انمازت بتناول العلاقة بين المداخل في المعجم حسب (علي القاسمي) " فإنّها تتناول العلاقة بين المداخل في المعجم أي؛ ترتيب المواد في الكتاب، فإنّ ترتيب المواد بصورة متعاقبة في المعجم يمكن

[1] – ينظر علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم.

أن يتمّ تبعا للشّكل، أو المعنى، وتسهم الإحالات العرضيّة في تزويدنا بترتيب بديل، إمّا طبقا للشّكل أو طبقا لمعنى"[1]، ومع هذا فقد وجّه (علي القاسمي) نقدا لهذا التّصنيف وأبرز الخلل والنّقص الذي فيه لأنّ هذا التّصنيف محدود جدّا؛ حسب ترتيب (مالكيل Malkiel) الذي سآتي على ذكره، كما نقده من حيث الجوهر بأنّه "استخدم عددا قليلا من المعاجم اثنا عشر(12) معجما؛ كلّها من لغة واحدة وهي محدودة النّطاق، ولا تتعدّى العلاقة بين المعجم ومصدره ومداخله، والعلاقة بين مكوّنات كلّ لغة ضمن كلّ مدخل" [2]، وذلك يدلّ على أنّ التّصنيف الحقيقيّ لا يعتمد فقط على مبدأ العدد، وإنّما أيضا على مبدأ النّوعيّة والكمال.

3/2 – تصنيف (مالكيل/ *Malkiel*):

يعتبر هذا التّصنيف أكثر التّصانيف شموليّة وأبعدها تأثيرا، هذا المصنّف الذي نشره أوّل مرّة عام 1959 م، ثمّ قام بتنقيحه والتّدقيق فيه والإمعان في مضمونه، ثمّ عرضه في مؤتمر إنديانا للصّناعة المعجميّة بعنوان: (**التّصنيف النّوعيّ للمعجمات المبنيّ على الخصائص المميّزة)**؛معنى ذلك أنّ تصنيفه مفيد ومهمّ ومتميّز عن التّصانيف السّابقة وقد حاول فيه مالكيل تطبيق أساليب برهنت على فائدتها في تصنيف الفونيمات الصّوتيّة، أو على حد تعبيره" إنّ النّموذج الواضح الذي كان ماثلا في فكري هو تجزئة الصّوت البشريّ إلى عدد من الخصائص المميّزة... فهل يصح يا ترى اعتبار الكتاب المرجع بمثابة حزمة من الخصائص المميّزة التي نستطيع تجميعها في نسق معيّن يمكن التّعبير عنه بصيغة بسيطة ؟" [3] ولقد صنّف مالكيل المعجمات الموجودة على ضوء معايير ثلاثة هي: المدى، المنظوريّة، العرض[4] هذا يعني إنّه بتصنيفه هذا حاول الإتيان بما لم تأت به التّصانيف السّابقة؛ حيث حاول جمع تصنيف المعاجم وفق بناء على الفونيمات الصّوتيّة للغة البشريّة لأنّ نظرته للمعجم كأساس ومرجع في معرفة اللغة

[1] – ينظر على القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 24.

[2] – ينظر المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه، ص 25.

[4] – المرجع نفسه، ص25.

واكتسابها وهي أداة فعّالة لدراسة الظّواهر اللغويّة وهنا نستعرض هذه المعايير الثّلاثة التي صنّفها ماكليل:

1 – التّصنيف بالمدى: وهذا التّصنيف يقسّمّ المعجمات وفقا لما يلي:

– **كثافة المدخل:** هذه المداخل تعتبر أساسا و معيارا للتّصنيف " قد تقاس إمّا بالاتساع العرضيّ (أي؛ كم من مفردات اللغة أُدرجت في المعجم؟) أو العمق (أي؛ كم معنى تم تسجيله تحت كل مدخل؟ وهل سجّلت ظلال المعاني والتّعابير الاصطلاحيّة؟)" [1]، اعتمد على تكثيف مداخل المعجم.

– **عدد اللغات التي يتناولها المعجم** : في هذا المعيار من التّصنيف نجد معجمات أحاديّة اللغة، وثنائيّة اللغة، وثلاثيّة اللغة، ورباعية اللغة، ومتعدّدة اللغات وهذا يَبرُز أكثر في إيراد المادّة وشرحها.

– **مدى التّركيز على المواد المعجميّة:** يسهّل إدراج هذا التّصنيف بالتّركيز على المادّة المعجميّة إذا كانت متعلّقة بمادة مركّزة ومكثّفة فإنّ الأمر يتعلّق بالموسوعة لذا فمالكيل يشخّص المواد الموسوعيّة بحسب احتوائها على أسماء الأعلام وكثرة التّعريفات واستيفائها للمادّة جمعا وشرحا.

2 – التّصنيف بالمنظوريّة: يمكن تصنيف المعجمات إلى ثلاثة تصنيفات وهي:

– **البعد الأساسيّ:** وفق نظرة ماكليل في تصنيف المعاجم إمّا أن يكون المعجم تزامنيّا وهو أقلّ المعجمات احتكاكا بالألفاظ المهجورة أو تأريخيّا، وتكون المعجمات مهتمّة فيها بتطوّر المفردات عبر التّاريخ والزّمن، كما تتبّع الألفاظ المولّدة وتطوّر معانيها.

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 25.

– **ثلاث أنماط متغايرة من التّرتيب** : التّرتيب الألفبائيّ، والتّرتيب المعنويّ، والتّرتيب العشوائيّ (أي غير النّظاميّ) ويمكن أن نوحّد بين ترتيبين أو أكثر للخروج بترتيب جديد هكذا نعرف طريقة البحث في المعجم حسب التّرتيب الذي ارتضاه المعجميّ.

– **ثلاثة مستويات متقابلة من الأسلوب:** وفي هذا المستوى هناك ثلاثة أهداف ظاهرة للمعجم فيكون كما يلي:

1 الهدف المحايد : وفيه أنّ المعجم الذي تذكر فيه المعلومات والحقائق بطريقة موضوعيّة بعيدا عن كلّ أثر للذّاتيّة، وفيه نقل للمعلومات كما هي في الواقع دون التّصرف فيها.

2 الهدف التّعليميّ : وهو المعجميّ الذي يضع هدفا تعليميّا تربويّا في مختلف المجالات" هو الذي يقرّر القواعد مسبقا أم يتّسم بلهجة وعظيّة" [1]، فالهدف التّعليميّ يوضع مسبقا، ويكون المصنّف وسيلة تحقيق ذلك الهدف.

3 الهدف التّهكميّ: هذا النّوع نادر الوجود، لأنّ طبعه السّخريّة والتّهكم.

– **التّصنيف بواسطة العرض:** ويقصد بطريقة العرض تصنيف المعجمات ب" تعاريفها وشواهدها وصورها ورسوماتها التّوضيحيّة بما في ذلك الخرائط، وخصالها الخاصّة بها(تناول المصطلحات الإقليميّة إمّا على المحور الاجتماعيّ أو على المحور العاطفيّ، وكذلك تبيّن طريقة التلفّظ" [2]، فالمعجمات إمّا أن تعرض وتعرّف بمعلومات ترِد فيها أو بالشّواهد التي تعتمدها، أو بالصّور التي تأتي بها لتقرّب المعنى وتوّضحه، أو اعتمادا على الخرائط والمخطوطات والجداول، أو بخصال خاصّة تتميّز بها عن غيرها من المعاجم والتّصنيفات في المفردات والتّعابير والحياة الاجتماعيّة الخاصّة بكلّ جماعة لغويّة.

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 26.

يُعتبر تصنيف مالكيل للمعاجم مميّزا بحيث نلاحظ أنّ المدى هو الجانب الكمّي للمعاجم والمنظور هو الجانب الذاتيّ لصاحب المعجم، أما التأريخ فهو تتبعٌ ودراسة لحالات تطوّر المفردات والتّراكيب والدّلالات مع تأثير البيئة الجغرافيّة، يقول (كولنج):" وركّز على جانبين مهمّين يؤكدّهما، وهما المدى والمنظور، ويتمثّل أحد مظاهر المدى بشموليّة التّغطية بين القواميس المختصرة وغير المختصرة، ويتعلّق مظهر آخر من مظاهر المدى بعدد اللغات المستخدمة في القاموس؛ أي فيما إذا كان أحاديّ اللغة، أم ثنائيّ اللغة، أم متعدّد اللغات، أمّا المنظور فيتعلّق بموقف صانع المعجم من مادّته؛ إذ يمكن لرؤيته أن تكون تاريخيّة/ synchronique ، أو تزامنيّة/ diachronique ؛ أي مقتصرة على فترة زمنيّة محدّدة بخصوص محور الزّمن، أمّا فيما يتعلّق بترتيب المفردات ضمن خطة العمل الشّاملة فانّه يمكن اختيار التّرتيب الدّلاليّ، أو التّرتيب الألفبائيّ" [1]، من خلال هذا الكلام نستطيع القول أنّه شرح وأوضح فكرة مالكيل أكثر، وتبيّنت نظرته المتعلّقة بهذا التّصنيف من كل الجوانب الممكنة وإدراجه لهذه الأهداف والمستويات يعطينا فكرة عن تصنيفه ومنهجه الذي اتّبعه، مع أنّ(علي القاسمي) استدرك مرّة أخرى واستثنى أمرا متعلّقا بتصنيف مالكيل فقال موضّحا:" وتقع القواميس التي تقتصر في تغطيتها على مستوى واحد من اللغة) مثال التّهجئة أو اللّفظ) أو على قسم واحد من الألفاظ (مثال: التّعابير الاصطلاحيّة، أو عبارات شائعة تصبح شعارات أو عاميّات) خارج تصنيف مالكيل" [2]، لهذا وجه علي القاسمي اعتراضات تدلّ على حسن متابعته لآراء اللغويّ الأمريكيّ مالكيل والتّدقيق فيها يقول مبيّنا اعتراضه لما ذهب إليه مالكيل:" من الاعتراضات الجدّية على تصنيف مالكيل إنّه لا يؤدي إلى تمييز أنواع متقابلة أو متميّزة من المعجمات، فجميع الخصائص المميّزة تقريبا يمكن أن توجد مجتمعة وبلا قيود في جميع المعجمات، وهكذا يكون تشبيه الخصائص المميّزة في هذا

[1] – ن.ي.كولنج، الموسوعة اللغويّة– بعض المظاهر الخاصّة للّغة، تر: محي الدّين حميدي وعبد الله الحميدان، دط المملكة العربيّة السعوديّة: 2001، جامعة الملك سعود للنّشر العلميّ والمطابع، المجلّد3، فصل19 ص675.

[2] – المرجع نفسه، ص 680.

التّصنيف بالخصائص الصّوتيّة المميّزة معدوما، ففي التّطبيق العمليّ، يعّد الفرق بين المعجم التّزامنيّ والمعجم التّأريخيّ فرقا في الدّرجة، فمعظم المعجمات تحتوي على معلومات وصفيّة وتاريخيّة في آن واحد بنسب متفاوتة، ويلزمنا تحديد نسبة المعلومات الوصفيّة أو التّاريخيّة في كل معجم لنقرّر الاستعمالات والأغراض التي يصلح لها، ولعلّ هذا أحد الأسباب التي تفسّر لنا عدم مقدّرة مالكيل على إنتاج الصّيغة البسيطة التي كان يطمح التّوصّل إليها" [1]، وهذا الاعتراض من قامة معجميّة كبيرة وهي على القاسميّ أين تحدّث عن دور تمييز الأنواع المتقابلة في تمييز المعجمات بخصائصّها التي قد تجتمع في عمل معجميّ واحد ما يسّهل على القارئ أو المطالع الفهم، ويسهّل عليه الاشتغال على المعجم ويجد فيها الكمّ والنّوع لأنّه تصنيفه تميّز بالنّوعيّة، وهذا ما لم يتعرّض له مالكيل، ومن جهة أخرى لاحظ أنّ الفرق بين المعجم التّزامنيّ والمعجم التّاريخيّ فرق شاسع في الدّرجة والنّسبة رغم إنّ كليهما فيه نسبة من الجانب الوصفيّ والجانب التّاريخيّ وفي اعتراض آخر ل (علي القاسمي)إنّ هذا التّصنيف خدم الجانب الكمّي عكس الجانب النّوعيّ مع أنّ مالكيل نفسه اعترف بقصور تصنيفه في بعض الجوانب:" من النّاحية المثاليّة يمكن أن يقوم الفهرست المكتبيّ، أو البيبليوغرافيا على مجموعة المبادئ التّصنيفيّة هذه، ومع ذلك فإنّه لا يسعُ الإنسان إلا أن يتساءل عمّا إذا كان المكتتبون بحاجة إلى تصنيف شامل مفصّل كهذا الذي أتى بهم مالكيل"[2] وهذا يعني أنّه اعترف بنقص في تصنيفه ودعا إلى الاعتماد على غيره من أنواع التّصانيف.

4/2 – تصنيف (ألن ري/ Alain Rey):

نقصد به الباحث واللغويّ الفرنسيّ الذي نشر تصنيفه العام للمعجمات سنة 1970 م تحت عنوان: typologie génétique des dictionnaires وقد بناه على مسح شامل

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 27.

للأعمال المعجميّة، ومع هذا لم يقدّم شيئا جديدا مقارنة بالمصنّفين الآخرين الذين سبق ذكرهم رغم نقائصهم.

5/2 – تصانيف أخرى:

توجد ـ بالإضافة إلى التّصانيف التي ذكرناها من قبل ـ تصنيفات أخرى نلخّصها في الجدول الآتي:

1– كورنين / Cornyn	–المعجم الموسوعيّ	– يعالج جميع المسائل الحضاريّة.
	– معجم الاستعمال	– يسجّل الخصائص الصّرفيّة والنّحويّة.
	– المُسْرَد	– هو قائمة من المفردات مع قدر يسير من المعلومات عنها.
2– كليب / CLEB	– يعتمد على هوّية مؤلّف المعجم أساسا له.	
3. كبارسكي/ KIPARSKY	– يقتصر على المعجمات المختّصة بتاريخ تطوّر المفردات	

يرى (علي القاسمي) في وجهة نظر هذا التّصنيف أنّها متطرّفة لأنّها تقتصر على الأخذ بعين الاعتبار حقيقة إنّ المعجمات الموجودة لا تقتصر على نوع واحد من المعلومات، بل هي مزيج من اثنين أو أكثر من الأنواع المذكورة، لهذا اقترح لنا تصنيف (كيلب / Gelb)، الذي يتّخذ هويّة مؤلّف المعجم أساسا له" وهكذا نستطيع أن نميّز المعجم (الفيلولوجي) إذا كان صانعه فيلولوجيّا، والمعجم (اللغويّ) إذا كان مؤلّفه لغويّا أنثروبولوجيّا– والمعجم (العام) إذا قامت بإنتاجه شركة تجاريّة" [1]، معناه هذا التّصنيف يزيل على القارئ الباحث الالتباس في معرفة الصّانع أو المؤلّف.

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 28.

3- تصنيف المعاجم العربيّة:

أولى العرب اهتماما بالغا بدراسة تراثهم، وذلك بدراسا ت وإسهامات عدّة، وجهود لغويّة معتبرة في سبيل مقوّمات أمّتهم واستمرار وجودها، وكانت المعجمات إحدى أهمّ الاجتهادات العلميّة التي برزوا فيها هذا؛ لأنّ نزول القرآن الكريم كان له دور كبير في الحياة الاجتماعيّة للعرب، واختلاطهم بالعجم فرض عليهم السّعي لتعليمهم لغتهم لغيرهم والحفاظ عليها، ونتيجة لهذا الانفتاح على غير العرب كانت الحاجة لتدوين اللغة لحفظها من اللّحن الذي قد يطالها من الوافدين إليها، وحتى من أبنائها الذين ولدوا في بيئة مختلطة، فعمدوا إلى تحديد رقعة الفصاحة وعملوا على جمعها وتدوينها يقول ابن خلدون" فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغويّة بالكتابة والتّدوين خشية الدّروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن، والحديث فشمّر كثير من أئمّة اللّسان لذلك، وأملوا فيه الدّواوين" [1]. ففي هذه الفترة بدأت تظهر كتب ومؤلّفات ومدوّنات تهتّم باللغة على غرار المعاجم التي شكّلت إحدى طرق حفظ اللغة التي لم تظهر مباشرة، وإنّما سبقتها محاولات عديدة مرّت بمراحل حيث كانت في بدايتها على شكل رسائل لغويّة، استمرّت على هذا النّحو حتى ظهرت في شكل كتاب جامع أطلق عليه المتأخّرون اسم (معجم) وكما أسلفنا الذّكر فإنّ العرب لم يكونوا أسبق الأمم إلى الصّناعة المعجميّة، إلّا أنّهم قد برعوا في ذلك، وصنّفوا في بداية الحضارة الإسلاميّة المعاجم، حتى قبل أن يمتلكوا الأسس النّظريّة لصناعة المعاجم وتصنيفها، فقط كانوا حريصين على المحافظة على لغتهم الفصيحة وجمع مفرداتها، وإبعاد اللّحن عنها؛ فالصّناعة المعجميّة التطبيقيّة سبقت التّنظير لديهم، فابتدعوا طرقا للجمع والتّدوين والتّرتيب دونما اتّفاق على معايير معيّنة أو نظريّات مسبقة، فكلّ واحد أبدع وسيلة في الصّناعة المعجميّة"، وبما أنّ المعاجم العربيّة القديمة التي وصلتنا تواترا لا تخضع في نهجها إلى المواصفات المنهجيّة والعلميّة التي توفّرها الدّراسات اللغويّة الحديثة، والمقاييس العلميّة والفنيّة التى تخضع خضوعا وافيا لهذه المقاييس، لذا فإنّنا

[1]– عبد الرحمان ولي الدين ابن خلدون، المقدمة المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت: 2004، دار الفكر، ص 567.

نصنّف هذا الموروث الذي بين أيدينا في خانة الأعمال المعجميّة التّطبيقيّة ونسمّي منشئيها" مؤلّفي معاجم" لا " لسانيّين معجميّين" بالمفهوم الحديث" [1]، هذا يؤكّد أنّ اللغويّين العرب الذين صنعوا المعاجم لم يكونوا لسانيّين معجميّين كما يراه إبراهيم بن مراد الذي يقول ب "اعتبار المعجميّة النّظريّة أو علم المفردات مبحثا حديثا، لاحقا في الظّهور للمعجميّة التّطبيقيّة، أي أنّ تأليف المعاجم اللغويّة قد سبَقَ التّفكير النّظريّ في ماهية مادّتها وهذا يعني – إذا طبقناه بالعربيّة – إنّ التفكير المعجميّ العربيّ قد ظلّ حتى أواخر القرن الثّاني عشر(12) الهجريّ، الثّامن عشر (18)الميلادي تفكيرا تطبيقيّا صرفا، وقد ألّف فيه الزّبيديّ معجم تاج العروس من جواهر القاموس" [2]؛ فهم يفرّقون بين علم المعاجم النّظريّ وعلم المعاجم التّطبيقيّ، فعلم المعاجم النّظريّ الذي يقابله المصطلح الأجنبيّ lexicologie الذي يدرس الوحدات المعجميّة والمفردات في اللغة، وعلاقاتها بالمكوّنات الأخرى للغة مثل الصّوتيّة والتّركيبيّة وعلم المعاجم التّطبيقيّ الذي يقابله المصطلح الأجنبيّ lexicographie الذي يدرّس تقنيّة إنجاز المعجم والتّحليل اللّسانيّ وصانع المعجم، ولقد أجمع الدّارسون على أنّ جمع اللغة مرّ بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: شملت جهود اللغويّين الأوائل، فاللغويّ في هذه المرحلة يرحل إلى البادية فيسمع كلمة في المطر وأخرى في السّيف والتّراب والنّبات والشّجر وأسماء الحيوان... وغيرها، وبعدها يعمد إلى تدوين ما سمعه من غير ترتيب ودون أن يلزم نفسه منهجا معيّنا يسير عليه.

المرحلة الثّانية: انكّب اللّغويّون فيها على جمع الكلمات والألفاظ المتعلّقة بموضوع واحد في موضع واحد، وهنا ظهرت مجموعة من الكتب والرّسائل التي تتناول موضوعا

[1] – ميدني ابن حويلي، المعجميّة العربيّة في ضوء البحث اللساني والنّظريّات التّربويّة الحديثة، د ط، الجزائر:2010 ، دار هومة، ص 10.

[2] – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ط1، لبنان، 1997، دار الغرب الإسلامي، ص 11.

معيّنا، وهذا ما يطلق عليه اليوم رسائل الحقول الدّلاليّة، أي تلك الرّسائل التي تضمّ ألفاظا تعالج موضوعا واحدا، فوُجدت بذلك رسائل في خلق الإنسان وأخرى في الأمكنة والبقاع وأخرى في الخيل والشّاه والإبل وكتبا في أسماء الوحوش والحشرات، المطر، اللّبن ...وغيرها.

المرحلة الثّالثة: شهدت هذه المرحلة ظهور أوّل معجم في البيئة العربيّة يضمّ مجموعة من الكلمات المرتّبة وفق منهج معيّن، ييّسر على الباحث الرّجوع والاعتماد عليه في الدّراسة، والبّحث عن معاني الكلمات التي يريد.

أوّل من وضع معجما هو الخليل بن أحمد الفراهيديّ (تـ 175هـ) إذْ وضع معجما سمّاه معجم (العين) الذي كما أسلفنا يمثّل غُرّة التّأليف المعجميّ عند العرب قاطبة، ابتداء من أواخر القرن الثّاني الهجريّ، ثمّ تبعته مؤلّفات معجميّة في غريب القرآن والحديث والأضداد والمثلّثات وصفات الأشياء، وكان قصدهم الجمع والتّأليف ثمّ توالت التّآليف المعجميّة كما فعل ابن دريد (تـ 321هـ) في (الجمهرة)، والأزهريّ (تـ 370هـ) في (تهذيب اللغة)، والجوهريّ (تـ 393 هـ) في (الصّحاح)، وغيرهم، ونلفت النّظر هنا إلى أنّ هناك بعض الأسماء التي سطعت في ميدان الجمع والرّواية والتّدوين على رأس هؤلاء أبو عمرو بن العلاء (تـ 214) خلف الأحمر (تـ 180هـ)، الأصمعيّ (تـ216 هـ)، أبو زيد الأنصاريّ (تـ 214 هـ)، أبو عمرو الشّيبانيّ (تـ 95 هـ)، أبو عبيد القاسم بن سلّام (تـ 244 هـ) المفضّل الضّبّي (تـ 168 هـ) والكسائيّ (تـ 189هـ)...وغيرهم. ما جمعه كلّ هؤلاء من كلام العرب – أشعار وأخبار ونوادر وقصص وحكم وأمثال – كانت بمثابة المادّة اللغويّة الأوّليّة التي بنى عليها المعجميّون العرب معاجمهم، بل اعتمدتها المعاجم الحديثة لذلك، وأنتج العرب أنواعا كثيرة من المعاجم العامّة والمتخصّصة عبر تاريخهم في مجال الدّراسات اللغويّة والمعجميّة، بداية بالخليل بن أحمد الفراهيديّ الذي فتح المجال لعدّة لغويّين للتّأليف المعجميّ، ومعروف أنّ الخليل بن أحمد كان لغويّا رياضيّا رسم معالم معجمه بطريقة

رياضيّة إحصائيّة وحسٍّ صوتيّ موسيقيّ، لتمكّنه وتحكّمه في علم الأصوات ومخارج الحروف، فقام بوضع نظام التّقليبات والتّرتيبات المنهجيّ، فجمع المهمل والمستعمل، وأغلب من أتى بعده استفادوا من عمله سواء في طريقة التّبويب أو التّرتيب لأنّه انطلق في وضع معجمه من تصوّر نظريّ مبتكر، يقوم على مبادئ وأصول عامّة، مزج فيها الخليل بين التّحليل اللغويّ والرّياضيّ. وفيما يلي أهمّ المعاجم التي ألّفها اللغويّو ن العرب مرتبّين إيّاها حسب المدارس التي ينتمون إليها:

1 - **مدرسة التّرتيب الصّوتيّ والتّقليبات:**

-العين: الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175 هـ)؛

-البارع: أبو علي القاليّ (ت 365هـ)؛

-التّهذيب: أبو منصور الأزهريّ (ت 370 هـ)؛

-المحيط الصّاحب بن عبّاد (ت385هـ)؛

-المحكم لابن سيّده (ت485 هـ).

2- **مدرسة نظام الأبنية والتّدوير الألفبائيّة، ويمثّلها:**

-جمهرة اللغة: ابن دريد (ت231هـ)؛

-مجمل اللغة: ابن فارس (ت941هـ)؛

-مقاييس اللغة: ابن فارس (ت941هـ).

3- **مدرسة الألفبائيّة الأصوليّة، ويمثّلها:**

-الجيم: أبو عمرو الشّيبانيّ؛

-أساس البلاغة: أبو القاسم الزّمخشريّ (ت538هـ)؛

-المصباح المنير: الفيّوميّ؛

4- مدرسة نظام التّقفيّة، ويمثّلها:

-التّقفية: أبو بشير البندينجيّ؛

-الصّحاح: إسماعيل الجوهريّ (ت400هـ)؛

-لسان العرب: ابن منظور (ت711هـ)؛

-القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت817هـ)؛

-تاج العروس: الزّبيديّ (ت1205هـ).

5 - المدرسة العربيّة المعاصرة ويمثّلها:

-محيط المحيط: بطرس البستانيّ (ت1213هـ)؛

-المعجم الكبير: مجمع اللغة العربيّة؛

-المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون (1960م)؛

-معجم متن اللغة: أحمد رضا العامليّ؛

-معجم المرجع: عبد الله العلايليّ.

" إلى جانب ذلك كانت هناك المعاجم الأحاديّة والثّنائيّة اللغة، والمعاجم المتعدّدة اللغات، والمعاجم التّأصيليّة، والمعاجم المفهرسة، والمعاجم التّدريجيّة، والمعاجم الصّيغيّة" [1]. فنكر من المعاجم اللغويّة الموضوعة أصنافا عدّة منها:

1- المعاجم الدّلاليّة:

- معاجم ألفاظ القرآن الكريم:

-مجاز القرآن: أبو عبيدة؛

-الكلّيات: أبو البقاء البغويّ؛

-المعجم المفهرس: محمد فؤاد عبد الباقيّ؛

-الفروق اللغويّة: أبو هلال العسكريّ.

معاجم ألفاظ الحديث:

-النّهاية في غريب الحديث: ابن الأثير الجوزيّ؛

-الفائق: الزّمخشريّ.

- معاجم المصطلحات العلميّة:

-التّعريفات: الجرجانيّ؛

-كشّاف اصطلاحات الفنون: التّهانويّ.

- معاجم المعرب والدّخيل:

-المعرب من الكلام الأعجميّ: الجوالقيّ؛

-شفاء الغليل: الخفاجيّ.

[1] – كهينة محيوت، النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسميّ، ص76.

2- المعاجم الموضوعيّة: معاجم المعاني، والمعاجم التّجانسيّة:

-تهذيب الألفاظ: ابن السّكّيت؛

-الألفاظ الكتابيّة: الهمذانيّ؛

-جواهر الألفاظ: قدامة بن جعفر؛

-التّلخيص: أبو هلال العسكريّ؛

-متخيّر الألفاظ: ابن فارس؛

-فقه اللغة: الثّعالبيّ؛

-المخصّص: ابن سيّده.

معاجم الأبنية الصّيغيّة:

أ- المختصّة بأبنية الأفعال:

-الأفعال: ابن القوطيّة؛

-الأفعال: السّرقطيّ؛

-الأفعال: ابن القطّاع؛

-فعلت وأفعلت: السّجستانيّ؛

-ديوان الأدب: إبراهيم الفارابيّ.

ب- المختصّة بالمقصور والممدود:

-المقصور والممدود: الفرّاء؛

-المقصور والممدود: القاليّ؛

-المقصور والممدود: ابن ولّاد.

ج - المختصّة بالمذكّر والمؤنّث:

-المذكّر والمؤنّث: أبو بكر الأنباريّ؛

-المذكّر والمؤنّث: المبرّد؛

-المذكّر والمؤنث: أبو موسى الحامض؛

- المذكّر والمؤنّث: الفرّاء؛

- التّذكير والتّأنيث: السّجستانيّ؛

- التّذكير والتّأنيث: أبو حاتم سهل بن محمد.

4 - المعاجم التّثقيفيّة:

-ما تلحن فيه العامّة: الكسائيّ؛

-إصلاح المنطق: ابن السّكّيت؛

-أدب الكاتب: ابن قتيّبة؛

-درّة الغوّاص في أوهام الخوّاص: الحريريّ؛

-تقويم اللسان: الجوزيّ؛

-تثقيف اللسان: ابن مكّي الصّقليّ.

5 - معاجم الموضوعات الصّوتيّة:

- القلب والإبدال: ابن السكّيت؛

-الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزّجاجيّ؛

-الإبدال: أبو الطيّب اللغويّ.

6 - المعاجم التّدريجيّة:

- المرجع: عبد الله العلايليّ؛

-معجم أكسفورد التّاريخيّ.

7 - **المعاجم المجنّسة:** يقصد بها مجموع المعاجم اللغويّة وغير اللغويّة، التي كانت نتاج بحث المعجميّين العرب، و التي أسهمت باتّحادها في تأسيس المدارس المعجميّة

السّابقة، وتتابعت بعد ذلك المعاجم العربيّة في الظّهور، واختلفت بعضها عن بعض بعضها ينتمي إلى فئة معاجم الألفاظ، وبعضها فئة معاجم المعاني والموضوعات، وفئة التّرتيب الصّوتيّ والألفبائيّ والتّرتيب بحسب الأبنية، ولكلّ معجم من المعاجم خصائصه المميّزة وتوجد بينها نقاط تشابه واختلاف وكل منها ثريّ بما يحتويه، " ومع تتابع المعاجم في اللغة العربيّة، واستمرارها حتى العصر الحديث، فأنت لا تكاد تجد تكرارا بينها، ولا يكاد يغني واحد منها عن الآخر، فإذا أراد الباحث الوقوف على خصائص التّجمعات الصّوتيّة، وصور تشكيل الكلمات، والتجمّعات الصّوتيّة المسموحة والممنوعة، فعليه أن يرجع إلى معاجم التّرتيب الصّوتيّ. وإذا أراد معجما شاملا تفصيليّا، كان عليه أن يرجع إلى تهذيب اللغة اللسان، أو تاج العروس" [1]، بالإضافة إلى هذه المراجع أضاف أحمد مختار عمر نصائح أخرى تساعد الباحث أو القارئ في تسهيل العودة والبحث في بعض المعاجم دون المرور عليها واحد واحدا" وإذا أراد الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه الرجوع إلى معاجم الأبنية، وإذا أراد ربط المعاني الجزئيّة بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس وإذا أراد التّفرقة بين المعاني الحقيقيّة والمجازيّة كان عليه الرجوع إلى أساس البلاغة للزّمخشريّ، وإذا كان يدور في ذهنه مفهوم معيّن، ويريد أن يعرّف ألفاظه ومصطلحاته، كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات، وإذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ أو المصطلحات الفقهيّة، كان عليه الرجوع إلى المصباح المنير للفيّوميّ، وإذا كان يريد الاستيثاق من صحة اللفظ المستحدث أو المولّد، كان عليه الرّجوع إلى المعجم الوسيط، وإذا كان يريد أن يضع يده على المصاحبات المتكرّرة للفظ، وما يرد فيه من تعبيرات اصطلاحيّة أو سياقيّة، كان عليه الرّجوع إلى المعجم العربيّ الأساسيّ" [2] هذا يساعد القارئ ويسهّل عليه الوصول للمعلومة واللفظة في المعجم الذي يجده أقرب إلى إيرادها.

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 26.

[2] – المرجع نفسه، ص 27.

ظهرت في العصر الحديث عدّة معاجم وقواميس منها الخاصّة ومنها العامّة نذكر منها على سبيل المثال:

-المعجم الوسيط: صدر عن مجمع اللغة العربيّة بمصر.

-المعجم العربيّ الأساسيّ: المنظّمة العربيّة للتّربية والثقّافة والعلوم ALECSO كان (علي القاسمي) المنسّق لهذا المعجم.

-المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة: صدر عن دار المشرق عام 2000 م.

-معجم الطّلاب المعجم السّياقيّ للكلمات الشّائعة: لمحمود إسماعيل صالح وزملاؤه.

-قاموس الرّصيد اللغويّ الوظيفيّ للمرحلة الأولى من التّعليم الابتدائيّ: اللّجنة الدّائمة للرّصيد اللغويّ لدول المغرب العربيّ 1979 م

-المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: لم يُستكمل بعد.

4- التّصنيف الجديد:

نستطيع أن نفرّق بين التّصنيف الجديد والتّصانيف الأخرى؛ فهذا التّصنيف الجديد اقتراح من قامة معجميّة واضحة البصمة بيّنة الأثر في ميدان المعجمات وهو الدّكتور (علي القاسمي) الذي اقترح في تصنيفه الجديد نمطا مغايرا لما كان عليه السّابقون، فهو يختلف عمّن سبق من ناحية المصدر والنّطاق، والغرض:

" 1 - تستند التّصانيف المذكورة آنفا إلى دراسة المعجمات الموجودة فعلا يطمح التّصنيف الجديد إلى إيجاد (أو بالأحرى اقتراح) معجمات جديدة تماما، ويستند في ذلك إلى آراء اللغويّين ونقدهم للمعجمات المتوفّرة حاليّا.

2 – تتناول التّصانيف الرّئيسيّة جميع المعجمات كما ذكرنا، بينما يقتصر التّصنيف الجديد على المعجمات الثّنائيّة اللغة فقط، خدمة لأغراض هذا البحث.

3 – نلاحظ أنّ للتّصانيف السّابقة فاعليّة وإنتاجيّة محدودة، لأنّها لا تساعد اللغويّ على توسيع إدراكه للمشكلات العلميّة التي تجابه المعجميّ في عمله، ولا تساعد المعجميّ على تفهّم الحلول النّظريّة التي يقدّمها اللغويّون، ولا تساعد القارئ على اختيار المعجم الذي يسدّ حاجته الخاصّة، لأنّ المزيّة الوحيدة التي يمكن ادّعاؤها لأكثر هذه التّصانيف شمولا (ونعني به تصنيف مالكيل) هي إمكانيّة استخدامه كوسيلة معيّنة للمكتبيّ، أمّا التّصنيف الجديد فيهدف من حيث الأساس إلى إعانة المعجميّ على هضم النّظريّات اللغويّة لإنتاج معجمات أفضل، كما يرمي إلى أن يكون دليلا للقارئ على اختيار المعجم المناسب له"[1] فالإلمام بجهود اللغويّين السّابقين وهضم نظريّاتهم شرطُ لإنتاج أعمال جديدة لكي لا يقعوا في المكرور، ويأتوا في نفس الوقت بالجديد وفقا لاحتياجات القارئ والباحث، هذا ما تأكّد في مؤتمر إنديانا للصّناعة المعجميّة الذي اجتمع فيه كبار اللغويّين والمعجميّين في العالم.

أنواع المعجمات طبقا للتّصنيف الجديد : يقال أنّه بظهور هذا التّصنيف الجديد ظهرت عدّة معجمات وتطوّرت صناعة المعاجم، لهذا يقترح علينا (علي القاسمي) تصنيفا يميّز بين سبعة أنواع من المعجمات مع ما يقابلها من الأنواع المعجميّة الأخرى:

التّصنيف المعجميّ	ما يقابله من الأنواع الأخرى
1 معجمات النّاطقين بلغة المتن (لغة الأصل)	– معجمات للنّاطقين بلغة الشّرح (لغة التّرجمات)
2– معجمات للغة المكتوبة (أو اللغة الفصحى)	– معجمات للغة المنطوقة (اللغة العاميّة)

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 28، 29.

3- معجمات للتّعبير باللغة الأجنبيّة	- معجمات لفهمها
4- معجمات لاستعمال النّاس	- معجمات للتّرجمة الآليّة
5- معجمات تاريخيّة	- معجمات وصفيّة
6- معجمات لغويّة	- معجمات موسوعيّة
7- معجمات عامّة	- معجمات متخصّصة

هذه الثّنائيّات السّبعة ومقابلاتها التي أتى بها(علي القاسمي) مرتّبة نذكرها بشيء من الشّرح والتّمثيل :

1 - **معجمات النّاطقين بلغة المتن مقابل معجمات بلغة الشّرح :** لغة المتن التي يعني بها (علي القاسمي) لغة الأصل أو لغة المدخل أو لغة موضوع البحث، أما لغة الشّرح فهي لغة التّرجمة ولغة المرادف، ومثال على ذلك:

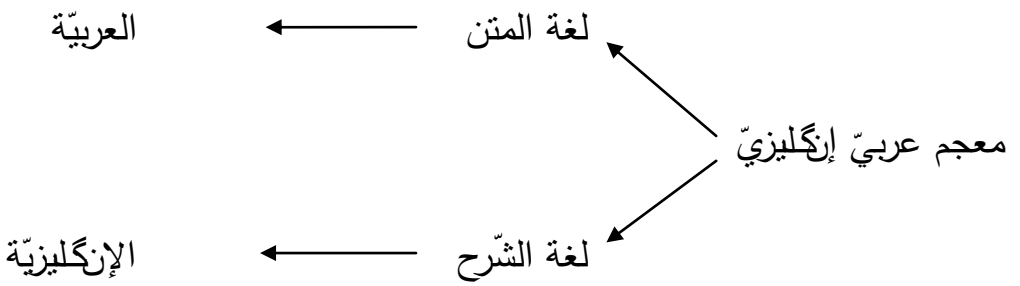

وقد يكون العكس؛ أي تكون اللغة الإن كليزية هي لغة المتن، واللغة العربيّة هي لغة الشّرح، وهذا يكون في المعاجم الثّنائيّة اللغة، ففي كل الحالات تكون لغة المتن أو الأصل مقابل لغة أخرى هي لغة الشّرح أو التّرجمة أو إيراد المرادفات، وجود إشكاليّة أي اللغتين أكثر خدمة من الأخرى، حتى ذهب بعض الدّارسين إلى أنّه يستحيل أن تخدم كلتا اللغتين بنسبة متساويّة في المعجم الثّنائيّ اللغة، ومنه ما نقل (علي القاسمي) على لسان (هريل Harrell): "من المشكلات الرئيسيّة في تأليف معجم ثنائيّ اللغة هو أن نقرّر ما إذا كان المقصود من الكتاب خدمة النّاطقين باللغة (س) أو النّاطقين باللغة (ص)، فمن الواضح أنّه

من المستحيل أن نهتمّ بصورة متساويّة بالنّاطقين ب (س) والنّاطقين ب (ص) في المعجم الواحد ذاته"[1]، فالمعجميّ هو الذي يحدّد من سيستخدم ويستفيد من المعجم، كما ذكر (علي القاسمي) مشكلتين يمكن حلّهما بالاعتماد على نوع المعجم " المشكلة الأولى هي انتقاء المفردات، فبسبب الحدّ المفروض على حجم المعجم، يضطّر المحرّر إلى اختيار المداخل طبقا للغرض من المعجم. ومشكلة أخرى يجب أن تعالج بطريقتين مختلفتين تبعا لنوع المعجم، إلا وهي لغة الإرشادات العامّة" [2]، معناه أنّ انتقاء المفردات في المعجم يكون تبعا للهدف المسطّر، أمّا المشكلة الأخرى فهي متعلّقة بالمعلومات المرشدة لتصفّح المعجم والتّعرّف عليه، فاللغة التي يكون بها المتن هي من تسود في الإرشادات العامّة للاستفادة منه أكثر، لانّ المعجم يستهدف خدمة النّاطقين بلغة المتن والعكس إذا كان المستهدف هم من يستعمل لغة الشّرح، فتكون الإرشادات العامّة بلغة الشّرح، بيد أن هناك بعض المعاجم سعت لخدمة النّاطقين بلغة المتن والنّاطقين بلغة الشّرح، وحققت نجاحا ولو نسبيّا" فالمعجم الألمانيّ الإنكليزي للاستعمالات اليوميّة، يعطي الشّواهد بكلتا اللغتين كلّما دعت الضّرورة إلى ذلك"[3]، وهذا يتطلّب جهدا أكبر ودقّة معتبرة من المعجميّ ليحقّق نتائجا إيجابيّة.

2- **معجمات للغة المكتوبة مقابل معجمات للغة المنطوقة** : يلعب الكلام دورا مهمّا عملية التّخاطب فهو يمثّل الشّكل الأساسيّ في الفعاليّة اللغويّة مع التزامه بالقواعد النّحويّة والصّرفّية والتّركيبيّة، أما الكتابة فهي عبارة عن تمثيل لذلك الكلام وتجسيد له، مع الأولويّة وأفضليّة السّبق للكلام على الكتابة، فالمعجم أصلا وضع لمساعدة المتكلّم باعتماده على المكتوب في المعجم للكلام، وفهم لغة غير لغته أو شرح كلمات لم يفهمها في لغته، أو في لغة أخرى، وهنا نجد الاختلاف بين اللغة الأدبيّة واللغة المحكيّة اللّتان تختلفان وظيفيّا وبنيويّا، في هذا الطّرح يشير الدّكتور (علي القاسمي) إلى آراء اللغويّين الأجانب، ويلخّص

[1]- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص37 (بتصرف).

[3] - المرجع نفسه، ص 38.

حججهم التي تنطلق من بضعة افتراضات" منها المكوّنات الأساسيّة للفعاليّة اللغويّة، المتمثّلة في العمليّات المتراتبة التي يؤدّيها جهاز النّطق لدى الإنسان، والتي تكوّن عمليّة الكلام لديه وهذا الافتراض بدهيّ عند هؤلاء اللغويّين رغم إنّ بعض النّاس ينكرونه، وقد أورد سببين للشّك في هذا الافتراض، وهما:

– السّبب الأوّل: إنّ للكتابة مكانتها واستقرارها وحظّها؛

– السّبب الثّاني: هو أنّ التّربية عندنا تقوم على تمرين الطّلاب على استخدام الرّموز المكتوبة التي تزداد تعقيدا، وإنّ هؤلاء الذين يتبنّون هذه الفكرة، يرون أنّ الكتابة أساس اللغة ومركزها الحقيقيّ وما الكلام إلا شكل سطحيّ لها" [1]، وقد وجّه انتقادا لهذا الاتّجاه، فقالوا بأنّ الكتابة قد تأخّرت عن الكلام بحيث يعود تاريخ الكتابة إلى سبعة (07) آلاف سنة، أمّا الكلام فقد ظهر بظهور الإنسان الأوّل، لكن هذا لا ينسينا أنّ الكتابة هي من حفظت لنا التّراث اللغويّ والرّصيد المعجميّ، فلولا الكتابة لما تحدّثنا عن المعاجم؛ أي بالكتابة والتّدوين في الكتب والمعاجم، وصلت إلينا تلك الآثار واللغات المتحدّث بها في تلك الفترات كما يضيف (علي القاسمي) عن بعض القضايا التي نوقشت في المؤتمر الثّامن للغويّين بـ (أوسلو) عاصمة النّرويج عام 1957 م، ذكر (فريز/Fries) في تقريره الذي قدّمه للمؤتمر ما يأتي " وبالرّغم من إصرار اللغويّين المحدثين على أنّ المادّة المنطوقة تشكّل اللغة، فإنّ معظم المعجمات قد اختارت موادّها عمليّا من المواد المكتوبة والأدب، ولا يوجد منها إلّا عدد من المداخل يحمل الرّمز (عاميّ)، وتعتبر المفردات المتبوعة بهذا الرّمز أقلّ قيمة، ولقد قادت المناقشات الكثيرة إلى الشّك في صحّة هذا الاتّجاه، أليس من الأفضل اختيار مفردات المعجم من الكلام؛ بحيث يفترض فيها ذلك من غير أن تتبعها كلمة (عاميّ)؟ أما المفردات القليلة التي لا تردّ في الكلام، فيجب أن تُتبع برمز (أدبيّة) أو (كتابيّة)" [2] حتى ذهبوا إلى

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 39.

[2]– المرجع نفسه، ص 39.

التّفريق بين التّصنيفين كل حسب استعماله وهدف؛ تصنيف يراعي المفردات الأدبيّة المكتوبة وتصنيف يراعي الكلام المنطوق كل في معجم خاص يقول (علي القاسمي): " ففي مثل هذا الوضع الذي توجد فيه لغتان، إحداهما أدبيّة والأخرى محكيّة، تختلفان وظيفيّا وبنيويّا، يكون من الضّروريّ أن نتناولهما في معجمين منفصلين، علاوة على ذلك، فإنّ اللغة المنطوقة ذاتها قد تشتمل على مجموعة من اللهجات تختلف في أصواتها، ونحوها ومفرداتها كما هي الحال في العربيّة؛ لذا فإنّه يجب أن تنفرد كل لهجة بمعجم مستقلّ" [1]، فتخصيص معجمات خاصّة بالمنطوق مقابل معجمات أخرى خاصّة بالمكتوب يثري المكتبة المعجميّة، وهذا يُحيلنا ويبرز لنا إشكاليّة المنطوق والمكتوب ودورها في الصّناعة المعجميّة حتى الحديثة منها، التي اعتمدت على التّقنيّة والتّكنولوجيا، فهذه الأخيرة مع تطوّر الحواسيب والمعلوماتيّة هي من ساعدت على الجمع والتّدوين وحتى تطوير الصّناعة المعجميّة، يقول (صالح بلعيد): "الحاسوب يخدم اللغات في التّحليل والإحصاء وفي صناعة المعاجم الإلكترونيّة وفي التّرجمة الآلية، وفي تعليم اللغات، مع الاستناد إلى ما تتطلّبه الصّناعة المعجميّة من:

1- اعتماد الواقعيّة العلميّة للنّظريّة المعجميّة؛

2- تخزين كلّ كلمة بطريقة نمطيّة علميّة، وفي المكان المناسب لاسترجاعها وقت الحاجة؛

3- الانفتاح على كلّ المجالات المعرفيّة؛

4- الإفادة من كلّ اللغات المتقدّمة؛

5- التّعويل على الحاسوب في كلّ الخطوات"[2].

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 40.

[2]– صالح بلعيد، في الأمن اللغويّ، د ط. الجزائر: 2010، دار هومة، ص 183.

يبرز كلّ هذا دور المعلوماتيّة في الصّناعة المعجميّة، لذا وجب التّركيز عليها ومواكبة التّطوّرات الحاصلة، والمعجميّ في العصر الحديث لا يستغني عنها، بل يجب أن يُلمّ بها ليستعين بها في بحوثه وأعماله.

3 – معجمات للتّعبير ومعجمات للاستيعاب: أُنتج هذا النّوع من المعاجم خصّيصا ليساعد ويعمل على اكتساب الثّقافة اللغويّة وفهم اللغات الأجنبيّة" إذ كانوا في القديم يركزّون اهتمامهم على اللغات الكلاسيكيّة، مثل اللغة اللاتينيّة والإغريقيّة، وذلك من أجل فهم الكلمات الصّعبة، لمّا يطّلعون على الآداب الأجنبيّة" [1]، لكن الأمر في العصر الحديث يختلف عمّا كان عليه في السّابق خاصّة مع التّطوّرات التّكنولوجيّة وطرائق التّعليم فأصبحت الحاجة إلى لّغة تواصليّة معرفيّة أكثر منه، فكلّ فرد يحتاج إلى تعلّم لغات أخرى لأفراد آخرين يحتاجها في حياته اليوميّة ويحتاجها ليواكب التّطوّرات الحاصلة في كلّ الميادين، كما أنّ المعجم الخاصّ بالتّعبير يعتبر وسيلة تمكّن القارئ من كتابة التّعابير التي يعبّر بها في كل مناسبة حسب خصوصيّاتها في المقابل يوجد معاجم خاصّة بالفهم فقط؛ أي ليفهم كلّ مفردة أو تعبير صعب مثل ما يفعله دارسوا الآثار القديمة والمخطوطات، وقد لاحظ (علي القاسمي) فرقا بين هذين الصّنفين من المعاجم؛ معجمات التّعبير ومعجمات الاستيعاب والفهم" وينعكس ذلك الفرق في المرحلة الأولى من صناعة المعجم؛ وأعني به لغتيّ المتن والشّرح، لنفرض إنّنا نؤلّف معجما إن گليزيّا عربيّا للأمريكيّين: فإذا كنّا نريد منه معجما للتّعبير جعلنا من الإن گليزية لغة المتن ومن العربيّة لغة الشّرح، في حين إنّنا إذا قصدنا به وسيلة للفهم اتّخذنا من العربيّة لغة المتن ومن الإن گليزيّة لغة الشّرح، ويكمن فرق آخر بين المعجميّين في محتوى المداخل وبنيتها، فلو طُلب من المعجميّ تأليف معجمين في حجم واحد، أحدهما للفهم والآخر للتّعبير، فإنّه سيضمّ مداخل أكثر تحتوي على معانٍ أكثر في المعجم الأوّل ممّا في المعجم الثّاني، أمّا في المعجم المخصّص للتّعبير، فتكون المداخل

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص36.

أقلّ عددا ولكنّها ذات طبيعة إنتاجيّة عامّة، وتطعم موادها بمعلومات صرفيّة ونحويّة أوسع وأكثر تفصيلا من تلك المعلومات الموجودة في مواد المعجم المخصص للفهم" [1]، هنا يظهر الفرق بين معجمات التّعبير ومعجمات الاستيعاب فيتضّح لنا من خلال ترتيب المداخل حسب المستهدف الذي ركّزنا عليه في فهم لغة المتن ولغة الشّرح ف (علي القاسمي) أورد لنا بالأمثلة أنواعا من الفروق بين هذين المعجمين سواء في لغة المتن والشّرح أو المحتوى والفئة المستهدفة من صناعة هذا الصّنف من المعاجم أو من ناحية المعلومات التي ترد فيهما مادام ينتمي إلى فئة المعجمات الثّنائيّة اللغة.

4- معجمات للقارئ الإنسان مقابل معجمات للتّرجمة الآليّة: نشير هنا إلى أمر مهمّ وهو وجوب التّفرقة بين المعجمات المُعدّة للقارئ العاديّ؛ وهو ذلك الإنسان العاديّ مهما كانت لغته وبين المعجم الإلكترونيّ المبرمج في الحاسوب يعمل على التّرجمة الآليّة، وقد ساهم في حلّ عدّة مشاكل كانت عالقة في تركيب المعجم الثّنائيّ اللغة، وهذا المعجم ذو كفاءة عالية ويشكّل قفزة نوعيّة في الصّناعة المعجميّة والتّرجمة، يذكر لنا (علي القاسمي) أنّ هناك فروقا جوهريّة بين هذين الصّنفين من المعجمات منها:

"أوّلا: يزوّد المعجم المخصّص للقارئ الإنسان بالمعلومات الضّروريّ ة فقط، بينما المعجم المعدّ للتّرجمة الآليّة يزوّدنا بمعلومات نحويّة كاملة مفصّلة عن كلتا اللّغتين.

ثانيّا: في حين يفضّل تعدّد المعاني المترادفة أو يسمح به في المعجم المخصّص للقارئ الإنسان يجب تجنّبه في المعجم المخصّص للتّرجمة الآليّة؛

ثالثا: يسمح المعجم المخصّص للقارئ الإنسان إدراج جميع المعلومات النّحويّة أو بعضها باستعمال الشّواهد، ولكن لا يمكن في المعجم المصمّم للتّرجمة الآليّة؛ حيث ينبغي أن تدمج جميع المعلومات النّحويّة في المدخل ليستطيع المعجم توليد الجمل؛

[1]- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص38.

رابعا: إنّ الشّرح والتّعاريف مسموح بها بل إنّها واجبة في بعض الحالات في المعجم المخصّص لاستعمال الإنسان، ولكنّها لا يمكن أن تستخدم في المعجم المصمّم للتّرجمة الآليّة، لأنّها تؤدّي إلى تعقيدات ومضاعفات، ويزوّدنا (تسكوتا / Zguta) بالمثل الآتي: إنّ الفعل الألمانيّ ab holzen يعني في الانجليزية clear a wood of trees (أي يزيل الأحراج أو الأشجار من غابة ما)، فلو خزّنّا هذا الشّرح في ذاكرة الحاسوب، فإنّه سيترجم لنا الجملة الألمانيّة " abgeholzt wurd der wald " إلى " cleared a was wood wood of trees" وهذه الجملة ليست مقبولة ولا مفهومة في اللغة الان گليزيّة ولهذا يجب تجنّب الشّرح واستخدام المقابلات فقط مثل deforest و disforest"[1]، وهذا بطبيعة الحال نكتشفه بمجرد محاولتنا ادخال بعض المصطلحات لترجمتها خلال بحوثنا، خاصة لدى الباحثين الذين لا يتقنون تلك اللغات التي يودّون التّرجمة منها أو إليها.

5- المعجمات التّاريخيّة مقابل المعجمات الوصفيّة: يهدف كل معجم إلى تقديم وصف موضوعيّ لمفردات اللغة، أمّا في حالتها الرّاهنة أو كما كانت في فترة سابقة أو أكثر من فترات وجودها، ومن بين اللغويّين الذين ركّزا على هذا التّوجّه نجد اللغويّ (دي سوسور) الذي أسهب في بيان أهميّة الدّراسة الوصفيّة للغة في كتابه دروس في اللسانيّات العامّة cours de linguistique générale، فالدّراسات الوصفيّة للغة هي دراسات آنيّة موضوعيّة أي في الوقت الحاضر أمّا الدّراسات التّاريخيّة فهي تدرس اللغة البشريّة عبر مراحل تطوّرها وانتشارها في التّاريخ" فالفلسفة الزّمانيّة تأسّست على مبدأ القول بأنّ حقيقة الظّواهر كامنة في غيرها، لا في ذاتها لأنّها مستمدّة من العلل والأسباب السّابقة في وجودها على وجود المسبّب والمعلول، فاعترضت الآنيّة بالقول أنّ حقيقة الظّواهر كامنة في ذاتها لا في غيرها باعتبار إنّها مستمدّة من تضافر الأجزاء داخل نظام الكلّ الواحد" [2]، فكلّ الدّراسات

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 39-40. (بتصرف).

[2] – عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفيّة، ط، تونس: 1986، الدار التونسيّة للنشر، ص 129.

اللغويّة التّطبيقيّة تزيدنا معرفة باللغة في ذاتها في وقتها والدّراسة التّاريخيّة تسلّط الضوء على بعض القوانين والعوامل المؤثّرة في تلك اللغة.

أعطى (علي القاسمي) أربع مميّزات للمعجم التّأريخيّ وهي كما يلي:

" أ: تتكوّن مصادر المعجم التأريخيّ من مواد أو سجلّات مكتوبة تعود إلى فترة سابقة أما المعلومات المقدّمة فمبنيّة على السّجلات فقد نجد في المعجم ألفاظا ميّتة.

ب – المعجم التّاريخيّ يزوّدنا بأصول الكلمات وتاريخها ويتجنّب الوصف والتّعليل.

ج – شواهد المعجم التّاريخيّ محدّدة بفترة زمنيّة معيّنة.

د – يرتّب المعجم التأريخيّ معاني مداخله بطريقة تظهر تطوّر وتوالد المعاني بمعنى أنّ علم الدّلالة الذي ينبني عليه المعجم موجّه وجهة تاريخيّة، أمّا المعجم الوصفيّ يستقي المواد وطريقة التّلفّظ من الفترة التي يظهر فيها، ويرتّب معانيها طبقا لشيوعها، فلا يتناول أصول الكلمات وتاريخها، بل يصفها كماهي" [1]، فكلّ الدّلالات الواردة في المعجم التّاريخيّ تعالج معالجة تاريخيّة وتكون محدودة التّاريخ فيتّضح لنا كيف تطوّرت، وماهي الفترة التي كانت فيها متطوّرة أكثر فهو يعرض حياة اللفظة في المعجم في فترة معينة.

6- المعجمات اللغويّة مقابل المعجمات الموسوعيّة:

بيّن (علي القاسمي) في هذا الإطار أنّ هناك تصنيفا للمعجمات بناء على المعلومات الواردة فيها "على ضوء احتواء المعجمات على المعلومات الموسوعيّ يمكن تصنيفها إلى:

(أ) المعجمات اللغويّة؛

(ب) المعجمات موسوعيّ.

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 42، بتصرف.

وكان أوّل معجم حمل اسم "المعجم الموسوعيّ " في اللغة الإنكليزيّة من تأليف (روبرت هنتر /Robert Hinter) الذي بدأ ظهورهعام 1872 م واكتمل عام 1889 م. التي ذكرت في **(معجم القرن** / The Century Dictionary) الذي يعدّ أوّل معجم موسوعيّ في الولايات المتّحدة والثّالث من نوع في العالم النّاطق بالإنكليزيّة

وهي ثلاثة خصائص تمتاز بها المعلومات الموسوعيّة وهي:

1- اشتمالها على أسماء الأعلام، والأشخاص والأماكن والأعمال الأدبيّة.

2- تغطيتها تغطية المعرفة.

3- معالجتها للحقائق معالجة شاملة"[1].

نفهم من ذلك أنّ المعجم الموسوعيّ هو المعجم الذي يتناول كلّ أنواع المعارف في مختلف المجالات والاختصاصات، ولم يقتصر فقط على المجال اللغويّ والأدبيّ، بل شمل كلّ الميادين التي يهتمّ بها الإنسان في حياته ، خاصّة الميدان التّعليميّ والاجتماعيّ والتّكنولوجيّ، وغيرها، ومن ثمّ نجد أنّها تشتمل على أسماء الأعلام المشهورة، في مجالات مختلفة في الحياة الأدبيّة، واللغويّة والتّربويّة، وغيرها، كذلك تشتمل هذه المعاجم الموسوعيّة على أسماء أشهر الأماكن في العالم، وأشهر الأعمال الأدبيّة، والأعمال الفنيّة وغيرها، على أن تعالَج هذه المعاجم بحيث لا تترك لعمل أو مدخل مكان لم تتطرّق إليه، حتى يتحقّق معنى الموسوعيّة فيها، من أجل ذلك فإنّنا نجد أن حجم وشكّل هذا النّوع من المعاجم أكبر من المعاجم اللغويّة الأخرى، وذلك نظرا لاختلاف الغرض من تأليف وجمع هذه المعلومات فنجد علاقة ترابط بين المعجم والموسوعة، بحيث نلاحظ أنّ كل منهما يحمل بين دفّتيه معلومات موسوعيّة، على أنّ الفارق بينهما يتمثّل في أنّ المعلومات المتجمّع ة تحت

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 43.

موضوعات عامّ ة في الموسوعة، لكنّها مو زّعة تحت عدد كبير من المداخل في المعجم الموسوعيّ، كما أنّ المعجم الموسوعيّ يقدّم المعلومات بإيجاز أكثر ممّا تقدّمها الموسوعة الكاملة" وعندما يُذكر اصطلاح" المعجم الموسوعيّ" يتبادر إلى الذّهن معجم كامل من طراز (معجم القرن) أو (معجم أكسفورد للّغة الإن گليزية)، أمّا بالنّسبة للمعجمات الموجزة أو الصّغيرة، فإنّ المعلومات الموسوعيّة فيها تقاس باشتمالها على أسماء العلوم والمواد الحضاريّة، لأنّه لا يوجد متّسع لمعالجة الحقائق بصورة شاملة موسّعة، ولم يعد التّمييز بين أسماء الأعلام والأسماء الاعتياديّة يشكّل صعوبة تذكر" [1]، فهذا هو المعيار الذي يمكن به قياس المعلومات التي ترد في متن المعجم مقارنة بالموسوعة.

يرى (علي القاسمي) إنّه من الضروريّ أن تشتغل المعاجم في اللغة على أسماء الأعلام والمفردات الحضاريّة وذلك للأسباب الآتية[2]:

أ – يسهّل على قارئ اللغة الأجنبيّة معرفة أسماء الأعلام لأنّها عادة ما تبدأ بالحرف الكبير، إلاّ أنّ نظام الكتابة في بعض اللغات لا يسمح بذلك مثل اللغة العربيّة في هذه الحال القارئ إلى التّفتيش عن الكلمة الصّعبة في المعجم و القارئ هنا يجد نفسه مضطرّا للبحث عن بعض أسماء الأعلام وأسماء الأماكن والأشخاص، لأنّها في الحقيقة لا تُلفظ ولا تُنطق بالطّريقة نفسها في جميع اللغات ، ما يجعل الأمر صعبا على القارئ ويحيله إلى العودة إلى هذه المعاجم.

ب– تدّلنا التّجربة على أنّنا غالبا ما نطلب المعلومات الموسوعيّة ذات الصّلة باللغة الأجنبيّة في المعجمات ثنائيّ اللغة، وإذا قبلنا المبدأ القائل بأنّ وظيفة المعجم خدمة الشّخص الذي يستعمله فإنّه يجب على المعجم الثّنائيّ اللغة أن يقدّم المعلومات الموسوعيّة للقرّاء ولقد أدرك اللغويّون الذين صنّفوا معجمات ثنائيّ ة اللغة أنّ تضمين المواد الموسوعيّة يسهم

[1] . علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 33.

[2] ـ ينظر المرجع نفسه.

في زيادة مادّة المعجم وقيمته و يجب على المعجم الموسوعيّ أن يقدّم المواد الموسوعيّة التي تحتوي على المعلومات المتعلّقة بمختلف أسماء الأماكن الشّهيرة والشّخصيات الأدبيّة؛ فهذا يغني القارئ عن الاستعانة بأيّ معجم ووسيلة أخرى، ففي هذا النّوع من المعاجم تكون هناك إحاطة بكلّ مفردات اللغة.

6- معجمات عامّة مقابل معجمات متخصّصة:

يلاحظ أنّ هناك فرقا واضحا بين المعاجم العامّة والمعاجم المتخصّصة؛ بحيث إنّ المعجم العام تُجمع فيه مفردات اللغة مهما كان عددها ، كما يتناول المعجم المتخصّص كل مفردات ذلك التّخصّص، يتناولها فقط من جوانب المعرفة، فهذا النّوع من المعاجم يجد فيه الطّالب أو القارئ أو الباحث كلّ المفردات المتعلّقة ببحثه، خاصّة" إنّ المعجم العام هو ذلك المعجم الذي فيه أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة، بينما يعالج المعجم المتخصّص قسما واحدا من تلك المفردات الذي يختصّ بأحد فروع المعرفة ويجب أن تكون جميع فروع المعرفة ممثّلة في المعجم العام، كما ينبغي أن تستطلع مقدّم اً الكتب والمجلاّت التي يقرأها الذين يهدف المعجم إلى خدمتهم، لتُتخذ مصدرا تستسقى منه مفردات ذلك المعجم، ليبرز دور المعجم المتخصّص في مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معيّن من حقول المعرفة ومصطلحاته"[1] وأتى لنا (القاسمي) بأمثلة حول هذه المعاجم المتخصّصة "معجم المصطلحات الطبّيّ" (إنكليزيّ-عربيّ) "(معجم الشّهابيّ للمصطلحات الزّراعيّة)، والمعاجم التي ينشرها مكتب تنسيق التّعريب

[1] - علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 36.

الفصل الأوّل:

تاريخ معاجم الاستشهادات

المبحث الأوّل: تعريف معاجم الاستشهادات

1- تعريف المعجم lexique:

ينبغي الإشارة أوّلا إلى ذلك الغموض الذي اكتنف أوّل إطلاق للفظ (معجم) كما هو متعارف عليه اليوم، ولم يعرف بالتّحديد اسم من أطلقها أوّل مرّة، ولا الكتاب الرّائد في حمل هذه الكلمة على عنوانه، وربّما يعود هذا إلى ضياع الكثير من كتب التّراث، والآثار العلميّة القديمة؛ التي صنّفها العلماء واللّغويّون، والظّاهر إنّ اللّغويّين القدامى لم يستعملوا لفظ " معجم" ولم يطلقوه على مصنّفاتهم، وإنّما كانوا يختارون لكلّ منها اسما خاصّا بها يخلو من هذا اللّفظ، وإطلاقه عليها جاء متأخّرا، وقد ذهب (إبراهيم السامرائيّ) في هذا الشّأن إلى أنّه لم تطلق على المعجم هذه التّسمية إلّا في أواخر القرن الرّابع الهجريّ، وذهب بعضهم إلى أنّ اللّغويّين لم يكونوا سبّاقين لوضع هذا الاصطلاح واستخدامه في كتبهم" وإنّما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النّبويّ، فقد أطلقوا كلمة (معجم) على الكتاب المرتّب هجائيّا الذي يجمع أسماء الصّحابة ورواة الحديث، ويقال إنّ البخاريّ (ولد 194هـ، ت256هـ) كان أوّل من أطلق لفظة معجم وصفا لأحد كتبه المرتّبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى حمد بن علي بن المثنى (ت 307هـ) (معجم الصحابة)، ووضع البغويّ (ت317) (معجم الحديث)... وهكذا"[1]، فكل هذا يعتبر بدايات أولى لظهور اللفظة في الكتب.

استعملت كلمة(معجم) في العربيّة بدلالات أخرى غير الدّلالة السّابقة وهي" الكتاب الذي يقدم مجموعة من المعارف الأساسيّة في أحد موضوعات المعرفة، وغالبا ما ترتّب مداخل الموضوعات الجزئيّة بداخلها ترتيبا هجائيّا، وبهذه الدّلالة أطلق البكريّ(ت . 487 هـ) على كتابه (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، وأطلق ياقوت الحمويّ على كتابه (معجم البلدان) وكلاهما كتاب للأسماء الجغرافيّة، يعطي معلومات عن البلدان والجبال والأودية والبحار وغير ذلك، وهناك (معجم الشّعراء) للمرزبانيّ و(معجم المؤلّفين) لعمر رضا.

هذا في ما يخصّ أوّل إطلاق لهذه اللفظة، أمّا فيما يتعلّق بالدّلالة اللغويّة لها فقد جاءت في المعاجم العربيّة بدلالتين لغويّة واصطلاحيّة:

[1] - أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، ط 6، القاهرة، مصر، 1988، عالم الكتب، ص 137.

- لغة:

وجدنا من التّعاريف المشهورة للفظة المعجم والتي تداولها كثير من الباحثين عدّة تعاريف:" فكلمة المعجم في المعاجم التّراثيّة مشتقّة من مادة (ع.ج.م) والعُجمة هي الإفصاح في القول، واستَعجَمَتِ الدّار عن جواب السّائل: سكَتَت ، وباب الأمير مُعجَمٌ؛ أي مُبهَمٌ مُقفَلٌ ، ونَظَرتُ الكتاب فعَجَمتُه أي؛ لم أقِف حقّ الوقوف على حروفه، وصلاة النّهار عَجمَاءُ؛ لأنّه لا يُجهر فيها بالقراءة، وفي الحديث " جَرحٌ العَجمَاءِ جُبَارٌ" وإنّما سُمّيت عجماءً لأنّها لا تتكلّم ، فكلّ من لا يقدر على الكلام أصلاً؛ فهو أعجم ومُستعجَم والمرأة عَجمَاءٌ ورجلان أَعجَمَانِ، وقومٌ أعجَمُونَ قال تعالى: ﴿لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ [الشّعراء- 198]، وقد عجَم العُودَ: إذا عضَّه ليعلَم صَلَابَتَهُ من خَوَرِهِ"[1] من هذا التّعريف نفهم أنّ كلمة المعجم تطلق على كلّ شيء أو معنى غامض لا يظهر للعيان وغير مفهوم، ومنه كلمة المعجم ، لذلك يقول ابن جنّيّ : "إعلم أنّ (ع،ج،م) إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضِدُّ البيان والإفصاح" [2] وجاء في المعجم الوسيط ما يلي: "عَجَمَ فلُانٌ عُجمَةَ كان في لسانه لُكنَة، ويقال كذلك: عَجَمَ الكلامَ إذا لم يكن فصيحا، فهو أَعجَمٌ وهي عَجمَاءٌ فالإعجَام غير الإعراب" [3]. وجاء فيه أيضا "عَجَمَ الحرف والكتاب عَجمًا، أزال إبهامه بالنَّقطِ والشكل، وعَجَمَ الشّيءَ عَجمًا وعُجُومًا، عَضَّهُ ليَعلم صَلابتَه من خَوَرِه". ويقول الجوهريّ في الصّحاح: "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبّين كلامه وإنْ كان كلامه من العرب" [4]، إذن من خلال ما تقدّم نستنتج أنّ الجذر(عجم) له دلالتان اثنتان هما: عَجَمَ وعَجِمَ بكسر العَين أو ضَمِّها، عدم البيان وضدّ الإفصاح ، عَجَمَ بفتح العَين معناها الإيضاح والبيان ، وتأتي مادة "عَجَمَ" في اللغة للدّلالة على الإبهام والإخفاء وعدم الإفصاح، فمنها الأعجم الذي لا يفصح، حيث تنصرف صيغة (فعَل) من هذه المادة إلى معاني الإبهام وعدم الإيضاح، قال الشّاعر:

مَنهَل للعِبَاد لابُد مِنهُ .. مُنتَهَى كُلِّ أَعجَمٍ وَفَصِيحٍ

---

[1] . محمد حسن آل ياسين، الدّراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن 3، ص 219.

[2] . العطار (بوشتي)، المعاجم العربيّة: رؤية تاريخيّة تقويميّة ، المغرب: 1990، منشورات شعيب الدّكالي، ص 22.

[3] . المرجع نفسه، ص22.

[4] . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصّحاح (تح : أحمد إبراهيم زهوة)، بيروت: 2005، دار الكتاب العربي، ص208.

وقد أُطلِقت لفظة المعجم على الكتاب الذي يراعى في بنائه وترتيبه ترتيب الحروف ، وهذا الكتاب يزيل إبهام تلك المادة المرتّبة على حروف المعجم أو يزيل اللّبس ويوضّح المبهم بما يحتوي عليه من مواد لغويّة وغير لغويّة المرتّبة على حروف المعجم. قال رؤبة بن العجّاج [1]:

الشّعر صعب طويل سُلَّمُه

إذا ارتقى فيه الذي لا يَعلَمُه

زلَّت به إلى الحَضيضِ قَدَمُه

والشّعر لا يستطيعه من يظلِمه

يريد أن يُعرِبه فيُعجِمه.

اصطلاحا:

يعرّفه (علي القاسمي) في كتابه (علم اللغة وصناعة المعجم) بأنّه: " كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتّب هجائيّا مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أُعطيت تلك الشّروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى"[2]، وعرّف المعجم أيضا بأنّه" كلّ قائمة تجمع كلمات في لغة معيّنة على نسق منطقيّ، وتهدف إلى ربط كل كلمة منها بمعناها وإيضاح علاقتها بمدلولها"[3] بمعنى إنّ المعجم يشكّل ديوانا أو وعاء لمفردات اللغة، مرتّب على حروف المعجم ترتيبا خاصّا، كل مفردة منها مصحوبة بما يرادفها أو يفسّرها ، أو يشرح معناها ويبيّن أصلها، ويوضّح طريقة نطقها، لهذا نجد إنّ هذا التّعريف أكثر ال تّعريفات تفصيلا وتحديدا لمصطلح المعجم ، كما أورده مجمع اللغة العربيّة بالأردن ، وقد وَرَدت تعريفات اصطلاحيّة أخرى لكلمة المعجم:" إنّ المعجم يحدّد لغة مجتمع ما، ويبيِّن القدرة والمعرفة اللغويّة الخاصّة به، وهو يضُمُّ جميعَ مداخل

[1] – هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة التّميمي السّعدي، هو إمام في اللغة ، أخذ عنه أعيان اللغة، له ديوان رجز، (ت145هـ) انظر: الأعلام: 34/3.

[2] - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض السعودية، ط1، 1975، ص 3.

[3] – مجمع اللغة العربيّة الأردني، www.majmaorg.jo . بتاريخ: 2020/11/12.

تلك اللغة"[1]، هنا نلاحظ أنّ التّعريفات السّابقة تركّز على قضية النّظام إلى جانب بعض المعلومات الأخرى التي تعين الباحث على الكشف عن المعنى وتحديده، مع الإشارة إلى أنّ لغة الشّرح يمكن أن تكون غير لغة المداخل؛ وهو ما يعرف بالمعجمات الزّوجيّة أو المتعدِّدة اللغات، لهذا نشهد في العصر الحديث اهتمام الدّرس اللغويّ الحديث بهذا المجال، ومن هؤلاء اللغوّيين المهتمّين على سبيل المثال الأستاذ (إبراهيم بن مراد) في كتابه (مقدّمة لنظريّة المعجم): لمصطلح (معجم) في اللّسانيات الحديثة مفهومان (...):

الأوّل عامّ : وهو مجموع الوحدات المعجميّة التي تكوّن لغة جماعة لغويّة ما، تتكلّم لغة طبيعيّة واحدة، أي مجموع المفردات المكوّنة للّغة ما من اللّغات؛ القابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغويّة ليعبّروا بها عن أغراضهم(...) وهو بهذا المفهوم معبّر عمّا يسمّى (مقدرة/compétence) الجماعة اللغويّة وهو يقابل المصطلح الفرنسيّ lexique والمصطلح الإنجليزيّ lexicon.

الثّاني خاصّ: وهو إنّه مدوّنة (corpus) المفردات المعجميّة في كتاب مرتبّة ومعّرفة بنوع ما من التّرتيب والتّعريف، وقد تكون المفردات المدوّنة مفردات مؤلّف من المؤلّفين مثل (معجم الجاحظ، أو معجم ابن خلدون)، أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتهما مثل (معجم عربيّة القرن الثّالث الهجريّ)، أو مصطلحات علم من العلوم (معجم الطّب)، أو فنّ من الفنون (معجم البناء)، وقد يكون الكتاب ذا منحى استعابيّ يُراد به جمع ما استطاع المؤلّف جمعه من مفردات اللغة التي عرفت في الاستعمال (مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزباديّ) ويطلق البعض على المعجم بهذا المفهوم (القاموس) ويقابله بالفرنسيّة dictionnaire، وبالانكليزية dictionary ..."[2]، وهذا يظهر أنّ مفهموم المعجم قد توسّع وخرج عن نطاقه الضّيّق الذي كان عليه، ومن هنا يبرز دور المعجم في تحديد لغة جماعة معيّنة خاصة، ويبيّن قدرة المعجميّ على الاستيعاب والإحاطة بمفردات تلك اللغة المدروسة، فهو يضمّ أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة

[1] –Jamila Guedri " le champ lexical et sémantique de l'expression de l'amour chez bovin" revue de mawarid, université de suisse : 2008 ,n°13,p 76.

[2] . إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظريّة المعجم، ط1، لبنان: 1997، دار الغرب الإسلاميّ، ص 7.

مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، مرتّبة ترتيبا خاصّا ، إمّا حسب حروف الهجاء أو حسب الموضوعات، يقول عبد القادر عبد الجّليل: " هو مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة:

الأوّل: وحدات اللغة مفردة أو مركّبة؛

الثّاني: النّظام التبويبيّ؛

الثّالث: الشّرح الدّلاليّ"[1].

يقصد بالضّرب أنّ اللغة تتكوّن من كلمات مفردة ومركّبة في شكل تعابير أو جمل " ومن الشّرح ما يعتمد علميّة مؤلّفه ومنهجه في بيان الإفادة، ممّا هو ثابت أصيل في تدرّج مدروس إلى غير اللازم، وتأشير صفة الدّلالة مركزيّة أم هامشيّة، مع مراعاة الفهم والرّغبة في إيصال المعنى المعجميّ، إلى درجة واضحة من الأداء"[2]، فالمعجميّ يعتمد في شرحه للمفردات الواردة في المعجم الذي يؤلّفه على إعمال فكره محاذرا فقط الخروج عن الموضوع، أو الإتيان بمعنى غامض ومبهم أو بشرح يناقض اللفظة أو الجملة المشروحة ، فالمعجم الكامل هو الذي يضمّ كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها، وبطريقة نطقها، وشواهد تبيّن مواضع استعمالها فهو يشبه الدّيوان الجامع للمفردات مع شرحها.

عرّفنا المعجم وذكرنا تعريفه لغة واصطلاحا نعطي نبذة أو تعريفا للاستشهاد، وهو مادّة هذا البحث ومداره.

2- تعريف الشّاهد لغة واصطلاحا:

نجد مفردة الشّهادة القاموس:" خبر قاطع واستشهده: سأله أن يشهد، فالشّواهد في النّحو: أخبار قاطعة موثّقة يسوقها علماء اللغة عن النّاطقين باللغة، والاستشهاد على هذا هو: الإخبار

[1]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة - دراسة في البنية التّركيبيّة، ط 1، عمان: 1999، دار صفار للنّشر، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص38.

بما هو قاطع في الدّلالة على القاعدة من شعر أو نثر" [1]، قال أبو هلال العسكريّ في شرحه للشّاهد: "وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدَثين، وهو أحسن ما يُتعاطى من أجناس صَنعَة الشِّعر، ومجراه مجرى التّذييل لتوليد المعنى، وهو أن يأتي بمعنى ثم تؤكّده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأوّل، والحُجّة على صِحَتِه" [2]، والواضح من كلام أبي هلال العسكريّ أنّه يقصد الشّاهد الشّعريّ خصوصًا المستعمَل في البلاغة والنّقد ؛ أي الشّاهد الذي يُقصد به التّعليلات والمبرّرات لغرض من الأغراض أو معنى من المعاني، وليس ذلك القائم على إثبات قواعد ونظريّات، ويلخّص (علي القاسميّ) المعاني اللغويّة الكثيرة والمتنامية للشّاهد التي تزخر بها المعاجم في قوله: "الشّاهد في اللغة العربيّة، مشترك لفظيٌّ ذو معانٍ متعدّدة ، يهمّنا منها في هذا المقام معنيان، تناسل ثانيهما من أوّلهما بالاستعمال المجازيّ، وهما:

الشّاهد: عاقل، وجمعه الشُهود الأشّهَاد والشُهداء: الذي يُخبِرُ القاضي ونَحوَهُ بما رأى أو عَلِمَ.

الشّاهد: غير عاقل، وجمعه الشّواهد: الدّليل. وفي صناعة المعجم، يتألّف هذا الدّليل عادة من جملة مقتبسة من مختار النّثر أو الشّعر لتوضيح معنى اللّفظ واستعماله؛ أو لدعم الرّأي، أو القاعدة، أو نحوهما"[3]، والشّاهد عبارة لها من" القُدسيّة والتّاريخيّة ما يجعلها محلَ قبولِ السّامع، وقد تكون من قرآن أو حديث أو من شعر أو الحكمة، والمثل أو القول المشهور، "ويسمّيها أرسطو الحجج الجاهزة أو غير الصّناعيّة... وتكتسب قوّتها من مصدرها ومن مصادقة النّاس عليها" [4] فالشّاهد يمثّل ويجسّد مكانة خاصّة ليست كباقي الكلام المعتاد.

---

[1] . محمد عبيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج في ضوء علم اللغة الحديث عالم الكتب، القاهرة 1988، ط 3 ص 816.

[2] . أبو هلال العسكري، الصنّاعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمد البجاويّ / محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: 2013 المكتبة العصريّة صيدا، ص 383.

[3] . علي القاسمي، علم المصطلح، ص 715.

[4] . محمد العمريّ، في بلاغة الخطاب الاقناعيّ، مدخل نظريّ وتطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيّة، الخطابة في القرن الأوّل نموذجا، ط1، إفريقيا الشرق، 1441م، ص 90.

يستعمل علي القاسمي في كتابه علم اللغة وصناعة المعجم مصطلح (الشّواهد التّوضيحيّة) ويعرفّها بقوله: هي" أيّة عبارة أو جملة أو بيت شعر أو مثل سائر، يقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعّرفها أو نترجمها في المعجم. ومصطلح (الشّواهد التّوضيحيّة) هو واحد من مصطلحات تستعمل لتدّل على المفهوم ذاته، ومن هذه المصطلحات (الأمثلة السّياقيّة) Contextual examples، (الشّواهد) Quotation"[1]، ويعتبر (علي القاسميّ) أنّ "استعمال الشّواهد التّوضيحيّة أحد الخصائص الرّئيسة في المعجم الجيد، إذ تقوم الشّواهد بمهمّة الأداة التّعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويّاً ودلاليّا وأسلوبيّا في سياق حي" [2]، من خلال هذا التّعريف نفهم أنّ الشّواهد التّوضيحيّة هي مصطلح مرادف لمصطلح الشّواهد، غير أنّ مجالها هو الصّناعة المعجميّة.

عرفت المعجميّة العربيّة الشّواهد التّوضيحيّة منذ أوّل عمل معجميّ معجم (العين)، أمّا المعجميّة الانكليزيّة فلم تعرف "الشّواهد التّوضيحيّة حتى عام 1755م عندما استعملها الدّكتور جونسون في مُصنّفِه الشّهير (معجم اللغة الإنكليزيّة). ويُعَدُ استعمال الشّواهد التّوضيحيّة مساهمة جونسون الرّئيسة في تطوير صناعة المعجم الإنكليزيّ"[3]، هنا نلاحظ الأسبقيّة والأقدميّة الواضحة لاهتمام علماء العربيّة بالشّواهد التّوضيحيّة مقارنة علماء اللغة الغربيّين.

والتّمثّل: إتيان بدليل أو حجّة على القول أو القاعدة للبيان والتّوضيح، وقد يتجاوز المثال والتّمثيل عصر التّوثيق الأوّل والاحتجاج اللغويّ، كما أوضحه اللّغويّون ، والاحتجاج هو البرهنة بالآيات القرآنيّة أو بالأبيات الشّعريّة أو الأمثال والحكم المأثورة ، والفرق بين الاحتجاج والاستشهاد هو إنّ كلّ ما هو حجّة ، فهو شاهد يستشهد به؛ أي إنّ الشّاهد أقلّ مرتبة من الحجّة، والاحتجاج قد يكون بالعقل أو بالنّقل أما الاستشهاد فلا يكون إلّا بالنّقل.

-الاحتجاج مشتّق من الحجّة والاستشهاد مشتّق من الشّاهد؛

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 139.

[2] – علي القاسمي، المعجمية العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، ص 41.

[3] – المرجع نفسه، ص 41.

- احتّج أتى بحجّة؛

- استشهد أتى بشاهد.

علماء النّحو يقولون إن وجدوا كلاما غريبا فهذا الكلام ليس له شاهد من كلام العرب لكنّه جائز قياسا، هنا نجدهم احتجّوا على الجواز بالقياس، ونفوا وجود الشّاهد لأنّ القياس حجّة ولكنّه ليس بشاهد، فيقولون: له شاهد من الرّجز أو من النّثر ، ولا يقولون له شاهد من العقل أو الإجماع والقياس إنّما يقال: الحجّة والدّليل والبرهان من العقل والإجماع والقياس والحجّة أعمّ من الشّاهد.

3-الفرق بين الشّاهد والمثال:

هو أنّ المثال "شاهد بالنّيابة، أي أنّه يقوم مقامه، من حيث دلالته على الممثّل له (المستشهد له في الأصل)، فوظيفته – في مستوى ثان غير التّمثيل – هي الاستدلال والاحتجاج والبرهنة غير المباشرة لاعتبار نيابته عن الشّاهد الحقّ أو الأصل"[1]. كما يكمن الفرق كذلك في أن الشّواهد تنتمي إلى زمن الاحتجاج، بينما اقتصرت وظيفة المثال على زمن ما بعد الاحتجاج.

4- التّعريف بمعجم الاستشهادات:

عرّفنا المعجم الذي يضمّ الكلمات في مختلف اللّغات، والآن نتعرّض في هذا الجزء من البحث عن معجم الاستشهادات الذي يتكوّن من الشّواهد التي استشهد بها صاحب المعجم؛ فالشّاهد قد يكون كلمة مفردة أو جملة و" الشّواهد في معجم (الاستشهادات) قد يتألّف من أكثر من جملة، وأحيانا مقطوعة شعريّة ذات أبيات متعدّدة، وإنّ هذا المعجم الذي يقع في مجلّد واحد، قد أحصى فيه صاحبه المؤلّف معدّل طول الشّواهد البالغ 11,2 كلمة كما أنّ شواهده تتوخّى إيراد أفكار المشاهير وآرا ئهم حول موضوعات مداخل المعجم، وهي ذات طبيعة أدبيّة، وحجاجيّة وموضوعيّة، ومفهوميّة، بعكس شواهد المعجم اللغويّ التي هي ذات طبيعة لغويّة" [2]، لهذا فإنّ معجم الاستشهادات يحمل قيمة لغويّة كبيرة لدى المطالعين، والمهتمّين بمختلف اتّجاهاتهم، لما

[1]- عبد الرّزاق الصّالحي، "مصطلحا الشّاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف)"، مجلّة دراسات مصطلحيّة، العدد السّادس، 2017ه،.ص 90.

[2] – علي القاسميّ، علم المصطلح : أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 715.

فيها من كمّ من الشّواهد المأخوذة من مختلف المصادر، وفي مختلف المواد، سواء في النّحو والبلاغة أو مختلف العلوم الأخرى ، " إنّ معجم الاستشهادات الذي ألّفه الدّكتور(علي القاسمي) كان نتاج سنوات من الطّواف في حقل الفكر العربيّ عموما، والأدب العربيّ خصوصا، وفيه ميّز بين التّمثل والاقتباس والاستشهاد، وركّز على الأغراض من الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة، فلم يقتصر على الشّواهد المأخوذة من الكتّاب والخطباء، وإنّما استقى مادّته من الموارد المعجميّة والأدبيّة والبلاغيّة والفقهيّة، وغيرها ، ومعنى ذلك أنّ هذا المعجم يحمل قيمة لغويّة ومعنويّة كبيرة لدى القرّاء، على تعدّد أنواعهم واتّجاهاتهم، فهو الذي يخدم الأستاذ والمخاطب السّياسيّ، والمحامي والفقيه، وهكذا يمكن تعريف معجم الاستشهادات بأنّه كتاب يضمّ الشّواهد النّثرية والشّعرية ومرتّبة ترتيبا معيّنا مع إيراد بعض المعلومات عنها"[1]، كلّ هذا الوقت الذي استغرقه لتأليف هذا المعجم لم يضع سدى بل أبدع فيه (على القاسمي) وأخرج لنا معجما جامعا لمادّة علميّة منوّعة، بين التّمثيل والاقتباس والاستشهاد في مختلف الفنون والمواد، وهو بحقّ عمل جبّار بشهادة الباحثين وأهل الاختصاص، أثرى به المكتبة العربيّة خاصّة مع النّقص الذي تلمسناه في هذا المجال.

المبحث الثّاني: تاريخ معاجم الاستشهادات وأهميّتها: قسمت هذا المبحث إلى عدّة عناصر نظرًا لأهميّته في تسهيل الولوج إلى الاستشهادات.

1 -تاريخ معاجم الاستشهادات:

تكمن أهميّة وقيمة معجم الاستشهادات في الكمّ الهائل من الشّواهد التي تحملها في مختلف المواضيع التي تطرحها وتتطرّق إليها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنّ الباحثين المعجميّين لم ينتجوا الكثير منها ، نظرا لضخامة تراث العرب وموروثاتهم الفكريّة، التي يرى الدّكتور (علي القاسمي) أنّها نادرة جدّا وقلّ ورودها في التّراث العربيّ، فمعجم المعاجم الذي يشمل على أكثر من ألفيّ (2000) معجم عربيّ في جميع الأصناف والأنواع ومختلف الموضوعات والعلوم، ولا نذكر معجما واحدا من معاجم الاستشهادات. على الرّغم من البحث المتواصل والاستقصاء الذي أجراه (علي القاسمي) إلّا أنّه لم يعثر إلّا على معجم واحد مختّص بالاستشهادات الشّعريّة ومازال

[1] – كاهينة محيوت ، النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر (علي القاسمي): د ط الجزائر: 2015، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، ص 152.

مخطوطا، وهو ما يسمّى (الدّر الفريد وبيت القصيد) المؤلّف: محمد بن أيدمر المستعصميّ (ت 710 هـ) قام بتحقيقه: الدّكتور كامل سلمان الجبوريّ النّاشر: دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان الطّبعة: الأولى، 1436 هـ- 2015 م عدد الأجزاء: 13 (آخر جزئين فهارس) أعدّه للشّاملة/ فريق رابطة النُّساخ برعاية (مركز النُّخب العلميّة).

فكّر وبدأ (علي القاسمي) في إنتاج معاجم الاستشهادات المتخصّصة، واشتغل عليها وبذل جهده فيها ، وذكر أسباب عزوف المعجميّين عن إنتاج معجم عربيّ خاصّ بالاستشهادات " إنّ المثقّف العربيّ في عصر ازدهار الثقّافة العربيّة والإسلاميّة لم يشعر بالحاجة الملحّة إلى تأليف هذا النّوع من المعاجم، وذلك يعود إلى وجود كتبٍ رفيعة المستوى ومتقنة الصّنع ، وتؤدّي الوظيفة نفسها التي تؤدّيها المعاجم، أو يتوخى الأهداف عينها التي ترمي إليها، ولا تختلف عنها إلا في طريقة عرضها للمادة، ومن هذه الكتب: (الأمالي لأبي علي للقاليّ ت 356 هـ) و (الكامل للمبرّد ت285 هـ) و (العقد الفريد لابن عبد ربّه، ت328 هـ) و (أدب الدّين والدّنيا للماورديّ، ت450)"[1]. فالقدماء كتبوا وألّفوا في هذه المجالات وأبدعوا فيها وكانوا السّبّاقين لرسم طريق البحث المعجميّ بكلّ أنواعه، فكلّ الباحثين المحَدثين وجدوا بين أيديهم مادّة علميّة لا يس تهان بها، كانت المنطلق لكلّ أعمالهم.

2- أهمية معاجم الاستشهادات والفرق بينها وبين المعاجم اللغويّة أو الموسوعة:

يُعتبر تأليف معاجم الاستشهادات عملا فنيّا ذا قيمة كبيرة، لأنّه يخدم الجمهور والباحثين ويجدون ضالّتهم فيه، وأغلب الباحثين يجدون فيه مبتغاهم مثل المحامين والخطباء، والسّياسيّين والأساتذة، وكل من يحاضر ويكتب ، " يتألّف جمهور معجم الاستشهادات من جميع الذين يمارسون صناعة الكلام أو الكتابة، وهو في نظره جمهور واسع وكبير، هو ذلك الجمهور الموجود في عصر الاتّصالات والتّكنولوجيا؛ بحيث تكثر فيه وسائل السّمعيّ البصريّ، والإذاعة والجرائد ومقاهي الأنترنيت، والسّينما والمسرح، وكلّها تقوم على المادّة اللغويّة المنطوقة أو المكتوبة، ولذلك يحتاج الخطيب – في اللغة أو في الدّين، أو في أيّ مجال علميّ أو أدبيّ آخر، وخاصّة لما يكون

[1] - كاهينة محيوت، النّظرية المعجميّة الحديثة في فكر (علي القاسمي)، ص 10.

بصدد محاولة إقناع جمهور مستمعيه – إلى مدوّنة حيّة من الاستشهادات التّراثيّة المختلفة؛ التي تزيد أقواله وكتاباته جمالا ورونقا، وجاذبيّة من طرف المتلقّين له" [1]، بمعنى أنّ تلك الفئات التي ذكرها لا تستغني عن معاجم الاستشهادات، وجميعهم يرجع إليها في إطار بحوثه اليوميّة، مادامت قائمة على مادة لغويّة يستعملها بشكل مستمر في كل حالاته وأطواره.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ معجم الاستشهادات يعرض الكلمات والنّصوص والمقطوعات وينسِبها إلى قائلها الأصليّ، عكس المعاجم الأخرى؛ التي تورد وتَعرض ألفاظ اللغة ، ويقدّم معلومات مختصرة، ومعجم الاستشهادات يختلف عن كتب المختارات الأدبيّة الشّعريّة والنّثريّة فمعجم الاستشهادات يختصّ بتجميع وفهرسة وترتيب كلّ الأقوال السّائرة، أو الأحاديث النّبويّة، أو الآيات القرآنيّة أو غيرها من الشّعر والنّثر، ويرتّبها ترتيبا ألفبائيّا أو حسب المواضيع، " فبالرّغم من الشّبه الكبير بينهما في المادة، إلّا أنّ سرّ الاختلاف في المادّة نفسها ، وإنّ معجم المختارات الشّعريّة يضمّ أفضل وأهمّ ما قاله الشّعراء ، وما صاغوه بأسلوب فنيّ منمّق، إلّا أنّ معجم الاستشهادات لا يحتوي إلّا على الأقوال التي يستشهد بها فعلا، ويستشهد بها بكثرة، بصرف النّظر عن قيمتها الفنيّة، أو أهميّتها الموضوعيّة، فأساس الاختيار في معجم الاستشهادات هو الاستعمال والشّيوع، أمّا الأساس في معجم الاختيارات الأدبيّة، فهو القيمة الفنيّة والأهميّة الموضوعيّة.

نلاحظ أنّ الفرق الآخر الموجود بين معجم الاستشهادات ومعجم المختارات الأدبيّة هو إنّ معجم الاستشهادات يقدّم ما يستشهد به من المقطوعات الشّعرية المختارة بأكملها، أو معظمها الموجودة في معجم المختارات الأدبيّة ، وهو لا يتعدّى بيتا أو بيتين من الشّعر ، ويختلف معجم الاستشهادات عن الفهرست، كفهرست الآيات القرآنيّة مثلا ، وهو إنّه بالرّغم من أنّ كلا المعجمين يتناول آيات قرآنيّة ويرتّبها موضوعيّا أو ألفبائيّا ، إلاّ أنّ الفِهرست يرتّب جميع آيات القرآن الكريم أمّا معجم الاستشهادات فإنّه يضمّ بين دفتيهِ الآيات التي يريد صاحبُها الاستشهاد بها فقط، كما أنّ كتب الأمثال وفهارس القرآن وكتب مختارات الشّعر، هي كلّها من مراجع ومصادر معجم الاستشهادات، وعن كلّ هذه الكتب يختلف معجم الاستشهادات في إنّه لا يقتصر على الآيات

[1]- كاهينة محيوت، النّظرية المعجميّة الحديثة في فكر (علي القاسمي)، ص156.

والأحاديث، وعلى الأمثال؛ وإنّما يضمّ بين أوراقه كل ما يستشهد به فعلا من نثر أو شعر، مهما كان مصدره؛ غير أنّ معجم الاستشهادات متخصّص جدا" [1]، وهكذا كان ترتيب معاجم الاستشهادات، وهذا ما انفرد به مقارنة بالمعاجم الأخرى من حيث التّرتيب والشّموليّة.

المبحث الثّالث: طرق التّرتيب وتقنيّات التّأليف في معاجم الاستشهادات: أحاول في هذا المبحث تسليط الضّوء على أهمّ الطّرق والتّقنيّات المتّبعة في ترتيب معاجم الاستشهادات مركّزا على اختيارات (علي القاسمي) وأذكر منها:

1 –طرق التّرتيب:

يلاحظ الدّارس والباحث في علم المعاجم وجود عدّة أنواع وأصناف للتّرتيب المعجميّ بجميع اللّغات ولدى مختلف الشّعوب والثّقافات، وكلّ معجميٍّ وطريقةُ ترتيبه، وكيفيّة تصنيفه للمعجم، والتي تفوق في مجملها كما أحصاها الباحثون المتخصّصون خمسة عشر(15) نوعًا في مختلف التّخصّصات والمجالات قديمها وحديثها، إلّا أنّ معاجم الاستشهادات تنحصر وتقتصر على طرق معروفة نُدرجها وفق التّرتيب الآتي:

1-1- التّرتيب الألفبائيّ:

هذا التّرتيب من أكثر التَرتيبات شيوعا وانتشارا، إذ يلجأ إليه كثيرا المعجميّون ويرى (علي القاسمي) إنّ شواهد المعجم ترتّب الواحدة تلو الأخرى بواسطة التّراتبيّة الألفبائيّة؛ ابتداءً من الحرف الأوّل إلى الحرف الأخير، الذي يبدأ وينتهي به الشّاهد في المعجم، ومن أقدم المعاجم التي اعتمدت التّرتيب الألفبائيّ معجم (الدّرّ الفريد وبيت القصيد) هذا المعجم الذي أورد جميع الأبيات الشّعريّة التي تربو عن ألفيّ (2000) بيت طبقا للحرف الأوّل، مع وضع اسم قائله أمام كلّ بيت إن وُجِد.

[1]- علي القاسمي، المعجمية العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، ص 179 –180.

1-2 - التّرتيب الموضوعاتيّ:

يقوم النّوع من التّرتيب ويعتمد على ترتيب المادّة المجموعة حسب الموضوعات التي يتناولها البحث ويقصد جمعها، والشّواهد التي يستشهد بها، فهو يقدّم المادة في معجمها بعد تقسيمها حسب موضوع معيّن، وهنا تجدر الإشارة إلى أمر متعلّق بهذه الطّريقة في التّرتيب؛ وهي كيفية ترتيب المادّة في الموضوع الواحد "وهنا تكثر الاختيارات أمام مصنِّف المعجم ومنها ما يلي:

- ترتيب الشّواهد المنضويّة تحت موضوع واحد ألفبائيّا، وبحسب الحرف الأوّل من الكلمة الأولى في الشّاهد؛

- ترتيب الشّواهد تحت عناوين موضوعيّة فرعيّة؛

- ترتيب الشّواهد زمانيّا أي الأقدم فالأحدث؛

- ترتيب الشّواهد ألفبائيّا طبقا لأسماء قائليها"[1]

راعى (علي القاسمي) في هذا التّصنيف وفرة الخيارات أمام المصنِّف المعجميّ كلّ حسب ما يراه مناسبا دون التّقيّد بتصنيف معيّن على سبيل الإلزام.

1-3- التّرتيب حسب المؤلّفين:

لجأ إلى هذا التّرتيب بعض المعجميّين وهو ترتيب المعجم حسب أسماء المؤلِّفين؛ أي إنّ كلّ مادة أو استشهادٍ يعود أوّلا إلى اسم صاحبه، أي إنّ الاستشهادات المأخوذة من كلّ مؤلِّف توضع تحت اسمه؛ فإنْ أراد القارئ البحث عن كلمة مشهورة أو بيت شعر معروف، أو مثل سائر فعليه أن يعرف أوّلا اسم المؤلِّف أو الشّاعر الذي ينسب إليه ذلك القول، ليتمكّن من العثور عليه، ول (علي القاسمي) رأي في هذا إذ يقول : " إنّ هناك وسيلتان ترتَّب عن طريقهما أسماء المؤلِّفين وهما:

[1] - علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص 187(بتصرف).

– **الأولى:** ترتيب أسماء المؤلّفين أّلفبائيًا، وهذه الطّريقة التي اتّبعها(معجم أكسفورد) ومعجم (لاروس) للاستشهادات الفرنسيّة.

– **الثّانية:** ترتيب أسماء المؤلّفين زمانيّا؛ أي الأقدم فالأحدث وهذه الطّريقة هي التي اتّبعها معجم (روبير للاستشهادات) الفرنسيّ"[1].

فهذا التّرتيب في الحقيقة يحتاج ويعتمد أيضا على التّرتيب الألفبائيّ لترتيب أسماء المؤلّفين؛ إذ لا يمكنه إيرادهم في معجمه دون ترتيب معيّن.

2– تقنيّات تأليف معجم الاستشهادات :

يعتمد مؤلّف معجم الاستشهادات على عدّة نقاط في جمع المادّة وإيرادها في المعجم مثل التّمثيل والاقتباس والاستشهاد، نوردها في شكل مختصر:

2-1- التّمثيل:

لغة: نجدها " مثل: كلمة تسوية يقال: هذا مِثلُه ومَثلُه كما يقال: هذا شبهُه وشبهَه بمعنى واحد"[2] مثلٌ: جملة من القول مقتطفة للتّمثيل بها "تشغل كلمة (مَثل) مكانًا متميّزا في النّصوص العربيّة القديمة، فقد استعملها القرآن الكريم ثمانيّ وثمانين (88) مرّة في سياقات مختلفة، كانت في أغلبها على صيغة الإفراد، ووردت في أكثر من حديث للرّسول صلى الله عليه وسلم ، أمّا الآثار الأدبيّة فقد اتّخذته مادة رئيسيّة لما عُرِف بكتب الأمثال، كما تجلّت في النّسيج القصصيّ لبعض الكتب الأدبيّة مثل كليلة ودمنة"[3]، ومعنا بعض الأمثلة من القرآن ورد فيها كلمة مَثَل:

1 – ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة – 5].

---

[1] - علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، ص 187(بتصرف).

[2]– جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، ط1. بيروت دت، مج 14 مادة: (م ث ل).

[3]– الشّاذلي الهيشري "المثل لغة واصطلاحا" مجلة المعجميّة، تونس: 1988، جمعيّة المعجميّة العربيّة التّونسيّة، العدد 4 ص 59.

2 – ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد– 15].

3 – ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف – 56].

4 –﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف – 56].

5 – ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج – 73].

– بعض الأحاديث النّبويّة الشّريفة:

1 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى"[1].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم : مثل الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ[2].

بعض شوهد الأمثال والحكم من كلام الجاهليين والشّعراء قال كعب بن زهير:

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلا .. وما مواعيدُها إلا أباطيلُ

[1] - مسلم بن الحجّاج النّيسابوري، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (4/ 1999)، برقم: (2586)، ومحمد بن اسماعيل البخاريّ، كتاب الأدب، باب رحمة النّاس والبهائم، (8/ 10) برقم: (6011).

[2] – البخاريّ، 2070/5 برقم 5111، ورواه مسلم 549/1 برقم 797.

اصطلاحا:

المثل: تعتبر الأمثال ثقافة أمّة ما أو شعب ما ، وطريقة التّفكير لدى الأفراد ومعتقداته السّائدة "إنّ الأمثال فلسفة الشّعوب والعدوى الأكثر انتشارا، نتعرّف من خلالها على تقاليد هذا الشّعب، ونطّلع على عاداته، وتدرس سيرة ذلك لأنّها أخت التّاريخ" [1]، فالأمثال لها حمولة ثقافيّة معتبرة، في طيّاته يمكننا الاطّلاع على عادات وتقاليد الشّعوب والحضارات المختلفة.

ضَربُ المَثَلِ: من أكثر الأشكال التّعبيريّة الشّعبية انتشارا وشيوعًا ولا تخلو منها أيّ ثقافة؛ إذ نجدها تعكس مشاعر الشّعوب على اختلاف طبقاته م وانتماءاتهم خاصّة العرب، فنجد أنّ المثل يكتسي أهميّة بالغة ، وطابعا مميّزا في ثقافتهم "الحاجة إليها شديدة ، وذلك أنّ العرب لم تضع الأمثال إلّا لأسباب أوجبتها ، وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشّيء"[2] من هنا تتّضح القيمة الثقّافيّة للأمثال عند العرب عموما.

وهذا ما ذهب إليه آخرون كإبراهيم الفارابيّ الذي عرّف المثل : "ما ترضاه العامّة والخاصّة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوها فيما بينهم، وفاهوا به في السّرّاء والضّرّاء، واستدرّوا به الممتنع من الدّر، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة، وتفرجوا به عن الكُرب والمَكربة، وهو أبلغُ الحكمة ، لأنّ النّاس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى من النّفاسة"[3]. وهكذا كان شيوع المثل وتداوله بين النّاس وقد جمع الحكمة والبيان.

2-2- الاقتباس

لغة: قَبَسٌ :"القَبَسُ هو النّار، أو الشُّعلَةُ من النّار، ويقال: قَبَستُ منه نارا.

أَقبَسَ، قبسًا، فأقبَسَنِي أي؛ أعطاني منه نارا، واقتَبَستُ منه علما: إذا استَفَدتُ منه"[4]

---

[1] – ميشال مراد، معجم للأمثال العالميّة دط، بيروت: 1998، دار المراد، ص5.

[2] – ضياء الدّين ابن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفيّ / بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، مصر .ج1، ص 54.

[3] – اسحاق بن ابراهيم الفلوابيّ (2003) ديوان الأدب، تحقيق: د أحمد عمر مختار، ج1، مجمع اللغة العربيّة القاهرة.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة قبس.

اصطلاحا:

يعرّفه البلاغيّون بقولهم: "فالاقتباس عند البلاغيّين هو أن يضمّن المتكلّم منثوره من الكلام شيئا من القرآن الكريم، أو الحديث النّبويّ الشّريف، على وجه لا يشعر أنّه منهما"[1]، وقد دأب على هذا الكثير من الكتّاب والخطباء والوعّاظ والمتحدّثين في المجالس، فهم يرون أنّ كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أعلى المستويات بلاغة وفصاحة، لهذا يُكثِرون من الاقتباس منه، ما يجعل كلامهم أكثر تأثيرا في السّامع والمتلقّي، هذا الاقتباس يكون في اللفظ كما يمكن أن يكون الاقتباس في المعنى أيضا " إذ هو مقتبِس الألفاظ والمعاني من أحسن الكلام وأقومِ النِّظام وأنوَرِ النّور...، ذلك كلام ربّ العزّة"[2]

2-3- الاستشهاد: (تفصيل أكثر فيما يخصّ الاستشهاد أوردناه في تعريفنا للشّاهد المعجميّ)

- استشهَد يستَشهِد، استشهادا أو مُستشهِد
- استشهَد على رأيه بكذا: دلّل عليه ليؤكّده، جاء بشاهد عليه
- استشهد الطّالب زميله: طلب منه أن يشهَد
- استشهد بكذا: احتجّ به
- استشهد بمثل: ضربَه
- استشهد بنص: ذكره والشّاهد هو مفرد شواهد" والشّاهد في اللغة العربيّة مشترك لفظيّ من عنصرين وهما:

أ - الشّاهد: عاقل وجمعه شهود والإشهاد والشّهداء، وهو الذي يشاهد حادثة ما، وما يدلي بها في الأحكام، أو أي شخص يريد أن يصف له ما شاهده بعينه المجرّدة.

[1] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دط، بيروت: 2005، دار إحياء التّراث العربيّ ص414-416.

[2] - محمد بن اسماعيل أبو منصور الثّعالبيّ، الاقتباس من القرآن الكريم، ابتسام الصّغار دط، بغداد: 1975، دار الحريّة للطّباعة، ص 22.

ب – الشّاهد: غير العاقل، وجمعه الشّواهد: أي الدّليل: وفي صناعة المعجم يتألّف هذا الدّليل عادة من جملة مقتبسة من مختار النّثر والشّعر"[1]، فتوظيفها هنا من أجل توضيح وبيان وتأكيد الفكرة أو المعلومة للقارئ.

ومصادر الاستشهاد المعروفة هي:

أ – القرآن الكريم بكلّ قراءاته.

ب – منطوق ومكتوب العرب القدامى كلّه من شعر ونثر.

ج – الأحاديث النّبويّة ونشير هنا إلا أنّ أغلب الباحثين على أنّه لا يستشهد بها ، فقد نال هذا الموضوع اهتماما كبيرا من الباحثين؛ فهناك من ذهب إلى الاستشهاد به من أمثال الشّيخ محمّد الخضر حسين في كتابه (دراسات في اللغة العربيّة وتاريخها)، وكذلك فعل الأستاذ سعيد الأفغانيّ (ت1417) في (صول النّحو) وأحمد كحيل في رسالته (النّحو في الأندلس)، وكذلك ابن مالك النّحوي المعروف (ت672ه) وحَجَجَه من امتنع عن الاحتجاج بكون (الاستشهاد الحديث هو أنّ أغلب الأحاديث رُويت بالمعنى دون اللّفظ ، ولأنّ الأحاديث وقع فيها لحن كثير و أغلب رُواته أعاجم، ولأنّ النّحاة الأوائل من أئمّ ة المدارس النّحويّة الأولى مثل البصريّين والكوفيّين لم يفعلوا ذلك، وهذا ما قاله أبو حيّان وابن الضّائع والسّيوطي، وحاول الشّاطبي الجمع بين الموقفين وذهب إلى أنّه يجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها لمقصود خاصّ ، كتلك التي قصد بها بيان فصاحته، كالأمثال النّبويّة "ومن المعلوم أنّ الشّواهد هي المصدر الأوّل للنّحو واللغة ، وعليها المعوّل في إثبات الأحكام وتعني بالشّواهد.

أ – القرآن الكريم والقراءات.

ب – كلام العرب من شعر ونثر.

ب – الحديث النّبويّ، وهناك خلاف في الاستشهاد به والكثيرون على عدم الاستشهاد به" [2] انطلاقا ممّا سبق ذكره نلحظ؛ إنّ الاستشهاد بالحديث النّبويّ شكّل نقطة خلاف بين القدامى

[1] – علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص 715(بتصرف).

[2] – فاصل صالح السّامرائيّ، الدّراسات النّحويّة واللغويّة عند الزّمخشري، دط، بغداد، 1971 مطبعة الإرشاد ص 40.

والمحدثين وكُتبت كتب كثيرة فيه، بين من يرى بحجّيته، ومن يرى عدم الحجيّة، وكلٌ أتى بالأسباب والأدلّة التي جعلته يختار موقفه.

المبحث الثّالث: أنواع الشّواهد وكيفيّة استخدامها: أتعرّض في هذا المبحث إلى تحديد أنواع الشّواهد مع بيان أنواعها، وكيف وردت في المعاجم وهي كالآتي:

1-أنواع الشّواهد:

تصّنف الشّواهد إلى أنواع عدّة وذلك بالنّظر إلى اعتبارات مختلفة:

1- **باعتبار مقياس الزّمن:** فإنّ الشّواهد إمّا أن تكون جاهليّة أو مخضرمة، أو إسلاميّة أو مولّدّة، وهذا التّقسيم محكوم بمعيار الزّمن وما يتبعه من اعتبار الفصاحة والبداوة وغيرها.

2- **باعتبار سند رواية الشّاهد** : فإنّ الشّاهد إمّا مجهولُ القائل، أو منسوبٌ لقائله، أو منسوبٌ لراوية، كأن يكون من العلماء الرّواة.

3- **باعتبار نوع الحقل المعرفيّ الذي يرد فيه (موضوعاتها):** فالشّاهد يأخذ صفته من الحقل الذي يستخدم فيه، فيكون الشّاهد النّحويّ، والشّاهد الب لاغيّ، والشّاهد العروضيّ، والشّاهد النّقديّ، والشّاهد المعجميّ، وهكذا، ومن أهم هذه الشّواهد الشّاهد المعجميّ، ونعني به "ما جيء به من كلام العرب شاهدا لاسم أو لصيغة أو لمبنى تشتّق من أصل لغويّ، تتصرف له هذه المفردة العربيّة أو تلك، سواء أكان معنى أصليّاً أم مجازيّا "[1]، فالموضوعات تكون تحت الحقول المعرفيّة الخاصّة بها، والتي تندرج تحتها هذه الشّواهد بأنواعها المختلفة.

5 - **باعتبار المصدر الذي أُخذ منه** : إذا كان مصدره الحديث الشّريف كان شاهدا فإذا كان من القرآن الكريم يقال له شاهد قرآنيّ، أو شاهد حديثيّ أو نبويّ، وهناك الشّاهد الشّعريّ، والشّاهد النّثريّ.

6 - **باعتبار الوظائف:** ويقصد بها الوظيفة التي يؤدّيها الشّاهد، فيمكن اعتباره إمّا شاهد نفي، أو شاهد إثبات، والفيصل في تحديد هذه الوظيفة هو السّياق، والشّاهد هنا قد تكون وظيفته

[1] - يحي عبد الرؤوف جبر" الشّاهد اللغويّ" مجلّة النّجاح، المجلّد الثّاني، العدد السادس، 2991م، ص 94.

الإثبات أو النّفي بالكلّ؛ أي يورد البيت والبيتين والقطعة والقصيدة ، وتكون هي المقصودة، وقد تكون بالجزء؛ فيورد البيتين والمراد بيت واحد، وتساق القصيدة ويراد منها بيت أو بيتين أو ثلاثة.

7- **باعتبار الذات:** يقسّم الشّاهد باعتبار الذّات إلى شاهد مطبوع، وآخر مصنوع، وآخر متكلّف، وإلى شاهد رديف وهو الذي يجيء معطوفا على شاهد سابق [1]، كما يوجد شاهد مستقل "عن غيره من الشّواهد المختلفة، فلم يقم بينه وبينها شاهد مستقّل، بحيث يجوز الاقتصار عليه دون غيره في إثبات أو بيان حكم نقدي أو غيره ممّا سلف "[2]، فالعلاقة بين الشّواهد لها اعتباراتها ابتداءً وقد نجد بينها اختلافا يعود إلى خصائص ذاتية فيها يكتشفها الباحث بالمقارنة بينها.

وباعتبار الذات دائما نجد الشّاهد المباشر والشّاهد المؤازر أو الشّاهد المعيّة، "فالمباشر ما جيء لإثبات، أو بيان حكم، أو ظاهرة أو مصطلح، والمؤازر أو الشّاهد المعيّة ما كان القصد منه بيان لفظ أو معنى موجود في الشّاهد قبله، فلا علاقة له بحكم ولا ظاهرة ولا مصطلح، إنّه متداخل مع غيره من الشّواهد الشّعرية أو المنثورة المباشرة"[3]، وهذا هو أصل الاختلاف بينهما؛ اذ نلحظ أنّ بعضها يحمل خاصيّة الذّاتيّة بتصنيفه هل هو شاهد مباشر أم أنّه مؤازر فقط.

2-أغراض الشّواهد والاستشهادات:

تختلف وتتعدّد الأغراض في الاستشهاد باختلاف الباحثين وتصنيفاتهم "فبينما كان الأصوليّون واللغويّون والمعجميّون والخطباء يستخدمونها في كتاباتهم العلميّة والأدبيّة، إلّا أنّ طريقة استخدامها، كانت واحدة تقريبا ؛ فالمتكلّم أو الكاتب يستنبط دليلا من المصادر القرآنيّة الأصليّة، والتي تتمثّل في القرآن والحديث، والأمثال والحكم والشّعر والنّثر، ونجعلها شاهدا على ما يقوله"[4]، بمعنى إنّ كلّ باحث له فنّه الذي يشتغل عليه، وباختلاف فنونهم وحقولهم المعرفيّة تختلف الشّواهد التي يحتاجون إليها ويحتجّون بها للاستدلال على أقوالهم وتعضيدها، مع أنّه يمكن للشّاهد

[1] . ينظر عبد الرّزاق الصّالحي، "مصطلحا الشّاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف)".

[2] . عبد الرّزاق الصّالحي، "مصطلحا الشّاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف)"، ص 96.

[3] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - كاهينة محيوت، النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر (علي القاسمي)، ص 164-165.

الواحد أن يستعمل في عدّة مجالات وفنون، مثل النّص القرآنيّ والحديث النّبويّ، والأمثال والحكم لأنّها تؤدي عدّة أغراض، ومن بين الأغراض التي تؤديها الشّواهد:

الشّواهد المعجميّة: اهتّم علماء اللغة في مختلف الحضارات بالصّناعة المعجميّة ، وكانت الحضارة العربيّة أكثر إسهاما في الصّناعة المعجميّة ، لما أنتجته من معاجم عبر الحقب المختلفة هذه الصّناعة التي تهدف إلى الحفاظ على اللغة "ثمّ تطوّرت لتغطي كافّة اللسان العربيّ ، واتّبع المعجميّون الخطوات الضّروريّة في تصنيف معاجمهم، من جمعٍ للمادّة اللغوية ، واختيار وترتيب المداخل، وإعطاء المعلومات الدّلاليّة والمعجميّة واللغويّة والنّحويّة والصّوتيّة والصّرفيّة المختلفة بنشأتها "[1]، وتستخدم الشّواهد المعجميّة لغرضين أساسّيين :

"– إعطاء الدّليل على معنى اللفظ موضوع البحث المستعمل في اللغة العربيّة ، أو في لهجات القبائل العربيّة المتباينة؛

– إعطاء الدّليل على معنى اللّفظ موضوع البحث أو أحد معانيه، لأنّ المعنى المنوط باللّفظ قد يتغير بحسب السّياق" [2]، وهذا يدلّ على قيمة الشّواهد والاستشهادات في المعجم ، ودورها في الحفاظ على اللغة والهوّية الوطنيّة ، فهذه الشّواهد هي المادّة الأساسيّة في المعجم والمعجم الكامل هو المعجم الذي يضمّ كلّ كلمة مصحوبة بشرح لمعناها واشتقاقها ، وطريقة نطقها، والشّواهد التي تُثبَت وتعيّن مواضع ورودها، والمعنى الذي قد تحمله.

الشّواهد النّحويّة: يعدّ الاحتجاج بالشّاهد النّحويّ من أوائل صور الدّراسات اللغوية العربيّة لما في ذلك من إبراز للمعاني والدّلالات المختلفة من جهة، وفي التّأصيل للقواعد التي بنيت عليها العربيّة، فلو عُدنا إلى كتاب سيبويه الذي يعتبر دستورًا للنّحو والنّحويّين ، والذي يجمع فيه أفكار أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي واجتهاداته هو، فإنّنا نجده قد ضمّنه من الشّواهد القرآنيّة والشّعرية والنّثرية وبعض من الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وبلغ عدد الشّواهد فيه (744) آية، وبلغ عدد الأبيات الشّعرية 1500 بيت" فقد كان للنّحو العربيّ في بداية نشأته نحوا وصفيًا لا معياريّا سواء كانت المدرسة التي تنتمي إليها النّحاة البصرة أو الكوفة، أو بغداد والمقصود بالنّحو الوصفيّ

[1] – كاهينة محيوت، النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر (علي القاسمي)، ص 165.

[2] – علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص 156.

هو النّحو الذي يصف الاستعمال اللغويّ ويقعّده ويصف اللغة المستعملة فعلا، بعكس النّحو المعياريّ الذي يصف فيه النّحوي القواعد أو المعايير، ويطلب من المتعلّمين تطبيقها في لغتهم المنطوقة أو المكتوبة"[1]، هذا في الحقيقة أصل الخلاف بين الدّارسين للنّحو قديما وحديثا.

– **الشّاهد النّحويّ**: هو الخبر القاطع الموثّق، يستعمله اللغويّ أو النّحويّ أو المفسّر مرويّا عن النّاطق الأوّل باللغة موضوع الدّراسة، ويكون آية قرآنيّة أو بيتا من الشّعر، أو حديثا أو مثلا أو حكمة مأثورة يؤتى به للاحتجاج والاستدلال على قول أو رأي ، وهو ينتمي إلى العصور التي يحتجّ بها بكلام العرب.

– **الشّواهد البلاغيّة :** ينطوي الشّاهد البلاغيّ على عمليّة اختيار تلقائيّ للشّاهد عكس شواهد النّحو مرتبطة بزمن الاحتجاج الأوّل ، وتتدرج الشّواهد البلاغيّة في خانة البلاغة والبيان والبديع، نجد في البيان الاستعارة والكناية والتّوريّة وفي علم البديع نجد المحسنات البديعيّة اللّفظيّة والمعنويّة والطباق بنوعيه السّلبيّ والإيجابيّ، وهذه كلّها تعتمد على المعجم في تدوينه للمعجم.

يقول تمّام حسان" فأمّا نظريّا فـإنّ هذا العلم يمكن أن يشرح لنا كيفيّة وضع الكلمات، وهي رموز للمعاني، فيتناول الاشتقاق والتّقريب والنّحت، والتّوليد وغيرها من الطرائق التي يبينها فقه اللغة والتي يمكن للغة العربيّة أن تُبنى على أساسها ، ويتيح دلالة للكلمات، ويعدّد معانيها المعجميّة، وكذا تحديد طبيعة هذه المعاني ، إنْ كانت حقيقيّة أو مجازيّة ، والفرق بين المعنى المعجميّ والمعنى الوظيفيّ لكل مفرد ة، وغير ذلك من المباحث النّظريّة والبيانيّة إذ لا يستغنى عنها المعجم في عمومه، وأمّا عمليّا فيشرح لنا أحسن منهج لوصف المعاجم ، بحيث تُذكر الغاية الأساس من كتابة وتأليف المعجم وعلم الصّوتيات، حيث يساعد النّظام الصّوتيّ والإشارات الصّوتية والفونيتيك المعجم في بناء مادّته، ونظام الإملاء الذي يورثه طريقةً في رسم الكلمات والتي يتعلّمها القارئ، وعلم الصّرف الذي يبيّن تصريفات الكلمة في مختلف الأزمنة والضّمائر وصلة أخرى بين شواهد المعجم وبين علم النّحو" [2]، فتمّام حسان أراد أن يظهر أهميّة الاستشهاد (الشّواهد البلاغيّة) ودورها في تبيين وتحديد المعنى والتّنظير لوضع الكلمات في المعجم وترتيبها

[1] – تمام حسان، اللغة بين الوصفيّة والمعياريّة، ص144.

[2] – تمام حسان اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص 319.

من خلال ضبطها نحويّا ليستقرّ المعنى في المعجم ويؤدّي وظيفته ويسهّل على الباحث الوصول إلى المعنى الذي يريده دون عناء.

الشّواهد الفقهيّة: تحمل الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الكثير من المعاني الدّينيّة واستقراؤها، واستنباط الأحكام منها وفق تلك الخلفيّة المعرفيّة والمعطيات المتواجدة فيها هو الفقه وفهم الأحكام الشّرعيّة " علم بالقواعد التي يتوصّل بها إلى استنباط الأحكام الشّرعيّة من أدلّتها فإن قلنا إنّ الصّلاة واجبة ، قلنا إنّ هذه قضيّة شرعيّة، موضوعها الصّلاة ومحمولها الوجوب ودليلها الآية القرآنيّة"[1]، فهذه القواعد هي أصول الفقه ؛ التي منها أو عن طريقها تُستخرج الأحكام مثلما تقول أصول النّحو ، وهذه الأصول تضمّ كمًّا هائلا من الشّواهد الفقهيّة المتخصّصة من الكتاب والسّنّة النّبويّة.

3-كيفيّة استخدام الشّواهد:

اشترط الباحث المعجميّ (علي القاسمي) شرطين أساسيّين في استخدام الشّواهد ومنها:

- الاقتصاد في الاستعمال؛
- الدّقّة في التّوقيت، بمعنى عدم تكديس الشّواهد في النّص الواحد ، والاستشهاد بالمؤلّف المناسب في الوقت الملائم، بحيث تجذبه كالمغناطيس إليه، ولا ينفر منها بتاتا، أما الكتّاب القاطفون بهذا فيأتي استشهادهم متكلّفا ممّلا، مكدّسا بين الأسطر وفي سائر الكلام، بحيث يجعل المستمع أو القارئ ينفِر من حديثه في عجالة.

الاستشهادات في م نظور الدّكتور(علي القاسمي) لا تمثّل حلية يزيّن بها الكاتب مقاله فحسب، وإنّما تعدّ مرجعا يستطيع القارئ أن يعتمد عليه ويشير إليه ، ومن هنا يرى ضرورة أن يحرص الكاتب على صحّة الشّاهد ودقّته، وإيراد الاقتباس دون تحوير يخّل بمعناه، أو بتر يشوّه لفظه، وأن يعطي كل ذي حقّ حقّه ؛ فلا ينسب القول إلى غير قائله، ولا يعزو الفضل إلى غير أصحابه.

[1] - علي القاسمي، معجم الاستشهادات، ص21.

4-مكانة الشّاهد وشيوعه:

نظرا لأهميّة الشّاهد في التّقعيد والتّأصيل والاحتجاج فقد اهتمّ به اللّغويّون والمعجميّون في بحوثهم، وحدّدوا بعض المعايير التي تجتمع فيه " الشّاهد الذي تجتمع فيه فخامة المعنى ، وجزالة اللفظ هو الذي يقع الاختيار عليه، ومن ينظر في الشّواهد القديمة من التّراث العربيّ، بغض النظر عن نوعية الشّواهد يلحظ أن بعضها قد كتب لها البقاء والشّيوع بين أوساط الأدباء والمثقّفين فيقبلون عليها يغترفون من نبعها الصافي، بينما تشيع شواهد أخرى في فترة زمنيّة محدّدة ، وفي إقليم مكانيّ معروف، ولكنها ذ سرعان ما تندثر وتزول، لأنّها لا تتمتّع بصفات الفخامة، والرّونق وفعاليّة التّأثير في السّامع ، والمتلقّي لها ، ويرى (علي القاسمي) إنّ هذه الظّاهرة ليست وقفا على الثّقافة العربيّة فحسب، وإنّما هي معمّمة في مختلف الثّقافات الغربيّة والأجنبيّة، ففي الطّبعة الثّانية من معجم (أكسفورد) للاستشهادات تم إسقاط مائتين وخمسين (250) استشهادا من طرف مصنّفيّ هذا المعجم، بعد اثنتي عشر (12) سنة من نشر الطّبعة الأولى"[1]، فقيمة الشّاهد اللغويّ من حيث الجزالة والفصاحة تلعب دورا مهمّا في انتشاره وبقائه على ألسنة مستعمليّ اللغة؛ بل هناك بعض الشّواهد مازالت تستعمل منذ القدم إلى يومنا الحالي نسمعها في الخطب والمحاضرات، ونجدها في الكتب والمؤلّفات الحديثة.

وهذا الشّيوع والانتشار يعود إلى عوامل مؤثّرة مثل:

مكانة الشّاهد : قائل الشّاهد أو مصدره يعطي للشّاهد قيمة حسب مكانته " حيث تكون الشّخصيّة الأدبيّة التي يستشهد بأقواله في الكلام المعروض على القواعد وجمهور المستمعين فإذا استشهد بشعر (...) أو بالأحاديث النّبويّة الشّريفة أو بآيات من القرآن العظيم، أخذ ذلك المقال المجرى المناسب والنّاجح له؛

قدم الشّاهد: إذ كلّما كان الشّاهد قديم العهد، بعيد الفترة الزّمنيّة، كلّما كان فعّالا في عمليّة الاتّصال؛

[1] – علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص 164.

5-أفضليّة الشّاهد الشّعريّ على نظيره النّثريّ:

استقرّ في ذهن الباحثين أنّه كلّما كان الاستشهاد بالشّعر كلّما كان المقال أفضل ، لأنّ الأذن تستسيغ الموسيقى والوقع الجميل على المسامع" [1] وهذا يعود إلى النّظم في الشّعر ، كما أنّ الشّعر كان أهمّ ما تركه الجاهليّون، وقلّ النّثر نظرا لسهولته للحفظ، رغم أنّ الشّعر أصعب من النّثر، ومن استشهد في كلامهم بالشّعر فقد أحسن الاستشهاد؛

طرائق الاستشهاد والاقتباس: فهذا الإجراء أي الاستشهاد والاقتباس في الكلام والكتابة له عدّة طرائق يقوم عليها وهي:

التّنصيص: وهو الإتيان بالنّص بأكمله "ويقصد بالتّنصيص بأن يأتي المتكلّم بالنّص كاملا للعمل الأدبيّ، شعرا ونثرا، وُيضيف هنا الدّكتور(علي القاسمي) قائلا إنّه لا يتصوّر متكلّما أو كاتبا يستشهد بالنّص برمّته، إلّا إذا كان النّص قصيرا كالحديث النّبويّ ، أو المثل، أو مأثورة لأحد المشاهير، وقد جرت العادة ألّا يتعدّى الاستشهاد بيتا أو بيتين من الشّعر" [2]، فالاستشهاد عموما يكون قصيرا مقتضبًا ولا يتعدّى السّطرين في العادة إذْ لا يُعقل أن تجد اقتباسا أو استشهادا بنص كامل.

التّضمين: ورد فيه " وهو جعل الشّيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إيّاه ويقال ضمّن فلان ماله خزانته، فتضمنته هي، والخزانة مضمّن فيه، وهي أيضا متضمّنة والمال متضمّن" [3]
وللتّضمين عدّة تعريفات" أن يؤدّي أو (يتوسّع) في استعمال لفظ توسّعا يجعله مؤديّا معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطي الأوّل حكم الثّاني في التّعدي واللّزوم "[4]، وكلّه متضمّن بعضه في بعض.

---

[1] – علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص 166.

[2] – المرجع نفسه، ص 167.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ض م ن).

[4] – عثمان بن جنيّ، الخصائص، تح محمد علي النّجار بيروت: 1955م، ج2، ص310.

وهو عند بعضهم " إشرابُ لفظٍ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حُكمَه، لتصير الكلمة تؤدّي معنى الكلمتين"[1] فمن المؤكّد أنّ التّضمين يحسن المعنى، وهو أحد مظاهر الاختصار ووسائله" إنّه وحيد في اللغة من هذا الفنّ شيء كثير، يخاطب به، ولعلّه لو جمع أكثره لجاء كتابا ضخما، وقد عرفتَ طريقه، فإذا مرّ بك فتقبّله وأنَسْ به، فإنّه فصل في اللغة لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها "[2] وهو كثير ومتعدّد وروده في الشّعر والبلاغة والنّحو والصّوتيّات وبالتّالي ف إنّ الاستشهاد والاقتباس يعنيان بالضّرورة تضمين كلام القائل إحدى المآثر المعروفة عن السّابقين من المشاهير.

التّلميح والاكتفاء:

أسلوب التّلميح وهو إشارة إلى مثل سائر أو قول مأثور ومشهور، أو آية كريمة، ويتمثّل ذلك في الإشارة إلى ذلك بكلمة أو كلمتين ، فهو طريقة لإيصال شيء للمقابل ، ولكن بصورة غير مباشرة؛ مثلا إذا أردت أن تنبّه شخصًا عن شيء ولا تريده أن ينزعج منه ولا تريده أن يشعر بالخطأ، فتقوم مثلا بفتح موضوع مشابه له أو تضرب له مثلا فيه معنى مقارب للواقع ، وبتداخل التّلميح مع ضرب بلاغيّ آخر وهو الاكتفاء: "هو أن يحذف بعض الكلام ويستغنى عنه بدلالة الموجود عليه"[3]، هذا أنّ المتكلّم قد حذف بعض كلامه لحاجة في نفسه ، أو لإعطاء كلامه طابع الاختصار، وفي نفس الوقت يصل المعنى بالكلام المذكور ، سواء كان المعنى المحذوف معروفا أو كلاما عاديّا.

العَقْد: وهو نظم النّثر ، وترتيبه في قالب منظوم "أن يأخذ الشّاعر(الكاتب) مجمل ألفاظ المنثور أو معظمها، مع إجراء التّحويرات والتّعديلات الطّفيفة اللّازمة، لإدخالها في أحد الأوزان

[1] جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح : مازن المبارك/علي حمد الله ط 6 دمشق: 1985، دار الفكر، ج2، ص791.

[2] – ابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص310.

[3] – شمس الدّين محمد النّواحي الشّافعيّ، الشّفاء من بديع الاكتفاء تح: محمد حسن أبو ناجي، بيروت، 1403ه، منشورات دار مكتبة الحياة، ص 26.

الشّعرية، فمثال الحديث النّبويّ المشهور القائل "الأرواح جنود مُجَنّدَة، ما تعارف منها اِئْتَلَفَ وما تنافر منها اخْتَلَف"[1] نظّمه أبو نوّاس فقال:

إنّ القلوب لأجْنادٌ مجنّدَة .. بالأُنْسِ من ربّها تَهْوَى وتَأْتَلِف

فما تعارَفَ منها فهو مُؤتَلِفٌ .. وما تَنَاكَر منها فهو مختلف

وهناك نصوص كثيرة على هذا الضَّرب من العَقْد في القر آن والسّنّة ، وفي كلام العرب وأمثالها السّائرة.

الحلّ: هو نقيض للعَقد وهو نثر الشِّعر ، وتفكيك نَظمه، ومن أمثلة الحَلّ قول بديع الزّمان الهمذانيّ صاحب المقامات:

"وفي الأرض مجالٌ إنْ ضَاقت ظِلالُك .. وفي النّاس وَاصِلٌ إنْ رَثَتْ حِبَالُك

فهو حلّ لبيت معن بن أوس القائل:

وفي النّاس إنّ رَثَتْ حِبالُك واصِلُ .. وفي الأرض عن دار القليّ متحوِّل"[2]

وفي المعاجم طرائق أخرى عديدة للاستشهاد "ونبرز وظيفة المعجم في حاجة أبناء اللغة إلى معجم يرجعون إليه، يستقرؤونه في البحث عن معاني الكلمات التي تعرض لهم، وهم يشعرون لهذه الحاجة عندما يقرؤون نصوص فيها من غريب الألفاظ ما لم يكونوا قد عرفوا معانيها من قبل، وهذا في ذاته يعني إنّ المعجم مفتاح تلك النّصوص" [3]، وهذا ما نجده في معاجم الاستشهادات إذ إنّ المعجم ثمرة للدّرس اللغويّ، فالمعجم نظريّة متكاملة، والخليل كان نحويّا وصرفيّا ولغويّا وعالما بالأصوات وتقليباتها وخصائصها المميّزة من مخارج وصفات ، هذا الإلمام قدّم لنا زبد ة أعمال وهي معجم العين.

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية بين النّظرية والتّطبيق، ص 170.

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

[3] – سمر شريف استيتية، اللّسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، ط1، الأردن: 2005، عالم الكتب، ص 300.

الفصل الثّاني

الفكر المعجميّ الحديث والصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة

المبحث الأوّل: الفكر المعجميّ عند العرب : أركّز في هذا المبحث على مفهوم الفكر وأتطرّق للفكر المعجميّ عند العرب، ليكون فاتحة لدراسة الفكر المعجميّ ل (علي القاسمي) وفيه:

1 -الفكر المعجميّ:

الفكر لغة: ورد في لسان العرب " الفَكرُ والفِكرُ: إعمالُ الخاطر في الشّيء "[1]، ووردت في المعجم العربيّ الأساسيّ: فكّرَ يُفكِّرُ تفكيرًا: أعملَ العقل فيه ليصل مستعينًا ببعض ما يعلم إلى مجهول أو إلى حّلٍّ ، والفِكرُ: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول [2]، نفهم من خلال هذا التّعريف أنّ الهدف الأساسيّ والغاية الكبرى من المعرفة والابتكار عمومًا هي البحث في المجهول بالاستعانة بالعقل ليصبح الشّيء معلوما.

الفكر اصطلاحا: نستطيع القول من النّاحية الاصطلاحيّة أنّ التّفكير العلميّ "هو منهج أو طريقة منظّمة يمكن استخدامها في حياتنا اليوميّة أو في أعمالنا ودراساتنا، وهو ليس فكرًا متخصّصًا، بل يمكن أن يوجّه في معالجة جميع الموضوعات التي تواجه الفرد في حياته"[3] فالتّفكير والفكر يحيا مع الإنسان، ويعالج جميع الموضوعات التي يمكن أن تتبادر إلى الأذهان البشريّة.

يمكن القول في هذا المجال بعد الاطّلاع على التّعريفات السّابقة إنّ العلاقة بين الفكر واللغة علاقة قديمة أزليّة ضاربة في العمق والتّاريخ وهي قويّة ومترابطة متراصّة، وكلّ نشاط علميّ فكريّ أو ذهنيّ يحتاج إلى إبداع لُغويّ، لهذا كانت الصّلة قويّة بين توارد و تكوين الأفكار التي تعتبر عمليّة عقليّة وصنع الكلمات؛ لأنَّ اللغة جزء مهمّ من كلّيات التّفكير، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر فهما بمثابة الرّوح والجسد [4]، فكلاهما يُعدُّ نشاطًا علميًا متميّزًا يمرّ بخطوات منظّمة متتاليّة.

---

1 – ابن منظور، لسان العرب(ف ك ر).

2 – ينظر: المعجم العربيّ الأساسيّ.

3 – علي عودة محمد، مناهج البحث في التّربيّة وعلم النّفس، دط، بيروت: 2012، صفحات للدّراسات والّنشر، ص 41.

4 – ينظر: بحوث في المعجميّة العربيّة (المعجم اللُغويّ).

يمكنا القول إنّ هناك علاقةً مترابطة بين الفكر والمنهج، لأن المنهج هو الطريق الذي يسلكه الفرد عندما يفكّر بموضوع ما، أو يبحث عن حقيقة أيّ القواعد التي يسير على هداها، وهو إتباع الأُسلوب العلميّ في التّفكير عن طريق شرح وتفسير الظّواهر المختلفة، أو وضع أُسس للحكم فيها، أو التّوصّل إلى تعميمات لها قدرة تنبّؤيّة مستقبليّة، بما في ذلك فهم جديد للماضي وبثّ جديد للحاضر[1]، "فعندما يواجه الإنسان مشكلةً فإنّه سيبدأ بالتّفكير كيف سيحلّ المشكلة، والمنهج سيكون طريقة الحلّ"[2]، فالمنهج هو التّطبيق الفعليّ للفكر، وبذلك أستطيع التّوصّل إلى تقريب التّعريف بالفكر المعجميّ بأنّه النّظر في أيّ جانب من الجوانب التي تتعلّق بالمعجم، فقد يكون نقدًا أو تحليلًا أو تأليفًا أو بناءً، ويمكن التّوصّل إلى أفكار المعجميّين عبر مناهجهم التي تفصح عنها.

2-الفكر المعجميّ عن العرب:

قديما: لم يعُد خافيًا على أحد أنَّ ظهور المعاجم العربيّة كان لأسباب دينيّة لغرض المساعدة على فهم غريب القرآن الكريم والحديث الشريف، والمحافظة على لغة التّنزيل وصونها من الخطأ واللّحن، فقد انبرى اللغويّون بكُلّ إخلاص وأمانة للذّود عن هذه اللغة الشّريفة التي استمدّت قدسيّتها من القرآن الكريم، فبداية الفكر المعجميّ العربيّ قد نشأ في أحضان الدّراسات القرآنيّة.

أدرك اللُغويّين في الوقت نفسه أنَّ اللغة والمعجم يمثّلان مظهرًا حضاريًّا واجتماعيًا لكُلّ أُمّة، واللغة العربيّة كبقيّة اللّغات الأُخرى من الضّروري أن يكون لها معجم يسجّل ألفاظها ويحفظ أمجادها؛ ليكون إرثًا حضاريًا يتناقله الخلف عن السّلف، فالأُمم ترتقي بلغاتها، وما المعاجم إلاّ دليل على حيويّة هذه الأُمم ورقيّها ووعاءٌ لثقافتها.

عُرف العرب بفكرهم المعجميّ المتميّز الذي توّج بمعجم العين، وظلّ متربّعًا على عرش الصّناعة المعجميّة لقرون عدّة، فقد استطاع الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 175هـ) بجهده

1 – ينظر: هادي نعمان الهيتي، مقدّمة في شروط البحث العلمي، بغداد، 1981. مطبوعة بالرونيو.

2 – ناهدة عبد الكريم حافظ، من الميثولوجيا إلى العلم دراسة في علم الاجتماع، ط 1، بيروت لبنان : 2012م، مكتبة البصائر، ص27.

الشّخصيّ وذكائه المتوقّد أن يضع الأُسس الأُولى للصّناعة المعجميّة العربيّة بدءًا من رحلته إلى البوادي وجمع مفردات اللغة الحيّة المنطوقة وانتهاءً بتصنيفها وترتيبها وتبويبها.

نظرا لكونه عالما موسيقيّا ورياضيا، اتّخذ من التّرتيب الصّوتيّ أساساً لمعجمه، كما اعتمد نظام التّقاليب، واستطاع بهذه الطريقة أن يحصي عدد الكلمات المعجميّة العربيّة وأن يشير إلى الصّيغ المهملة[1]، فلولا نصاعة فكر الخليل ما بلغ العين مكانته، فكان معجمه ينمُّ عن ثروة فكريّة وأضحى مثالًا يحذو المعجميّون حذوه من بعده ، بفضل فكرهم اللغويّ والمنطقيّ ظهرت معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني" فهم اتّخذوا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفًا لكُلّ خلف وقدوة لكُلّ تابع "[2]، فهم بهذا رسموا الطّريق لمن بعدهم ليحذو حذوهم، وينتهج طريقتهم في ترتيب المعاجم وتصنيفها وفق ما اتّفقوا واصطلحوا عليه.

حديثا: تألّق المعجميّون العرب في ترتيب معاجمهم، وظهر اتّجاه جديد في الفّكر المعجميّ يدعو إلى تهذيب اللغة وتصحيحها مما علِق بها من الدّخيل والمعرّب والمولّد، وكانت معاجمهم تحمل هذه العناوين كتهذيب اللغة للأزهريّ(ت 370هـ)، والصّحاح للجوهري(ت398هـ).

كانت المعاجم العربيّة متميّزة، إذ قال عنها المستشرق الإنجليزيّ هيوود: "إنَّ العرب في مجال وضع المعجمات – كما هي الحال في أكثر حقول المعرفة الأُخرى – قد تبوّأوا مركزًا رئيسًا في الزّمان والمكان، بين العالم القديم والحديث، وكذلك بين الشّرق والغرب "[3]، هذا التّقدير والاعتراف

1- ينظر: ديزيره سقال، نشأة المعاجم العربية وتطوّرها (معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ)، ط1، بيروت لبنان: 1995م. دار الصداقة العربيّة.

2- عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، الشّهير بالجاحظ، البيان والتّبيين، بيروت: 1423هـ دار ومكتبة الهلال، ج1، ص 20.

3- جون هيوود، المعجميّة العربيّة نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميّات العامّ، ترجمة: عناد غزوان، العراق: 1425هـ/2004م، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ: ص16.

من مستشرق درس ومحّص جهود الغرب وجهود العرب، ليستنتج ما ذهب إليه من التّأكيد على أفضليّة العرب وأسبقيّتهم في الصّناعة المعجميّة والعلوم الأخرى.

لم يقف الفكر المعجميّ العربيّ عند هذا الحدّ، بل نجد إنَّ المحدثين قد ألّفوا و أبدعوا وأجادوا في نقدهم للمعاجم التّراثيّة والاستدراك عليها، وتميّز أُسلوبهم بالجرأة والموضوعيّة في تناول المعلومات والحقائق ، ولمعت أسماء كثيرة في هذا المضمار، وكان حامل لوائهم أحمد فارس الشّدياق في كتابه (الجاسوس على القاموس)، الذي يُعدُّ "موسوعة علميّة تتحدّث عن كُلّ ما كان معروفًا من كتب اللغة، وعن أصحابها وأوهامهم، وتذكر محاسن تلك الكتب وفضائل مؤلّفيها، ممّا يدلّ على سعة اطّلاع الشّدياق، وتفانيه في حبّ العربيّة، ورغبته في حذقها بدعوة علماء اللغة إلى تأليف معجم عربي حديث "[1]، ولقد أجمع الدّارسون وأقرّوا لأحمد فارس الشّدياق بفضله وأسبقيّته وجهده في قاموسه.

اعتمد الباحثون المحدثون في نقدهم للتّراث إلى أُسس علميّة مراعيّة لظروف تأليف المعاجم القديمة، غير مباليّة بحجم التّقديس الذي أضفاه البعض على جهود المتقدّمين لكنّ الحقيقة العلميّة والموضوعيّة كانت السائدة في أذهان المحدثين، فسعوا جهدهم إلى إبراز محاسنها، والوقوف على عيوبها ونقائصها ، وضبط تاريخ نشأتها وتطوّرها، ومعالجة ا لهفوات التي وقعت فيها، وانتصفوا لبعض المعاجم وخالفوا بعضها، وبحثوا عن الأسباب من أجل الوصول إلى نتائج تعينهم على تأليف معجم عربيّ مثاليّ في المستقبل.

ظهرت المعاجم التي حاولت الإفادة من معطيات العصر الحديث ومناهجه ونظريّاته ك (محيط المحيط) لبطرس البستانيّ، ومختصره (قطر المحيط)، والمعجم الوسيط الذي أصدره المجمع العلميّ في القاهرة، و(المنجد) للويس المعلوف، وغيرها.

1 – عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، ط2، لبنان: 1994. مكتبة ناشرون، ص 49.

ظهورها كان نتيجة للتّلاقح الثّقافيّ بين الحضارات، وظهور وسائل الاتّصال الحديثة التي عزّزت التّفاهم والتّفاعل بين جميع اللغات العالميّة، كما كان الداعي هو الحاجة إلى تعليم اللغات وقد ظهرت على إثرها المعاجم أُحاديّة اللغة المخصّصة للنّاطقين باللغات الأُخرى، والمعاجم ثنائيّة اللغة، والمتعدّدة اللغات، ك (المعجم العربيّ الأساسيّ)، ومعجم (المورد) (انكليزيّ – عربيّ) لمنير البعلبكيّ، و(المنهل) (فرنسيّ – عربيّ) لسهيل إدريس، وقد تنوّعت المعاجم تبعًا لتنوّع الجمهور والفئة المستهدفة، وطبيعة المواضيع التي تتطرّق إليها.

نظرا لكون المعجم السّجل الذي يجسّد ازدهار الأُمم وتمدّنها، فلم تعُد المعاجم تعتمد على الجهد الشّخصيّ فقط، وإنّما تتضافر الجهود اليوم من أجل إعدادها والنّهوض بمستوى يلائم استعمال الجمهور، فقد أصبحت معاجم اللغات الحيّة صناعة تجتمع للعمل بها طوائف متعدّدة من العلماء الأعلام، ومن رجال الفنّ الجهابذة، كُلّ واحد منهم يعمل باختصاص معلوم [1]، لإخراج أعمال ذات بعد عالميّ شامل يرقى بتعدّد العلوم والفنون التي ساهمت في إخراجه.

واكب المحدثون التّطوّر العلميّ والتّقنيّ في شتى الميادين، فتمّت حوسبة المعاجم العربيّة وظهرت معاجم التّرجمة الآليّة، ونسجت بعض الأفكار على غرار المعجميّة الغربيّة الحديثة ودعت الحاجة إلى تصنيف معجم تاريخيّ للغة العربيّة، وهنا نستطيع القول كتلخيص لما سبق: أنَّ الفكر المعجميّ الحديث كان يسير في ثلاثة اتّجاهات عامة:

1 – **اتّجاه لُغويّ**: أعطى أهميّة كبرى وأَولى عنايته بالمعاجم التّراثيّة نقدًا وتفسيرًا وتحليلًا وتهذيبًا، وإعادة ترتيب وتبويب وفق ما رأى إنّه الأنسب والأصلح في ظلّ مقارنتها بما أُنتج قديما أو ما أنتجه الغرب حديثا.

2 – **اتّجاه متجدّد**: حاول هذا الاتّجاه بدوره الإفادة من إمكانيّات ومعطيات العصر الحديث والأخذ ببعض النّظريّات اللسانيّة في صناعة المعاجم.

3 – **اتّجاه تربويّ تعليميّ**: تمثّل في تعليم اللغة الأُمّ لغير النّاطقين بها، وتعليم اللغات الأجنبيّة.

1 – ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر.

المبحث الثّاني: مدخل إلى الفكر المعجميّ الحديث والصّناعة المعجميّة الحديثة:

تطوّرت العلوم والتّكنولوجيا في العص ر الحديث، وظهر عدّة باحثين اهتمّوا بالصّناعة المعجميّة، الأمر الذي دفع اللغويّين والباحثين والمعجميّين العرب لمسايرة الرّكب، وتجديد بحوثهم وتطويرها بمناهجهم، مقارنة بما كانت عليه قديما، هذه الجهود التي تسعى إلى بلورة قضايا المعجم النّظرية والتّطبيقيّة ودراستها دراسة علميّة، وفق مناهج حديثة للقيام بنهضة لغويّة معجميّة تكون من روافد النّهضة الحضاريّة وصروحها، وقد اتّجهت الجامعات في جميع أنحاء العالم إلى إدخال دراسة صناعة المعجم في أقسامها المتخصّصة بدارسة اللغات واللسانيّات ، وقامت أيضا بتنظيم الحلقات الدّراسيّة، وإقامة النّدوات، وعقد ا لاجتماعات، لبحث القضايا التّقنيّة في الصّناعة المعجميّة.

عرّفها (آينو نيكلاس سلميان/ Aïno Niklas Salmien) قائلا بـأنّها تدرس الوحدات المعجميّة للغة ما، وهي علم حديث نسبيّا، بمعنى ضيّق تُعدّ – حسب نظره – فرعا من فروع علم الدّلالة، هدفها هو دراسة معاني الوحدات المعجميّة(المفردات)، ومن هذا المنظور فقد يُخلط بينهما وبين الدّلالة التّركيبيّة، وبمعناها العريض والعام ف إنّ المعجميّة تهتّم بشكل الوحدات المعجميّة وكذلك بالعلاقات القائمة بين المعجم وعلم التّركيب، وعلى الجانب التّاريخيّ فالمعجميّة تدرس ظهور وحدات معجميّة جديدة وتطوّر دلالات الكلمات[1].

يقول (علي القاسمي) أنّ علم المفردات أو علم الألفاظ (Lexicology): " يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو في عدد من اللّغات، ويهتّم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها ودلالاتها المعنويّة والإعرابيّة والتّعابير الاصطلاحيّة والمترادفات وتعدّد المعاني"[2]، ويطلق عليه (إبراهيم بن مراد) علم المعجم (Science de lexique) معرّفا إيّاه بما يلي: " هو علم المفردات، والمفردات – في أيّ لغة من اللغات – هي الّتي تكوّن معجمها ومادامت المفردات هي التي تكوّن المعجم فإنّ كلّ ما يكوّن المفردات يعتبر من مكوّنات النّظريّة المعجميّة، ومكوّنات المفردات ثلاثة لا يتحقّق وجود المفردة في اللغة عامّة إلّا بها و هي: المكوّن

[1] – V: La lexicologie - Aïno Niklas- Salmien- Paris- Armand Colin -masson- 1997.

[2] – عليّ القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص03.

الصّوتي، والمكوّن الصّرفيّ والمكوّن الدّلاليّ"[1]، لأنّ اهتمام المعجميّة بالمفردات يعتبر أساسا لأيّ دراسة في هذا المجال.

إذا أتينا على التّعاريف العربيّة المذكورة آنفا والمبثوثة في كتب أخرى، فإنّ أوّل ما يلاحظ وجود اختلاف في ترجمة المصطلح (Lexicologie/Lexicology) وعدم الثّبات على مصطلح موحّد بين علماء اللغة كما نبيّنه في الجدول الآتي:

Lexicographie/ Lexicography	علي القاسمي	حلمي خليل	إبراهيم بن مراد	حسن حمائز	أحمد مختار[2]	عبد السّلام المسدّي[3]	أحمد العابد[4]	محمد رشاد الحمزاويّ
	علم المفردات علم الألفاظ	علم المعاجم النّظريّ	علم المعجم	المعجميّة	المفرداتيّة	المعجميّة	المعجميّة	المعجميّة

نلاحظ هنا إنّ التّعاريف العربيّة المذكورة آنفا متقاربة كثيرا في ألفاظها ومعانيها، وهي تصبّ جميعها في معنى واحد؛ وهو أنّ المعجميّة فرع من فروع علم اللغة الحديث، يقوم بدراسة المفردات في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات من حيث مبناها ومعناها.

-الصّناعة المعجميّة: (Lexicographie/ Lexicography)

يقول (علي القاسمي):" الصّناعةّ المعجميّة تشتمل على خطوات أساسيّة خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد ثمّ نشر النّتاج النّهائيّ

[1] – إبراهيم بن مراد، " قضيّة المصادر في جمع مادّة المعجم" مجلّة مجمع اللغة العربيّة، دمشق العدد 78، ج1، ص 785.

[2] – ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث.

[3] – ينظر: عبد السّلام المسدّي، قاموس اللسانيّات (عربيّ – فرنسيّ، فرنسيّ – عربيّ) مع مقدّمة في علم المصطلح، د ط، مصر: 1684م. الدّار العربيّة للكتاب.

[4] – ينظر: أحمد العابد، في المعجميّة العربيّة المعاصرة –وقائع ندوة مئويّة أحمد فارس الشّدياق وبطرس البستانيّ وريرهارت دوزي – د ط، لبنان: 1987م. دار الغرب الإسلاميّ.

وهو المعجم "[1]، فللصّناعة المعجميّة لم تُستخدَم في دراسات اللغويّين العرب المحدثين إلاّ في الآونة الأخيرة نظرا لما كتبه هؤلاء من دراسات تعالج قضايا المعجم العربيّ بأنواعها المختلفة ويعرّفها (جون دو بوا / Jean Dubois) بأنّها" تقنيّة قديمة لإنجاز القواميس، أيّ العمل على وحدة التّعامل القاموسيّة وغالبا بعيدة جدّا عن الوحدة المعجميّة الّتي يؤسّس لها علم المعجميّة، وهي علم ألسنيّ حديث ودقيق"[2] هذه الجدّة التي تمثّلها هذه الصّناعة جعلت الوصول إلى أو الاستقرار على تعريف دقيق وموحّد ليس بالأمر الهيّن، وهذا يظهر جليّا من خلال الاختلافات التي نجدها في التّعريفات ويسمّي (حلمي خليل) Lexicography بفنّ صناعة المعجم أو علم صناعة المعاجم التّطبيقيّ فهو في نظره: "يقوم بعدّة عمليّات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره، وتتمثّل هذه العمليّات فيما يأتي:

أ – جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجميّة Lexical items من حيث المعلومات والحقائق المتّصلة بها.

ب – اختيار المداخل

ج – ترتيب المداخل وفق نظام معيّن

د – كتابة الشّروح أو التّعريفات وترتيب المشتقّات تحت كلّ مدخل

هـ – نشر النّاتج في صورة معجم أو قاموس[3].

هذه العمليّات أو الإجراءات تمهّد لإخراج المعجم في صورته النّهائيّة مرتّبا في مادّته جاهزا للنّشر بما أنّه استوفى كل شروطه.

لقد أشرنا سابقا إلى وجود اختلاف ظاهر بين المنظرّين والمعجميّين العرب حول التّرجمة الصّحيحة لمصطلح المعجميّة نلاحظ أيضا وجود هذا الخلاف في التّرجمة الصّحيحة لمصطلح الصّناعة المعجميّة، وسنحاول في هذا الجدول تقريب الصّورة وجمع المصطلحات في جدول واحد كالآتي:

---

[1] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 5.

[2]– V: Dictionnaire de la linguistique– Jean Dubois et autres-paris-larousse-1973.

[3] – حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، ط1، القاهرة: 1997، النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، ص 13-14.

Lexicographie/ Lexicography	علي القاسمي	حلمي خليل	إبراهيم بن مراد	أحمد مختار	حسين حمائز	عبد السّلام المسدّي	أحمد العابد	رشاد الحمزاويّ
	الصّناعة المعجميّة	فنّ صناعة المعجم وصناعة علم المعاجم التّطبيقيّ	التّأليف القاموسيّ القاموسيّة	المعجميّة	القاموسيّة	القاموسيّة	المعاجميّة	المعجميّة

نلاحظ من خلال هذا الجدول التّوضيحيّ إنّه يبيّن تعدّد المصطلحات المترجمة عند الباحثين العرب، فلا يوجد اتّفاق بينهم حول ترجمة موحّدة للمصطلح بما يقابله في اللغة العربيّة، وهذا ما يُخلّ بأهمّ الخصائص التي يجب أن تكون في المصطلح، وهي:

- أن يكون لفظا لا عبارة حتى يسهّل تداوله؛
- محدّد المعنى تحديدا تامّا، مبتعدا عن الألفاظ التي لها معاني متشابهة في اللغة العامّة؛
- استحسان المصطلح الغريب الذي لا يقع في التّشابه؛
- الاكتفاء بأدنى علاقة تربطه مع المعنى اللغويّ للكلمة؛
- الابتعاد عن الاشتراك اللغويّ للكلمة؛
- الابتعاد عن الاشتراك المصطلحيّ؛
- الابتعاد عن التّرادف المصطلحيّ؛
- الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ؛
- تجنّب الألفاظ التي تنفّر الطّبع إمّا لثقلها أو لفُحشها؛
- الانتماء لحقل مفهوميّ قابل للضّبط؛
- قبول التّعريف المنطقيّ[1].

يتبادَر إلى أذهان الكثيرين أنّ الدّراسةَ والصّناعة المعجميَّتين هما مفهومان لتسميّة واحدة لكن من الخطأ أن يخلط المتخصّص في اللسانيَّات بين هذين المفهومين؛ فالدّراسة المعجميّة (Lexicology) هي: "دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات، وهي تهتمُّ

[1]– ينظر: ساني سناني، في المعجميّة و المصطلحيّة ، ط1، الأردن: 2012، عالم الكتب الحديث.

باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنويّة والإعرابيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة، والمترادفات وتعدّد المعاني، في حين تهتّم الصّناعة المعجميّة (Lexicography) بجَمْع المعلومات والحقائق واختيار المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النّتاج النّهائيّ، وهذا النِّتاج هو المعجم أو القاموس"[1]، أشرنا إلى أن الدّراسة المعجميَّة لها مصدران أساسيَّان؛ هما المعاجم اللغويّة والمعاجم الاصطلاحيَّة، وقلنا: إنّ النّاتجَ النّهائيّ للصّناعة المعجميّة هو المعاجم أو القواميس، إذًا فناتجُ الصّناعة المعجميّة يعتبر المادّة الخامّ للدّراسة المعجميّة ومنطلقها، وبالتّالي فإنّ هناك نقطةَ تقاطع بينهما، فنقطةُ نهاية الصّناعة المعجميّة هي نقطة بداية الدّراسة المعجميَّة.

تعدّ المعجميّة من العلوم النّظريّة التّابعة للسانيّات التّطبيقيّة تهتّم بالمفردات ومكوّناتها الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة ؛ أي الصّناعة المعجميّة ، فهي علم تطبيقيّ تابع للّسانيات التّطبيقيّة تهتمّ بتقنيّات صناعة المعجم من جمعٍ وترتيبٍ وطباعة و إخراجٍ، لكن هذا لا يعني أنّ العلمين منفصلين عن بعضهما، بل كل واحد منهما يكمّل الآخر كما نراه في هذا المخطّط:

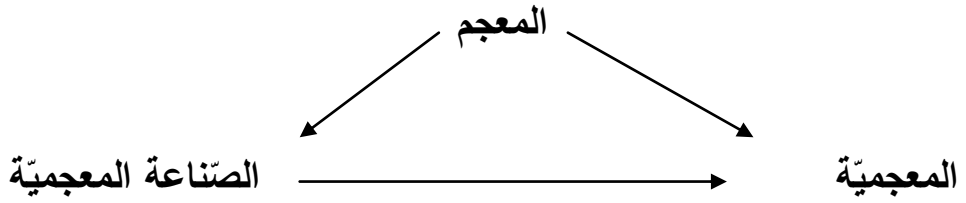

اخترت مثالا بارزا من الجهود الجماعيّة المعجميّة العربيّة الحديثة وهي جمعية المعجميّة العربيّة بتونس.

المبحث الثّالث: الجهود الجماعيّة والفرديّة في الفّكر المعجميّ العربيّ الحديث: نسعى من خلال هذا المبحث تسليط مجهر البحث على بعض الجهود الجماعيّة والجهود الفرديّة في الدّرس المعجميّ العربيّ الحديث وفق العناصر الآتية:

[1]– علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص3.

1 -جمعية المعجميّة العربيّة بتونس:

تعد هذه الجمعية من أبرز الهيئات العلميّة العربيّة اهتماما بالمعجم وقضاياه خاصّة القضايا المعاصرة، يظهر لنا ذلك من خلال ما أنجزته من الأعمال العلميّة والمؤلّفات ذات الصّلة بمجال المعجم، وهذا إيمانا من القائمين عليها بالمكانة التي يتبوّأها ويحتلّها المعجم العربيّ قديما وحديثا في مجال الدّراسات اللغويّة، خاصّة لدى العرب، حيث بدأ من دراسة التّراث العربيّ المصطلحيّ القديم والحديث، وبعدها سعت إلى وضع نظريّة عربيّة مصطلحيّة موحّدة ومشتركة، ثمّ وسّعت الجمعيّة مجال الدّراسة والنّشاط العلميّ إلى أفق أوسع، وهو دراسة المعجم عامّة من أجل وضع الأسس النّظريّة للمعجم العربيّ الحديث، وذلك بتسخير كلّ الجهود والأبحاث انطلاقا من مفهوم المعجم، ثم موقف الدّراسات الغربيّة وتصوّر المعجم العربيّ الحديث، ولقد تكوّنت هذه الجمعيّة المعجميّة بمبادرة من بعض الأساتذة الجامعيّين النّاشطين المختصّين في اللّسانيّات الحديثة ، وفي المعجميّة المعاصرة، ومن أهل التّجربة والممارسة في ميادين المعجم (جمعية المعجميّة العربيّة بتونس) التي أُنشِئت في 9 نوفمبر 1983 مقرّها النّادي الثّقافي أبو القاسم الشّابيّ 77 مكرّر شارع بلفي 1009، الورديّة، تونس، الجمهوريّة التّونسيّة حصلت على التّأشيرة القانونيّة تحت عدد 5125، هذه الجمعيّة العلميّة مختصّة و تعنى بالمعجم العربيّ وبقضاياه المنهجيّة والفنيّة على ضوء الدّراسات التّاريخيّة والبحوث اللسانيّة الحديثة ، وعلى هذا الأساس، فهي أوّل جمعيّة عربيّة تعنى بهذه القضيّة بالذّات ؛ سعيا منها إلى تأصيل التّراث المعجميّ ، وتأسيسه لتركيز المعجميّة العربيّة الحديثة على ما جدّ من نظريّات في الميدان، حتى تخرج البحوث المعجميّة من الاجتهاد في المذهب إلى الاجتهاد في هذا العلم والتّقدّم به، ولقد قامت الجمعيّة بأعمال رائدة وهادفة منها[1]:

1 – النّدوة المعجميّة الوطنيّة الأولى وموضوعها: إسهام التّونسيّين في إثراء المعجم العربيّ "تونس 1 – 2 – 3 مارس 1985.

2 – النّدوة المعجميّة العربيّة الدّوليّة الثّانية وموضوعها: في المعجميّة العربيّة المعاصرة – مئويّة أحمد فارس الشّدياق، وبطرس البستانيّ ورينهارت دوزي ، تونس 15 – 17 أفريل 1986

[1] ـ ينظر : زاهية عثمان ، جهود الجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس في ترقيّة اللغة العربيّة، د ط ، الجزائر: 2012 منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر.

(دار الغرب الإسلاميّ، بيروت 1987)، ولقد شارك في هذه النّدوة متخصّصون في المعجم العربيّ من العالم العربيّ وخارجه.

3 – إصدار (مجلة المعجميّة)، وهي مجلة مختصّة في المعجميّة وقضاياها، صدر منها حتى 1989 عدّة أعداد تميّزت بدراساتها المعمّقة والمتخصّصة التي سنّت تقاليد جديدة في ميدان المعجم العربيّ بتونس وخارجها ، وللمجلّة أربعة أبواب قارّة: مقالات، تقديم كتب، وأخبار معجميّة وقضايا المصطلحات، بالإضافة إلى مشاكل التّأليف المعجميّ وقضايا التّعريب وتعدّدت المقالات حسب المؤلّفين سواء من ذوي اللغة العربيّة أو الفرنسيّة أو الإن گليزيّة أو الإسبانيّة، كما اهتمّت المجلّة بالأخبار المعجميّة في تونس وفي البلاد العربيّة.

4 – تنظيم النّدوة المعجميّة الوطنيّة الثّانية في ماي – جوان 1989 وموضوعها: المعجم العربيّ التّاريخيّ قضاياه ومناهجه وسبل إنجازه ، ولقد صدرت أعمال النّدوتين في فترة وجيزة جدّا وآزرتهما مجلّة المعجميّة بصدورها المنتظم، ممّا أسّس للمشروع المعجميّ الحضاريّ الذي تعمل من أجله جمعيّة المعجميّة العربيّة وهو المعجم العربيّ التّاريخيّ الذي ستعنى به بالتعّاون مع المؤسسات المختصّة في تونس ومع المؤسسات المماثلة لها بالعالم العربيّ وخارجه، وذلك بالاعتماد على النّظريّات المعجميّة واللّسانيّة التي أصبحت مادّة من موادّ التّدريس الأساسيّة والبحوث والدّراسات، والأطروحات بكليّات الآداب ودار المعلّمين العليا بالجمهوريّة التّونسيّة.

نشطت الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة في أعمال معجميّة مهمّة تنظيرا وتطبيقا ودراسة، سواء باعتبارها مجموعة أو أفرادا، ولكنّ انخراطها في مشروع المعجم التّاريخيّ جعلها تدخل من الباب الواسع لحظيرة العمل المعجميّ الحديث، على حدّ تعبير الدّكتور (عبد العزيز أحميد)، إذ يرى أنّ متابعة ما نشرته الجمعيّة من الأعمال ذات الصّلة بالموضوع، وأهمّها – في نظره طبعا – ما تمّ تقديمه ضمن أعمال النّدوة العلميّة المنعقدة بتاريخ: 14– 17 نوفمبر 1989، والتي نشرت في كتاب عن بيت الحكمة قرطاج 1991، كفيلة بإبراز هذا المنحى ، فلقد" تمّت الإحاطة بأهمّ

الموضوعات النّظرية والتّطبيقيّة التي ترسم المعالم الهادية في طريق تحقيق هذا المعجم" [1]، فهذا ما يمثّل الاتجاه العام للجمعيّة المعجميّة التّونسيّة وبداية اهتمامها، ويقول أيضا: " وابتداء من سنة 1996 بعث المشروع بتمويل من وزارة البحث العلميّ بتونس ، وبتعاون بين الجمعيّة وبعض الجامعيّين بإشراف رئيس الجمعيّة الدّكتور إبراهيم بن مراد، وقد انتهى في حدود ما نعلم بوضع المدوّنة المعجميّة المؤرّخة للعصر الجاهليّ بالشّعراء وبالنّصوص الشّعريّة خاصّة، وهي نصوص منتميّة إلى أربعة قرون من حوالي 200 م إلى 609 م انطلاقا من أقدم ما عثر عليه فريق البحث من نصوص موثّقة، ومن خلال الإنجاز الفعليّ لهذه المدوّنة المعجميّة يمكن أن نتوقّف عند بعض المعالم المنهجيّة التي يمكن الإفادة منها في طريق إنجاز المعجم التّاريخيّ، فقد كانت المدوّنة نتيجة استقراء معجميّ قد مرّ بمرحلتين:

1 – مرحلة استقرِئت فيها نصوص شعريّة لتسعين شاعرا جاهليّا قد كونت الرّصيد المعجميّ لكل منهم مدوّنة خاصّة به، وقد اجتمع من هذه المدوّنات التِّسعين رصيد عام من الوحدات المعجميّة بلغ 58023، طُبعت على 58023 جذاذة معجميّة.

2 – مرحلة ثانية عولجت فيها المدوّنة العامّة المتتابعة فحذفت منها الاستعمالات المكرّرة واحتفظ بالوحدات المعجميّة في أقدم ظهور لها في النّصوص مع أقدم معنى مسند إليها، ثم بالمعاني الثّواني المولّدة المسندة إلى الوحدات المعجميّة بعد ظهورها الأول "[2]، ويواصل الباحث نفسه التّعليق على جهود جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس بقوله: " لقد استطاعت اللّقاءات الأولى التي عقدتها الجمعيّة حول مشروع المعجم التّاريخيّ أن تجمع ثلّة من الباحثين المعنيّين بقضايا اللغة العربيّة على اختلاف المشارب والخلفيّات والتّكوينات، ونجم عن ذلك إلى أيّ مدى يمكن أن يكون مثل هذا المشروع ملتقى لمختلف هذه الفئات، لأنّ دائرته تستوعب الجميع، وتصهر كل هذه التّنوّعات والطّاقات "[3] ومنه ننتهى إلى أن تجربة المعجميّة العربيّة بتونس تعتبر نموذجا من

1– ينظر: عبد العزيز أحميد، تجربة الجمعيّة المعجميّة التونسيّة في إنجاز المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة العربيّة" مقالة منشورة في جريدة المحجّة، العدد 340، بتاريخ السبت 14 أوت 2010.

[2]– العزيز أحميد، تجربة الجمعيّة المعجميّة التونسيّة في إنجاز المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة العربيّة"، ص30

[3]– المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المحاولات التي سعت نحو تحقيق هذا الهدف العلميّ النّبيل، ورغم عدم إحاطتنا بالقدر الكبير الذي أنجزته، إلا أنّها ظلّت مأسورة بصعوبات تنفيذيّة على الرّغم من الاقتناع الكامل بأهميّته ولم يقتصر الاعتراف بأهميّة بحوث الأستاذ إبراهيم بن مراد على الباحثين العرب، بل تعدّاهم إلى الباحثين الغربيّين والمستشرقين المهتمّين بتاريخ العلوم عند العرب.

2 -الجهود الفرديّة في المعجميّة العربيّة الحديثة:

نظيف إلى ما نحن بصدد دراسته حول معاجم الاسشهادات لـ (علي القاسمي)، وهو من الجهود الفرديّة المعتبرة في حقل المعجميّات الحديثة، نجد عدّة محاولات فرديّة للنّهوض بالصّناعة المعجميّة العربيّة، بدأت منذ النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر مع نخبة من المثقّفين اللّبنانيّين الّذين حاولوا أن يظفوا صفة الحداثة على المعجم العربيّ؛ لكن أغلب محاولاتهم تخلّلها النّقصان والخطأ، كما قاموا بنسخ جزء كبير ممّا جاء في المعاجم العربيّة التّراثيّة القديمة أشهرها (القاموس المحيط) للفيروز أباديّ (ت 817هـ)، (تاج العروس من جواهر القاموس) لمرتضى الزبيديّ (1205هـ)

حملت بعد ذلك لواء التّجديد في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة المجامع اللغويّة وعلى رأسهم مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، والذي قام بتصنيف معا جم كثيرة بإشراف مجموعة من اللّغويّين والمعجميّين، أبرزها (المعجم الوسيط) والذي نال شهرة واسعة بين الطّلاب والباحثين والمثقّفين إلّا أنّ هذه المعاجم لم تسلم من النّقد؛ حيث وقعت في هنات وأخطاء كثيرة من أبرز تلك الأخطاء إنّهم أخذوا الكثير من معجم صُنِف قديما في القرن الثامن الهجري وهو معجم (لسان العرب) لابن منظور (ت711هـ).

هبّ وانبرى بعض المعجميّين المحدَثين لتأليف بعض المعاجم، وتمّ هذا بمجهودات فرديّة معتبرة، سنتعرّض لبعض هذه المجهودات لنلقي الضّوء على الصّناعة المعجميّة الحديثة من منظور الجهود الفرديّة ، وسأذكر ثلاثة منها على سبيل التّمثيل ، وهم الدّكتور أحمد مختار عمر والدّكتور حسن نصار والدّكتور إبراهيم السامرائيّ دون أن نغفل جهود معجميّين آخرين أمثال (ابن الطّيّب الفاسيّ) (ت1756 م) صاحب كتاب (إضاءة الرّاموس) و (أحمد فارس الشّدياق) صاحب

كتاب (الجاسوس على القاموس) الذي يعتبر أوّل من أسّس لقواعد الصّناعة المعجميّة في العصر الحديث دعا في كتابه إلى إعادة النّظر في المعاجم العربيّة مادّة وترتيبا، حيث يصرّح قائل" أحببت أن أبيّن في هذا الكتاب من الأسباب ما يخصّ أهل العربيّة في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل التّرتيب واضح التّعاريف شاملا للألفاظ الّتي استعملها الأدباء والكتّاب، وكلّ من اشتهر بالتّأليف"[1]، فهو ينتقد ضمنيّا المعاجم القديمة من حيث صعوبة طريقة التّرتيب فيها وغموض التّعاريف الواردة فيها، في حين أنّ المعجم يكون أصلا قد وضع لتسهيل وصول الباحثين إلى المادّة المطلوبة، ونجد أيضا (إبراهيم اليازجي) (ت1906م) وقد انتقد إبراهيم اليازجي المعجم اللّغويّ الشّهير (لسان العرب) لابن منظور، والأب أنستاس ماري الكرملي (ت 1947م) بالإضافة إلى الدّكتور علي القاسمي صاحب المدونة التي اشتغل عليها وأتعرض لجهوده من خلال معاجمه للاستشهادات، كما لا يجدر بنا هنا إغفال الدّور الكبير الذين لعبه المستشرقون في تحريك حقل الصّناعة المعجميّة، وذلك من خلال عدة مؤلّفات مميّزة ودقيقة في هذا المجال، ونذكر على سبيل المثال ادوارد ويليام لين (Edward William Lynne) (ت 1876 م) "الذي قام بتأليف (مدّ القاموس) معجم عربيّ إنكليزيّ ضخم في ثمانيّة أجزاء، نشر خمسة منه في حياة المؤلّف، وثلاثة بعد مماته"[2]؛ حيث ترجم في هذا المعجم (تاج العروس) لمرتضى الزّبيديّ مع حذف ما تكرّر في موادّه، فهو في الحقيقة إعادة لتاج العروس بنسخة إنكليزية منقّحة، ونذكر أيضا (رينهارت دوزي/ (Rinhart Dozy) (ت 1883 م) فصنّف معجم (تكملة المعاجم العربيّة) وقد طبع في مجلّدين ضخمين بالعربيّة والفرنسيّة سنة 1881م و 1927م على التّوالي [3]، كما حاول (أوغست فيشر/August Phisher) (ت 1952م) أيضا ترك بصمته في تاريخ المعجميّة العربيّة الحديثة وكان له ذلك لولا أنّ الوفاة استعجلت إليه "الّذي عنى بالمعجم العربيّ منذ أخريات القرن الماضي وعاش معه نحو خمسين سنة، ويظهر أنّ معجم أكسفورد التّاريخيّ الّذي نُشر قبل مولده بقليل كان مثله الأعلى فشاء أن يطبّق منهجه في اللغة العربيّة، وقضى زمنا طويلا يجمع النّصوص

[1] ـ أحمد فارس الشّدياق، الجاسوس على القاموس، د ط، القسطنطينيّة: 1299هـ، مطبعة الجواتب، ص 03.

[2] – زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، د ط، مصر:2007، دار المعرفة الجامعية، ص26.

[3] – ينظر: زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا.

ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتّراكيب، متتبّعا إيّاها في مختلف العصور والبيئات، ومسجّلا ما يطرأ عليها من تغيير وتبديل، وقد أنفق (فيشر) أربع سنوات في جمع مادّته واستكمالها وتبويبها وتنسيقها، ولكنّ الحرب العالميّة الأخيرة فاجأته، واضطرّته للعودة إلى وطنه ألمانيا حيث أقعده المرض ثم عاجلته المنيّة"[1] وقد حاول بعض الباحثين جمع ما تشتّت من معجم (فيشر) إلّا أنّهم لم يجدوا ما يصلح للنّشر إلى مقدّمة أعدّها (فيشر) بنفسه ونموذجا من حرف الهمزة إلى " أ ب د " وقد تمّ نشره فعلا في طبعته الأولى سنة 1957 م[2]، وقد اعتبرت تجربته أنفع تجربة لجمع اللغة العربيّة في معجم واحد من بين كل التّجارب التي سبقته في هذا المجال، ولو أنّها اكتملت ونجحت لحصلنا على معجم تاريخيّ للغة العربيّة، وما يهمّنا هو أنّنا سنذكر هنا نموذجا من الباحثين الذين بذلوا جهدا فرديّا معتبرا، وهم كالآتي:

2-1 - الجهود المعجميّة لأحمد عمر مختار:

أحمد عمر مختار ولد بالقاهرة – مصر – سنة 1933م، وتوفيّ سنة 2003.

السّيرة العلميّة لأحمد عمر مختار:

- حصل على الدّكتوراه في علم اللغة من جامعة كامبريدج 1957م.
- معيدٌ فمدرّس بكليّة دار العلوم – جامعة القاهرة (1960م– 1968م).
- أستاذ مساعد بكليّة الآداب – جامعة الكوّيت (1973 م – 1977 م).
- أستاذ بكليّة الآداب – جامعة الكوّيت (1977 م – 1984م).
- وكيل كليّة دار العلوم للدّراسات العليا، والبحوث لمدّة ثلاث سنوات (1995 م –1998م).
- أستاذ متفرّغ بقسم علم اللغة والدّراسات السّاميّة والشّرقيّة منذ أوّل أوغسطس 1998م، حتى وفاته.
- تولّى عمادة كلّية الآداب – جامعة الكويت فصلين دراسيّين

[1]– ينظر: المعجم اللغوي التّاريخي - القسم الأوّل من أوّل" حرف الهمزة " إلى أَبَدَ - مجمع اللغة العربيّة - القاهرة: 1967 . المطبعة الأميريّة.

[2]– المرجع نفسه.

– تولّى رئاسة قسم اللغة العربيّة بجامعة الكويت لمدّة خمس سنوات.

– أدرج اسمه ضمن أعلام الموسوعة القوميّة للشّخصيات المصريّة البارزة – الهيئة العامّة للاستعلامات – القاهرة.

– مقرّر لجنة المعجم العربيّ الحديث – الصّندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ.

– رئيس قسم الدّراسات والبحوث بمركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة.

شكّلت و حازت الدّراسات المعجميّة على قسط كبير من الأبحاث التي قام بها (أحمد عمر مختار) خلال مسيرته العلميّة، فقد بدأ نشاطه في حقل المعجميّات ببحثه في مرحلة التّعليم الأكاديميّ – بحث الماجستير– حيث قام بتحقيق معجم ديوان الأدب للفارابيّ قال عنه:

"...فاخترتهما موضوعا لرسالتي التي كان عنوانها" الفارابيّ اللغويّ ودراسة معجمه ديوان الأدب وانتهيت من رسالتي عام 1962، وحصلت بها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز" [1]، من هنا نلاحظ أنّ أحمد عمر مختار أظهر اهتماما مبكّرا بحقل المعجميّات، لأنّ تحقيق معجم مثل هذا يحتاج إلى جهد كبير وبحث مضني، قال عنه الأستاذ الشّاعر فاروق شوشة: "في الذكرى الخامسة لرحيله، صدر له عملان كبيران هما: معجم الصّواب اللغويّ دليل المثقّف العربيّ، ومعجم اللغة العربيّة المعاصرة. أتحدّث عن عاشق العربيّة عالم الدّراسات اللغويّة ، وعضو مجمع اللغة العربيّة الرّاحل الدّكتور أحمد مختار عمر ، وصدور هذين العملين الكبيرين عن عالم الكتب في ستّة مجلّدات يصل مجموع صفحاتها إل ى4731 صفحة، دليل علي حجم الجهد والإخلاص لرسالة عظيمة، جسّدها الفقيد الكبير إنسانًا وعالمًا، وباحثًا رائدًا في العديد من مجالات الدّراسات اللغويّة التي انتظمت دوائر البحث اللغوي والتّحقيق وإنجاز المعاجم والتّصدي لقضايا اللغة العربيّة التي انشغل بها أستاذًا جامعيًّا ومجمعيًّا وهو في تقديمه لمعجم الصّواب اللغويّ– الذي أنجزه بمساعدة فريق عمل– يحرص على عرض خطّته والهدف من العنوان الفرعيّ له وهو دليل المثقّف العربيّ ملتزمًا بالتوسّع في التّصحيح ، وتصويب كل ما يمكن تخريجه بوجه من الوجوه سواء بالرّجوع إلي المادة الحيّة، أو باستخدام الأقيسة التي قبلها القدماء أو أقرّها مجمع اللغة العربيّة، ومتابعة القضيّة

[1]– أبو إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ: ديوان الأدب، تح: أ حمد عمر مختار، مؤسّسة دار الشّعب للنّشر، القاهرة، مصر 1974، ج 1، ص ي (المقدّمة).

أو المشكلة في المراجع المتاحة وعدم الاكتفاء بما ورد في مرجع واحد، والبعد في لغة الشّرح عن المصطلحات الفنيّة التي يقتصر تداولها على المتخصّصين، واستخدام العبارات والكلمات التي يشملها الرّصيد اللغويّ الوظيفيّ للمثقّف العام، والاقتصار في المادّة المعروضة على ما يشيع في لغة العصر الحديث على ألسنة المثقّفين وفي كتاباتهم، وفتح باب الاستشهاد حتى يومنا هذا، وهو ما سبق أن طبّقه مجمعنا اللغويّ في معاجمه؛ وبذلك فتح الباب لتخطّي الحدود الزّمانيّة والمكانيّة التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة ، وفي معجم اللغة العربيّة المعاصرة يتجلّى دور فريق العمل– الذي كوّنه الرّاحل الكبير ووضع له الخطّة والمنهج– في إنجاز المعجم تطبيقًا للرأي الذي كان ينادي به، وهو ضرورة إصدار المعاجم الجماعيّة بالاعتماد علي فكرة فريق العمل ذي الكوادر المدرّبة، والبعد عن الفرديّة باعتبارها عيبًا أساسيًّا في إنتاج المعاجم العربيّة، بالإضافة إلى ضرورة اعتماد المعجم الحديث على لغة العلوم والآداب والمعارف المختلفة، وهو أمر لا يمكن لباحث واحد أو مجموعة من الباحثين– متحدّي الثّقافة– أن ينهضوا به... من هنا كان التّفرّد في صنع هذا المعجم وفي منهجه منذ البداية، أي مرحلة جمع المادّة ، فلم يعتمد اعتمادًا كليًّا عل ى معاجم السّابقين، بل ضمّ إليها مادة غنيّة بالكلمات الشّائعة والمستعملة، باستخدام تقنيّة حاسوبيّة متقدّمة تمّ بمقتضاها إجراء مسح لغويّ مكثّف لمادة مكتوبة ومسموعة؛ تمثّل اللغة العربيّة المعاصرة أصدق تمثيل، تميّزت بالمعاصرة والسّياقات المستعملة، بالإضافة إلى الاستعمالات الجديدة التي ترد في سياق مألوف لدى المستخدم وتتجاوز في حجمها مئة مليون كلمة ومثال ، يكفي أن نرجع إل ى إحصائيّات المعجم لنرى أنّ عدد الجذور قد بلغ5778 جذرًا، وأنّ عدد المداخل بأنواعها من أسماء وأفعال وكلمات وظيفيّة هو 32300 مدخل، وعدد المصطلحات 9995 مصطلحًا، والمعاني 63019 معنى، والأمثلة الإضافيّة 43384 مثالًا، والتّعبيرات السّياقيّة 17883 تعبيرًا، وهو الأمر الذي يكشف عن حجم المعجم واتّساع متنه، والجهد المبذول فيه، هذان العملان الكبيران الموجَّهان إلى المتخصّصين من ناحية وإلى المثقّف العربيّ بوجه عام من ناحية أخرى، يتيحان لمجمع اللغة العربيّة– وهو في مجال تحديث المعجم الوسيط الآن– مادة لغويّة ضخمة، ومنهجيّة علميّة متقدّمة، وذخيرة من المصطلحات في مجالات العلوم المختلفة، تستحقّ التّقدير والاحترام، وتضيء الطّريق أمام العلماء العاملين الآن في هذا التّحديث، كما أنّهما يمثّلان دعوة جادة إلى إعادة قراءة

التّراث اللغويّ الكبير للعالم الرّاحل أحمد مختار عمر، والإفادة منه في مواجهة قضايا اللّغة وتطوير البحث اللغويّ، وتشرب هذه الرّوح العلميّة التّجديديّة، التي حرص صاحبها في كلّ مراحل حياته على أن يكون نموذجًا للعالم الحقيقيّ والباحث القدوة والرّائد الذي يأخذ بأيدي مريديه وتلامذته إلى آفاق جديدة غير مطروقة ، ويبقى الشّكر لعالم الكتب ولأسرة الرّاحل الكريمة ، ولفريق العمل؛ لحرصهم جميعًا على إصدار هذين العملين الجليلين تخليدًا لرسالته وإحياء لذكراه" [1]، كما قام أيضا بتحقيق كتاب مشترك مع ضاحي عبد الحقّ وهو (المنجد في اللغة) لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائيّ المشهور ب (كراع)، ويعتبر هذا المؤلَّف أقدم معجم شامل للمشترك اللّفظيّ الذي نال به جائزة مجمع اللغة العربيّة لتحقيق النّصوص، يقول المحقّقان:" وقد قرّرت اللجنة بإجماع الأصوات منح الجائزة لكتابنا (المنجد في اللغة) لأسباب فصّلها كلّ عضو في تقريره [2] وقد كان ل(أحمد عمر مختار) عدّة تآليف مميّزة مثل :

- معجم اللغة العربيّة المعاصرة؛
- معجم الصّواب اللغويّ؛
- صناعة المعجم الحديث.

نظيف ايضا أنّ حاول (أحمد عمر مختار) مناقشة أنواع المعاجم في التّراث العربيّ وطرائق ترتيبها ولخّصها في الشّكل الآتي:

[1] – فاروق شوشة، "أحمد مختار عمر.. ذكرى حيّة وعطاء متجدّد، جريدة الأهرام المصريّة "، العدد 4 /4316، الأحد 29 من ربيع الأول 1429 هـ، 6 أبريل 2008م.

[2] – كراع (أبو الحسن علي بن الحسن الهنائيّ): المنجد في اللغة ، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقيّ، ط1، القاهرة، مصر: 2000، عالم الكتب ص، 04.

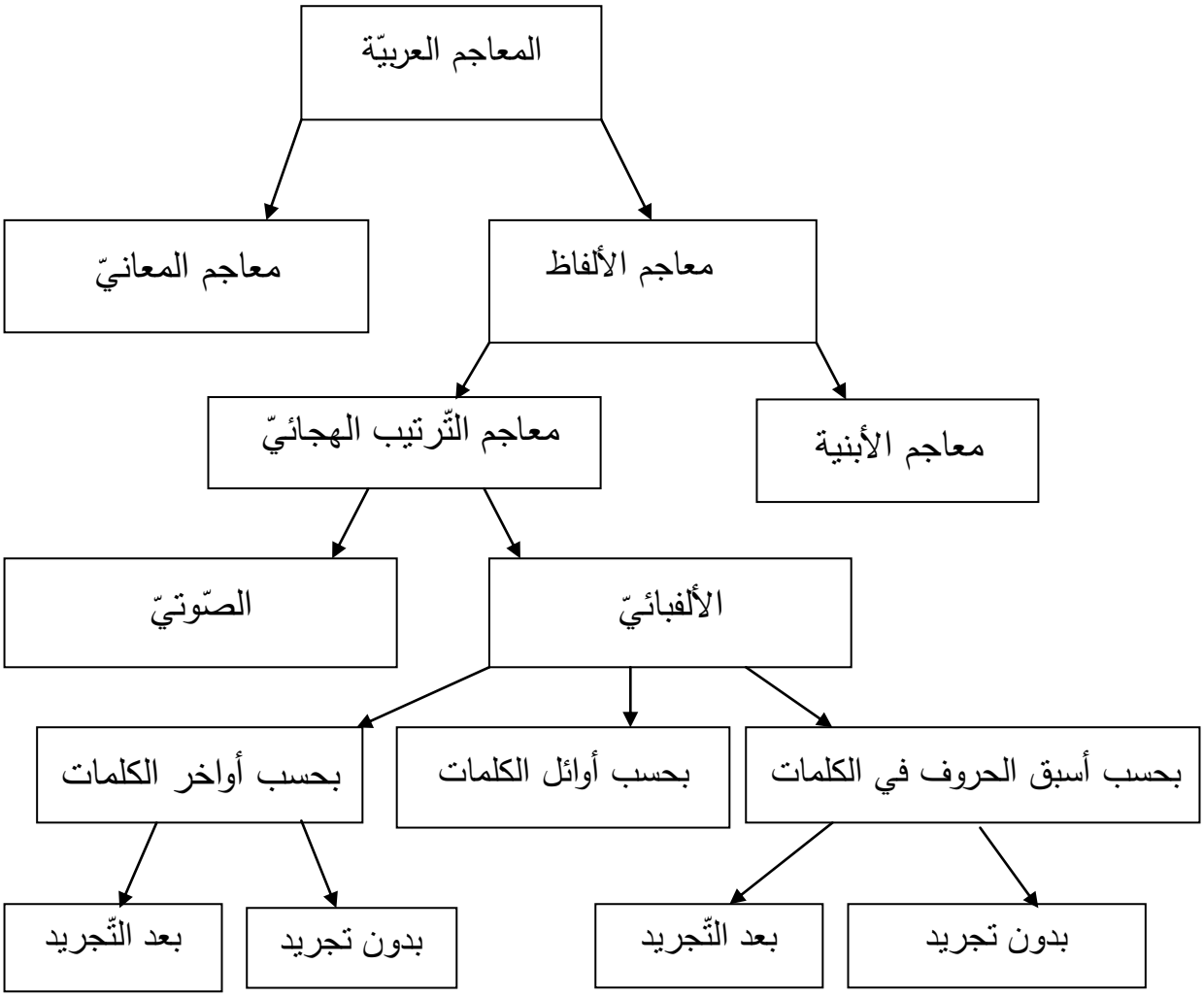

حاول (أحمد عمر مختار) بتجربته الطّويلة ومؤلّفاته المتنوّعة ـ تطبيقا وتنظيرا ـ شرح جميع هذه الأنواع من المعاجم التّراثيّة؛ مركّزا على طرائق التّرتيب فيها والمصطلحات الواردة فيها والجهود التي بذلها أصحابها من أجل جمع المادّة فيها وترتيبها، مثّل لهذا بجهد الخليل بن أحمد الفراهيديّ:" جمعها بطريقة منطقيّة رياضيّة، حيث لاحظ إنّ الكلمة العربيّة تكون ثنائيّة، وقد تكون ثلاثيّة، وقد تكون رباعيّة وقد تكون خماسيّة، وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائيّ إلى الذي يليه) وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى أوجهها الممكنة يكون الحاصل معجما يضمّ جميع كلمات اللغة من النّاحية النّظريّة، ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكانيّاتها النّظريّة، ولهذا كان لابد للخليل بعد الإحصاء النّظريّ أن يميّز بين

المستعمل من هذه الصّور والمهمل" [1]، فالجهد الكبير الذي بذله الفراهيديّ في تأليفه معجم العين كان مميّزا واستثنائيّا فريدا من نوعه؛ حيث استعمل المنهج الإحصائيّ لجمع كلّ الاحتمالات التي يمكنها أن ترد من خلال نظام التّقليبات، وقد أشار أحمد مختار عمر هنا إلى قضية مهمّة؛ وهي كون هذه العمليّة على دقّتها وأهميّتها إلا أنّها تنتج لنا في النّهاية كمّا هائلا من المفردات التي لم تستعمل، أو ربّما لا تحمل أيّة معاني أصلا، لذا يجب القيام بمسح تجريديّ على كلّ المعجم في فصل بين المستعمَل والمهمَل، مع العناية بالمهمَل للاستعانة به في الاكتشافات الجديدة.

استطاع من خلاله دراساته وأبحاثه المتعدّدة ذكر بعض النّقاط التي يمكن اعتبارها انتقادا للمعاجم العربيّة التّراثيّة من بعض النّواحي، أوردها في كتابه (البحث اللغويّ عن العرب)[2]:

– أكبر عقبة تواجه الباحث في المعاجم اللغويّة عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليّا، ففيها خلطٌ الأسماء بالأفعال، والثّلاثيّ بالرّباعيّ، والمجرّد بالمزيد، وخلط المشتقّات بعضها ببعض؛ ففي مادة (عرض) ذكر الجوهريّ المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرا، وكذلك فعل الفيروزأباديّ في مادّة (حبّ) فقد أورد في أوّلها: تحابّوا أي أحَبَّ بعضهم بعضا، ثم قال بعد ستّة وثلاثين سطرا: والتّحَاب التّوَاد، كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلَّها من أوّلها إلى آخرها، ولا يتوقّف عندها في مكان واحد، فربّما تكرّر ذكرها.

– يواجه الباحث في المعاجم العربيّة بعدم التزامها بالمنهج الذي وضعه المؤلِّف لنفسه مثل ما جاء في (ديوان الأدب) للفارابيّ من أنّه لن يذكر في المعجم المشتّقات القياسيّة، ومع ذلك نجد في المعجم ذكرا لفعال جمع فعل، ولفعّل جمع فاعل مثل نوم ونائم وغيّب وغائب.

– برزت عيوبها كذلك في وقوعها في بعض الأخطاء عند شرح المادّة اللغويّة، وقد ألّفت الكتب قديما وحديثا في التّنبيه على هذه الأخطاء مثل: تصحيحات لسان العرب لأحمد تيمور كما نشرت تصحيحات للسان العرب في مجلّة مع العلميّ العربيّ بدمشق بقلم توفيق داود قربان

[1]– أحمد عمر مختار، البحث اللغويّ عند العرب، ط2، القاهرة: 2003، دار عالم الكتب، ص 175.

[2] – ينظر: المرجع نفسه.

وتصحيحات أخرى لعبد السّلام محمد هارون في مجلّة آلة وغيرها[1]، إنّ ممّا يؤخذ على المعاجم العربيّة كذلك التّقليد، فمن يتّتبع معاجم المتأخرّين يجدها تعتمد إلى حدّ كبير على معاجم المتقدّمين، سواء من ناحية المادة أو النّظام، ومنها ما يتجاوز مرحلة الاعتماد إلى مرحلة التّقليد الأعمى، ومن أمثلة ذلك:

1 – إتّباع ابن دريد نظام التّقليبات تقليدا للخليل بن أحمد ، مع طرح ابن دريد للتّرتيب نظام التّقليبات الذي لا يحقّق هدفه إلاّ التّرتيب الصّوتيّ في الجمهرة ، كما أنّه مقترن بالتّرتيب الصّوتيّ الذي يكشف عن خصائص النّسج الصّوتي للكلمات العربيّة.

2 – استخدام ابن فارس نظام الدّائرة في ترتيب ثواني الكلمات وثوالثها، أي بدؤه الثّاني ممّا يلي الأوّل والثّالث ممّا يلي الثّانيّ ، وهذه نقطة حاكى فيها معاجم التّقليبات دون أن يتنبه إلى الحكمة منها، فمعاجم التّقليبات تبدأ بالثّاني ممّا يلي الأوّل، لأنّ ما قبل الأوّل قد سبق في مكانه ولكن بعد أن طرح ابن فارس نظام التّقليبات لم تعد هناك حكمة في بدء الثّاني ممّا يلي الأوّل، لأنّ ما قبل الأوّل لم يسبق ذكره[2]، فبالرّغم من إشادة أحمد مختار عمر بالتّراث المعجميّ العربيّ لكثرته ووفرته وتعدّد طرائق ترتيب مادّته، إلاّ أنّه ينتقد بعض الأساليب والطّرائق المنهجيّة المعتمدة فيه خاصّة فيما يتعلّق بالتّكرار والتّقليد ، وتحديد فترة السّلامة اللغويّة، وهذا يقودنا إلى حديث أحمد مختار عمر عن الأعمال المعجميّة الغربيّة الحديثة، لأنّه من خلال محاولته التّنظير لمنهجيّة العمل المعجميّ يشير إلى الكثير من الطّرائق الحديثة، كما يعتمد في المعاجم التي كانت من تأليفه على بعض هذه الإشارات الحديثة، يمكن القول إنّ الدّراسات التّراثيّة العربيّة اهتّمت بالمعجم وخلّفت تراثا معجميّا تميّز بالتّنوّع وطرائق التّرتيب المختلفة، وبالنّسبة للدّراسات الغربيّة الحديثة فقد طوّرت الصّناعة المعجميّة أيضا بشكل واسع واكب التّطوّرات في الآلات الأخرى، وإن لم تكن من صلب الدّراسات اللغويّة كالحاسوب ، أمّا بالنّسبة لأحمد مختار عمر وموقفه من هذه الدّراسات فيمكن القول بأنّه كان مؤصّلا للتّراث العربيّ من خلال تحقيقه مجموعة من الكتب التّراثيّة، وكذلك

[1]– ينظر: عدنان الخطيب: المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، 1966–1967.

[2]– صورية جغبوب، الجهود المعجميّة للدّكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفيّة) مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثّامن/ ديسمبر 2015، ص 82.

من خلال اهتمامه بالدّراسات المعجميّة العربيّة التّراثيّة والتّعريف والإشادة بها، بالرّغم ممّا قدّمه من تعقيبات حول تكرار المادة اللغويّة، وبعض الطّرائق المنهجيّة في التّعامل مع المّادة اللغويّة ، أمّا بالنّسبة للدّراسات المعجميّة الغربيّة الحديثة فقد تأثّر (أحمد مختار عمر) بها وبطرقها في التّعامل مع المادّة اللغويّة، وقدّم مادة نظريّة من خلالها للنّهوض بالصّناعة المعجميّة، وقد تمثّلت وظهرت كذلك في مجموعة المعاجم التي قدّمها للقارئ العربيّ فكان مؤسّسا لصناعة المعجم والجمع بين الذّخيرة التّراثيّة الهائلة والوسائل التّقنيّة الحديثة، وما ينبغي التزامه واجتنابه من عمليّات إجرائية أثناء إعداد المعاجم، وهذا هو الميدان الذي أولاه أحمد مختار عمر الأهميّة الكبرى وإلّا لما كان في جهوده أيّ روح للتّجديد مقارنة بما قام به التّراثيّون ممّن سبقه في المجال.

2-2- جهود حسين نصّار في الدّراسات المعجميّة:

يعتبر (حسين نصّار) من علماء اللغة المحدثين فهو لغويّ ومحقّق ومثقّف وعلّامة في هذه الأصول، علما ومعرفة ودراية ، وهو ثبْت وثقة في العربيّة لغة القرآن الكريم، ملمّ بتاريخ معجمها عارف باشتقاقها، عالم بأسرارها وأصولها، فهو علم من أعلام العصر، وركن من أركان الحركة العلميّة في العصر الحديث، ورائد الحركة المعجميّة في العالم العربيّ، والكتابة حوله شاهد وفاء لعَلم كرّس جهوده لإحياء العمل المعجميّ وترسيخ قواعد اللغة والتّحقيق، وستظلّ كتبه الخالدة شاهدة على الجهد الذي لم يكلّ والعقل الذي لم يضلّ، والإمام المحيط بالثّقافة العربيّة والآداب والعلم الواسع بالتّاريخ[1].هذا يدلّ على سعة اطّلاعه وإلمامه بعلوم العربيّة.

عُرِف عن (حسين نصّار) أنّه أصدر في وقت مبكّر من حياته رسالته للعالميّة (الدّكتوراه) والتي تقدّم بها لكليّة الآداب – جامعة القاهرة، والموسومة ب . (المعجم العربيّ نشأته وتطوّره) 1953م، وأصبح هذا الكتاب فيما بعد أبرز كِتَاب في مصر والعالم العربيّ ، يؤرّخ لرحلة التّأليف في المعجم العربيّ.

[1] – ينظر: محمد مبارك البنداريّ (حسين نصّار) مقال منشور على الموقع: https://diae.net/56456/. بتاريخ 2017/12/04.

نحن إذن إزاء شخصيّة خصبة غاية الخصوبة، عميقة غاية العمق، شخصيّة مؤلّف ومحقّق وباحث متجرّد لفكرة واحدة، عاش لها حياته كلّها وما أطولها (توفيّ بعد التّسعين من عمره) بعيدا عن مجالات الشّهرة والتّألّق، أو إحداث الدّويّ، كأنّما هو زاهد، لا يتطّلع إلى أيّ شيء في هذه الحياة، غير أمر واحد هو أن يبحث بتجرّد في تراثنا العربيّ والإسلاميّ، فلم يدخل في صراع الأقران كما دخل د. رمضان عبد التّواب، و د. البدراويّ زهران – رحمهما الله – ... وغيرهما من أعلام اللّغويّين في الجامعات المصريّة آنذاك ، فهو يمثّل أنموذجًا من النّماذج القلائل التي تظهر في تاريخنا بل والفكر الإنسانيّ عامّة، بين آن وآخر لتكون مهيأة بالصّبر والقلم على أداء دور كبير، ليس على مسرح الحياة العلميّة وإنّما في أعماقها ... فكان – رحمه الله – من أولئك القادرين على فهم واستيعاب تراثه.

كانت حياة (حسين نصار) في مطلعها قبل أن ينتقل عن دنيانا منذ أيام صعبة ؛ لكنّها كانت تنبئ عن شخصيّة عالم في المستقبل، فهو شاب ولد في أسيوط 1925م، حارة كوم بهيج وحصل على الثّانويّة، ثم قدم إلى القاهرة ليتعلّم على نفقة الدّولة، بعدما فاز في مسابقة وزارة المعارف آنذاك (التّربية والتّعليم) في اللغة العربيّة، واستقرّ بعدها في القاهرة، وحيل بينه وكليّة الطّب بالإسكندريّة بسبب الحرب، وقد اكتملت ثقافته في مكتبة بلديّة أسيوط، حيث كان يقرأ – كما حكى – فيها بالرّفّ لا بالكتاب، فجاءت ثقافته عربيّة إسلاميّة أصيلة قوامها دراسات اللغة والأدب والعلوم والفقه والتّاريخ والسّنة والشّرائع والقرآن.

اهتم بالدّراسات القرآنيّة في أخريات حياته، وكتبه خير دليل على ذلك، كالنّاسخ والمنسوخ في القرآن، وإعجاز القرآن: الفواصل، وفواتح سور القرآن، والقسم في القرآن الكريم، وكتب غريب القرآن، ومعجم آيات القرآن

أحبّ بلدته أسيوط ومن شدّة حبّه أهدى جامعة أسيوط مكتبته العامرة منذ أعوام، فقد جمعها مع تلامذته ، وقام بإرسالها كهديّة للجامعة ، ولنصّار ترجمات كثيرة لعدد من أبرز أعمال المستشرقين تشهد بتمكّنه من اللغة الإنكليزيّة، وقد ترجم المغازي الأولى للمستشرق (يوسف هوروفتس) ت 1949م، ودراسات عن المؤرّخين العرب للمستشرق (د.س مرجوليوث)، ومقدّمة

المستشرق (تشارلز ليال) التي قام بتحقيقها لديوان عبيد بن الأبرص، وأرض السّحرة للمستشرق (برنارد لويس)، وابن الروميّ حياته وشعره للمستشرق (روفون جيت)، وتاريخ الموسيقى العربيّة حتى القرن الثّالث عشر ل (هنري جورج فارمر) ...، (نصار) كان يجهد نفسه في نقل النّصوص العربيّة التي يترجمها المستشرقون إلى الإنكليزيّة من مصادرها العربيّة سواء كانت مطبوعة أم مخطوطة.

اهتّم (حسين نصّار) بمجال الدّراسات المعجميّة منذ بداياته، فقد اعتبرت أطروحته للدّكتوراه من أوائل البحوث التي اهتّمت بتأريخ المعاجم العربيّة من حيث نشأتها وتطوّرها تأريخا مفصّلا بمنهج علميّ دقيق ، فهو يركّز على غنى اللغة العربيّة من حيث تاريخها القديم وثروتها اللفظيّة التي استوعبت حاجاتها في الماضي والحاضر، وتستطيع استيعاب حاجاتها مستقبلا أيضا هذا ما أهّلها لتكون من أولى اللغات من حيث التّأليف المعجميّ كمّا ونوعا.

ألّف (حسين نصّار) كتابه (المعجم العربيّ) – الذي صدر منذ ما يقرب من نصف قرن من الزّمن – أشمل دراسة للمعاجم العربيّة، قام خلاله باستنباط المدارس التي خاضت في هذا العلم وقام بتصنيفها وفق الفترات الذي ظهرت فيها والمميّزات التي تميّزت بها عن غيرها، وتابع جهوده في التّعريف بالمعاجم مع عرض أنواعها وخصائصها ، ساعده في ذلك اطّلاعه على مخطوط (كتاب الجيم) لأبي عمرو إسحاق الشّيبانيّ (ت 206 هـ)، فاعتمد على نسخة من هذا المخطوط في دراسة ألقت الضّوء على هذا المعجم، الذي كاد يضيع دون أن يرويه أحد.

استهّل بحثه بعنوان الكتاب الذي يهدف منه إلى معرفة معناه وسبب تسميّته بهذه التّسميّة فذكر رأيين: أحدهما أنّ كلمة الجيم تعني الدّيباج؛ فكتاب الجيم سمّي بهذا الاسم تشبيها له بالدّيباج في حسنه، أمّا الرّأي الثّاني فقد ذهب إلى أن حرف الجيم يكثر فيه الغريب، وكتاب الجيم للشّيبانيّ يعنى فيه أكبر العناية بالغريب والحوشيّ؛ فلعلّ الشّيباني كان يرى في عبارة (لغة الجيم) دلالة على الغريب والنّادر من اللغة العربيّة.

وانتقل إلى غرض الشّيباني من تأليف كتابه، فرأى أنّه لم يقصد إلى حصر أبنية اللغة، أو استنباط قواعدها الصّوتية، وإنّما كان هدفه تدوين الكلمات الغريبة والنّادرة من لغات القبائل

ثم حدّد منهج الشّيبانيّ في التّرتيب، فبيَّن أنّ الكتاب مقسّم إلى عدّة أبواب، يختّص كل منها بحرف من حروف الهجاء ، ولم يراع مؤلّفه التّقسيم الدّاخليّ للأبواب، ولا ترتيب الصّيغ، فلم يصل إلى معالجة المفردات اللغويّة مرتّبة على أصولها الصّرفيّة أو موادها اللغويّة؛ بل كان يتّبع طريقة التّرتيب العشوائيّة التي اتّبعتها كتب النّوادر قديما.

انتقد هذا التّرتيب ذاكرا أنّ من نتائجه تشتيت الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد بين صفحات الباب كلّه، وتكرير تفسير بعض الألفاظ، وعقد مقارنة بين كتابيّ (العين) للخليل و(الجيم) للشّيباني؛ استدّل منها على أنّ الأخير ألّف كتابه بمنأى عن كتاب العين ، وحدّد أهمّ الظّواهر في (الجيم)، وتتمثّل في:

1 – تحرّيه النّادر من الألفاظ والغريب من التّفسير.

2 – عنايته باللّهجات، حتى إنّه يفوق – من هذا الجانب – جميع المعاجم التي بين أيدينا .

3 – إيراده للألفاظ الغريبة في سياقها؛ ممّا يتمّم تفسيرها، ويوضّح طريقة استعمالها في لغاتها ويجعلنا على صلة مباشرة بالتّعبير العربيّ القديم.

4 – عنايته الكبيرة بالشّواهد الشّعرية، وإيراده لكثير من الأخبار والقصص القصير ة.

5 – تأثّره بالرّسائل اللغويّة على الموضوعات: فكان يتتبّع ما يتحدّث عنه، في أحواله المختلفة دون أن يلتزم بوضع كلّ كلمة في موضعها تبعا لحروفها.

6 – ميله إلى إيراد المترادف من الألفاظ والعبارات.

7– ندرة الأعلام، والشّواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، ولحظ باحثنا على كتاب الجيم وقوع خلل في وضع بعض الشّواهد الشّعرية، إلى جانب اضطراب التّفسير، واستكمل عرضه للكتاب بوصف نسخة المخطوط التي اعتمد عليها.

وجدنا من خلال دراستنا في كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيديّ فقد حاول فيها أن يلقي الضّوء على أقدم نسخة منه ببغداد، وهي الموجودة بمكتبة حجّة الإسلام السّيد حسن الصد ر وبدأ بالتّحققّ من السّند الذي وصل الكتاب عن طريقه ، وقد كتب في مستهلّ النّسخة أنّه لم يتعد

راويةً واحدا أخذ عن اللّيث مباشرة ، ولكن باحثنا – عند فحص الكتاب – وجده يعتمد على عدّة نسخ سابقة عليه، اختار الكاتب منها واحدة ألتزمها وجعلها النّسخة الأم، وحين خرج عليها نبّه إلى ذلك، ونقل من هذه النّسخ أحيانا تصحيحا لبعض الألفاظ الواردة في تفسير المواد التي يعالجها ووصل باحثنا إلى أنّ الكاتب كان بين يديه ستّ نسخ – على الأقلّ – يردّد نظره فيها وينقل عنها وأكثر ما يشير منها إلى نسخة (الحاتميّ) ومن فحص الباحث للمتن قرّر أنّه من المحال أن تكون هذه النّسخة من كتاب العين قريبة العهد باللّيث بن المظفّر، وأنّ الرّاوية المذكور في مستهلّها ليس آخر رواتها، وأكدّ أنّ كاتبها كان يعيش في أواخر القرن الخامس أو ما بعده.

عرض باحثنا ـ في نظرة موسوعيّة شاملة ـ صورة شاملة للمعاجم العربيّة القديمة موضّحا خصائصها، وطرائق ترتيبها ، فبدأ بمعجم (العين) موضّحا الأسس التي بني عليها، والنّقائص والصّعوبات التي واجهها ، فذكر ترتيب موادّه وفقا للمخارج الصّوتية، ثمّ التزامه نظامَي الأبنية والتّقاليب، وتابع المعاجم التّالية له موضّحا مدى التزامها بالأسس التي سار عليها الخليل في معجمه، ومبيّنا المعاجم التي عدلت عن هذه الأسس، وسبب هذا العدول، ثمّ المنهج الذي سارت عليه حتى تخلّص من مصاعب ترتيب الألفاظ في المعجم.

عقد مقارنة بين المعاجم القديمة والحديثة في جانبين، الأوّل : ترتيب الصّيغ والمعاني داخل المادّة اللغويّة الواحدة، والثّاني : عدم الدّقة – عند الخليل خاصّة – في ضبط المواد والصّيغ بالشّكل؛ ممّا جعلها عرضة للتّحريف والخطأ، وأشار إلى أنّ المعاجم الحديثة تفادت هذين الأمرين فالتزمت ترتيبا خاصّا بكلّ صيغة يضعها في موضع محدَّد، كما التزمت موضعا واحدا لكلّ معنى إلى جانب التزامها بالضّبط التام.

وضع الخطوط العريضة التي تبيّن الصّورة المثلى للمعجم عند العرب كما يلي :

– الالتزام بالتّرتيب الألفبائيّ للحروف الأصليّة للكلمة، بدءا من الحرف الأوّل.

– الفصل بين المعاني المختلفة لكلّ مادة.

– إيراد الصّيغ في مواضع محدّدة لا تتجاوزها.

– الالتزام بالضّبط ثمّ انتقل إلى المعجم العام الشّامل لجميع ما تحتوي عليه العربيّة، فرأى أنّه يجب أن يبدأ بجمع ما بقي عندنا من المعاجم القديمة والرّسائل اللغويّة، واستخلاص ما تتضمّنه من صيغ ومعان ، يلي ذلك جمع ما بقي عندنا من التّراث العربيّ كلّه دون استثناء، في كلّ علم وفن ومنحى. ثمّ تصنيف التّراث – حسب ما يشتمل عليه من موضوعات – تصنيفا دقيقا وفقا لأنواع النّشاط الفكريّ البشريّ ، وتقسيم كل صنف منها تبعا للقطر الذي أصدره، مهما كان موقعه من العالم، ثمّ ترتيب هذه الأصناف ترتيبا تاريخيّا من الأقدم إلى الأحدث ، وتتمّ تغذية الحاسوب بهذا التّراث؛ لكي نتمكّن من معرفة الكلمة في استخداماتها كلّها، مصنّفة على الأقطار ومرتّبة على السّنوات ، فنتمكّن من تتبّع معانيها في هذه الاستعمالات إنّ تعدّدت، ومن ثمّ تبيّن الاختلاف بينها إن تغايرت، واستنباط أسباب التّباين؛ فيمكننا أن نؤرّخ للكلمة ، وحين نؤرّخ لكلّ كلمة من كلمات اللغة نكون أرّخنا للغتنا وللفكر العربيّ ، وتصوّر الباحث أن تحتشد لهذا العمل الكبير جهود هيئات وأجيال وأقطار متضافرة، ترصد له المال، وتقسّم العمل المتكامل، وتهيّئ له الوسائل المعيّنة عليه.

ضرب مثالا بمعجم أكسفورد الكبير في اللغة الإنكليزيّة الذي استغرق العمل فيه ما يزيد على سبعين عاما، واعتمد على الجهد البشريّ وحده، فكانت معاناتهم في إخراجه أعظم ممّا علينا أن نعانيه لإنجاز معجم مثله في العربيّة.

انتقل إلى المعاجم الخاصّة بالأدباء، فذكر أنّ لكلّ أديب نهجه الخاص في التّعبير، سواء في معاني الكلمات التي يستخدمها أو في الطّريقة التي تتراكب بها الألفاظ عنده ، ولن يوضّح ذلك سوى معجم خاص بهذا الأديب، يضمّ كل ما استعمله من ألفاظ مفردة ومركّبة ، وأشار إلى معجم شيكسبير في الإنكليزيّة، وإلى جهد عبد الرحمن الحاج صالح في الجزائر، ثم إلى جهد قسم اللغة العربيّة في كلية الآداب من جامعة القاهرة لتنفيذ الفكرة حين كلّف عددا من طلّاب الدّراسات العليا بصنع هذه المعاجم، مع التزام طريقة خاصّة فيها.

فإذا أنجزنا معاجم شعراء عصر معيّن وأدبا ءه استطعنا أن نعرف اللغة العربيّة في هذا العصر معرفة دقيقة وشاملة، وإذا فرغنا من سائر الدّواوين والآثار الأدبيّة استطعنا أن نتعرّف على لغتنا الأدبيّة، وأن نؤرّخ لها من عصر إلى عصر.

انتقل إلى رسم صورة للمعجم الاشتقاقيّ، الذي يقسّم الكلمات التي يعالجها إلى ثلاثة أنواع: العربيّ الأصيل، والمشترك بين العربيّة واللّغات السامية الأخرى، والدّخيل الذي أخذته العربيّة من غير السّاميات ، ونبّه إلى أنّ الأسس المهمّة في المعاجم اللغويّة، وهي ما يجب إتّباعه عند وضعها، هي:

1 – تحديد سبب تأليف المعجم، والغاية التي يهدف إليها؛ لكي يتلمس الطّر اقَ إلى بلوغها .

2 – تمحيص المادة التي يتألّف منها، تبعا للهدف منه.

3 – وَضْعُ نظام صارم لترتيبه الهجائيّ، يخضع له كل من المفردات، والصّيغ داخل المادة وكذلك المعاني.

تعددت المعاني الأساسيّة في المادة الواحدة تقسّم وفقا للمعاني، وتوضع الصّيغة الموافقة لكلّ معنى تحته على نظامها، وتقدّم المعاني الأكثر شيوعا على غيرها، وتؤخّر المصطلحات.

4 – تمحيص طرق تفسير المعاني، والإكثار من الصّور عند الحاجة، ووضع الكلمة في سياقها.

5 – الدّقة في طباعة المعاجم، وهكذا أعطانا صورة واضحة متكاملة مفصّلة للمعاجم التي لازالت العربيّة في حاجة إليها حتى اليوم ، كما اهتّم باحثنا بمعالجة الظّواهر اللغويّة التي تندرج في إطار المعاجم، فأفرد بحثا مستفيضا عالج فيه ظاهرة (الأضداد في اللغة) طبع في كتاب بعنوان: (مدخل تعريف الأضداد)، كما خصّص فصلا لمعالجة ظاهرة (الإتباع في العربيّة).

عرَّف الظّاهرة في بحثه عن (الأضداد)، وأورد آراء علماء اللغة القدامى فيها، واختلافهم حول وجودها في اللغة، ثم انتقل إلى آراء المحدثين حولها، وأجْمَلَ الأدّلة التي اعتمد عليها المستشرقون في إنكار الأضداد.

انتقل إلى الحديث عن أصل الأضداد، وأسباب نشأتها في العربيّة ، كما ذكر شروط الأضداد وأنواعها، وتناول أسباب تدوين الأضداد وظهور كتبها، كما أشار إلى بواكير جمع الأضداد، ورصد أسماء ثلاثة وعشرين كتابا من كتب الأضداد، مرتّبة وفقا لتواريخ وفاة مؤلفيها

واهتّم بإبراز الظواهر التي سادت كتب الأضداد التي وصلت إلينا، وتوضيح طرق تناول مؤلّفيها للأضداد، فعل ذلك في كل من أضداد قطرب وأبي عبيدة والأصمعيّ والتوزيّ وابن السكّيت والسّجستانيّ وأبي بكر بن الأنباريّ وأبي الطّيّب اللغويّ وابن الدّهان والصّغانيّ، وغيرهم ممّن كتبوا رسائل في الأضداد، بالإضافة إلى المؤلّفين الذين ضمّت كتبهم أبوابا أو فصولا للأضداد، وهم أبو عبيد القاسم بن سلّام، وابن قتيّبة، والثعالبيّ، وابن سيّده، والسّيوطيّ . وأنهى بحثه بنظرة شاملة تحلّل موقف كلّ من المنكرين للأضداد والمؤيّدين لها، ثم حدّد المعيار الذي يجب أن تقاس به الأضداد، ورسم الصّورة الصّحيحة لكلمات هذه الظاّهرة ، وفي بحثه عن (الإتباع) رصد اختلاف العلماء في تصوّرهم لهذه الظّاهرة، وعالجها من جوانب أربعة، على النّحو التّالي:

1 – من حيث المعنى فرصد آراء المتقدّمين التي تتّمثل في اتّجاهين: الأوّل أنّ اللفظ التّابع لا معنى له، والثّاني أنّ التّابع قد يكون له معنى.

2 – من حيث الصّورة واستحسن تعريف ابن فارس، وهو أنّ الإتباع هو أن تلي الكلمة كلمة على وزنها أو رويها إشباعا وتوكيدا.

3 – من حيث التّعبير وضح الإجماع على أن اللفظ التّابع لا ينفصل عن المتبوع، سواء أكان له معنى أو لم يكن.

4 – من حيث الغرض فرأى أنّ الإتباع يراد منه التّوكيد.

رصد بعده تقسيم عز الدّين التّنّوخيّ للإتباع، وقد عدّه أشمل تقسيم للظّاهرة ، وانتقل إلى عرض ألوان أخرى من الإتباع لا تندرج تحت المفهوم الاصطلاحيّ للظّاهرة، ولكنّها تندرج ضمن ألوان من الإتباع في المفردات وفي المركّبات اللغويّة ، فقد خضعت المفردات لنوعين من الإتباع : نوع جرى في حركاتها، وآخر في حروفها؛ وكلاهما يضمّ المطّرد وغير المطّرد ، كما تخضع

المركّبات لإتباع يجري في الحروف ، وخلص إلى القول إلى إنّ الإتباع ظاهرة لغويّة جمالية، تدّل على ما يعانيه المتكلّم من انفعال، وتمنح المستمع متعة فنيّة؛ فالمتحدّث بها لا يقصد إلى الإخبار المجرّد بل يرمي معه إلى المشاركة الوجدانيّة.

تناول في إطار المعاجم المتخصّصة كلّ من كتب النّبات والإبل والتّراث الجغرافيّ اللغويّ عند العرب بالدّراسة التّفصيليّة في كتابه: (دراسات لغويّة) كما أشار إلى معاجم المعاني حين درس كتب الفروق اللغويّة.

ذكر عندما تناول كتب النّبات أنّ اللّغويّين العرب تعرّضوا للنّبات في كتب خاصّة به، وفي أبواب من كتب عالجت النّبات ، وغيره من الموضوعات التي تعرّضت لها الرّسائل اللغويّة؛ وحكم بأنّ الذين خصّوا النّبات بأبواب من كتبهم لم يوّفوه حقّه، فكانت أبوابهم قصيرة لا قيمة لها، ماعدا المخصّص لابن سيّده ، وكانوا يحاولون شيئا من التّرتيب الزّمنيّ خاصّة عندما يتيّسر لهم ذلك. ووصل الأصمعيّ وابن خالويه إلى تقسيم محكم للشّجر الذي عالجاه في كتابيهما ، ثم التزم أبو حنيفة الدّينوريّ التّرتيب على الحروف، ولكنّه كان ترتيبا قاصرا ، ونضج التّرتيب عند أحمد عيسى والأمير مصطفى الشّهابيّ، ولكنّه كان ترتيبا أجنبيّا ، وظهر لون من التّرتيب عند صاحبي الإفصاح، ويمكن القول إنّ أكثر القدماء اتّفقوا في معالجتهم لموادّهم على منهج يقوم على الإشارة إلى المفرد والجمع والمشتقّات، وإيراد الشّواهد، ولكنّهم اختلفوا بعد ذلك كثيرا.

نلاحظ أنّه في كتب الإبل ذكر أنّ العرب تنبّهوا إلى معالجة الإبل في النّصف الثّاني من القرن الثّاني ثم توالت الكتابة عن الإبل ، ولم يصل إلينا من الكتب الخاصّة بها غير كتاب الأصمعيّ، الذي كان ذا أثرٍ كبير في بقية الكتب اللغويّة التي تعرّضت لهذا الموضوع بعده، فقد صار هذا الكتاب القدوة التي يحتذى بها، في المادة وفي النّواحي التي يجب تناولها، وفي التّرتيب.

تناول التّراث الجغرافيّ اللغويّ عند العرب فاختصّ الذين عالجوا أسماء الأماكن معالجة لغويّة أدبيّة، فأورد كتبهم، وأشار إلى أنّها جميعا كانت تهتمّ بالاسم أكثر من المسمّى، باعتبار الاسم من المادة اللغويّة التي تعالجها ، واعتمدت على الشّعر والأخبار العربيّة في استخلاص هذه الأماكن وتحديد مواقعها، كما يعتمد عليه اللغويّون في تفسير الألفاظ ، وأقامت تحديدها للمواقع

على ذكر الأماكن المجاورة وأبعادها عنها بالمراحل والأيام والأميال ، وكان أدقَّهم ياقوت الذي اعتمد على معلوماته الجغرافية، حتى كان يحدد المواضع بخطوط الطّول والعرض ، وكانت الجزيرة العربيّة وما تاخمها من أقطار عربيّة هي موضع دراسة المؤلّفين الأولّين ، ولم يشذّ عنهم غير الجاحظ الذي تناول بلادا غير عربيّة ، وبقي الأمر كذلك حتى القرن السّادس، فتناول المؤلّفون المدن الإسلاميّة الأخرى، ثم التوسّع العمرانيّ في بقية أنحاء العالم القديم ، واختلفوا في ترتيب الكتب، إلى أن بلغ التّرتيب كماله عند ياقوت الحمويّ الذي راعى حروف الكلمة كلّها أصليّة كانت أو مزيدة.

اتّفق البكريّ وياقوت الحمويّ على ضبط الأسماء بالعبارة، وإبانة حقيقة حروفها والحركات عليها والإشارة إلى اشتقاقها ، وأفادا من المعاجم اللغويّة: فاستقى البكريّ كثيرا من رسومه من جمهرة ابن دريد ، وأكثر ياقوت من الرّجوع إليه وإلى الأزهريّ والجوهريّ، فتبادل هذان النّوعان من المعاجم التّأثير والتّأثر ، وذهب إلى أن معجم البلدان لياقوت الحمويّ يمثّل القمّة التي وصل إليها هذا النّوع من التّأليف؛ فقد مزج فيه صاحبه جميع ألوان الثّقافة الإسلاميّة المتّصلة به.

أشار إلى معاجم المعاني حين درس كتب الفروق اللغويّة ، وهي الكتب التي تعالج الألفاظ التي تطلق على أعضاء تشترك فيها أنواع الحيوان، وتأخذ في كل نوع لفظا خاصّا ، فبدأ بكتاب قطرب، وذكر أنّه تناول الفروق في ثلاثة أمور فحسب، هي أسماء الحيوان وأولاده، وجماعاته وأصواته، وأفرد كل حيوان من شاء الوحش، وذوات البرثن، وذوات الجناح، وراعى في التّعرض لها ترتيبا معيّنا التزم به.

ذكر أسماء العلماء الذين ألّفوا في الفروق موضّحا أنّ كتبهم ضاعت كلّها إلا واحدا ، وانتقل إلى كتاب الأصمعيّ فعقد مقارنة بين الموضوعات التي تناولها الأصمعيّ وقطرب، وبيَّن أنّ الأصمعيّ اكتفى بوضع بعض الأمور المتقاربة متعاقبة، ولم يراع أيّ ترتيب ، وانفرد ثعلب – بين أصحاب الموسوعات اللغويّة المرتّبة على الموضوعات– بتخصيص الباب الأخير من كتابه (الفصيح) للفروق، وضبط كلماته.

لا نستطيع في هذا المجال إغفال تحقيق هـلمعجمين من معاجم العربيّة: أوّلهما الجزء السّادس من تاج العروس للزّبيديّ، الذي نشر ضمن سلسلة التّراث العربيّ في الكويت 1969 والثّاني هو (معجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميّة) الذي نشرته الهيئة العامّة للتّأليف والنّشر 1971م، وطبعته دار الكتب في ستة مجلدات عام 2002م.

قد كانت هذه محاولة لتسجيل جهود حسين نصّار في الدّراسات المعجمية، تتبّعنا فيها معا محاولاته الدّؤوب – طيلة نصف قرن – في عرض المعاجم وتحقيقها ودراستها، ورسم منهجها وتبيين الثّغرات التي يجب علينا ملْ ؤُها لنستكمل النّقص في معاجمنا، ونصل بها إلى مستوى المعاجم المتقدّمة، التي تأخذ بالتّقنيّات المعجميّة الحديثة.

2-3- جهود إبراهيم السّامرائيّ:

تميّز ابراهيم السّامرائي بغزارة التّأليف المعجميّ وتنوّعه، فألّف في معاجم(الألفاظ) من معجم المتنبّي 1977، من معجم الجاحظ 1982، من معجم عبد الله بن المقفّع 1983 معجم الفرائد 1984، ومع نهج البلاغة دراسة ومعجم 1985، كما ألّف في معاجم (المعاني)التّكملة للمعاجم العربيّة من الألفاظ العباسيّة، معجم ما حفظته العامّة من الفصيح المنسيّ، معجم اللّفيف المجموع معجم فوات ما فات من المعرب والدّخيل، ومعجم الألفاظ العاميّة العراقيّة ...(إلى غير ذلك من معاجم المعاني فهي كثيرة ومتنوّعة ، ويجدر بنا الـتّنبيه أنّ هذه المعاجم لا ترد كلّها كهيئة معاجم بل وردت فصولا في كتبه فهذا الأخير على سبيل المثال ورد في كتابه درس تاريخيّ في العربيّة المحلّيّة.

لاحظ من خلال متابعتنا لكل معجم من معاجمه هذه هدف واضح ومحدَّد يميّزه عن غيره كما أنّه أحسن اختيار وانتقاء شخصيّات معاجمه من التّراث، فنجده اختار الشّاعر الفذّ والعبقريّ المتنبّي، كما انتقى من علماء الأدب والبلاغة الجاحظ، وليس هذا فحسب؛ بل إنّنا نجده قد انتقى من بين العصور التّاريخيّة العصر العباسيّ ؛ وهو العصر الذّهبيّ الذي تطوّرت فيه كل العلوم العلميّة واللغويّة.

1 – أسباب تأليفه للمعاجم:

يصرّح (إبراهيم السّامرائيّ) في الكثير من التّقديمات لمعاجمه بسبب خوضه في تأليف المعاجم فيقول مثال في مقدّمة معجمه الفرائد " إنّنا بنا الحاجة إلى شيء جديد من علم وطرائق جديدة من منهج الدّرس ، فيكون من ذلك لعربيّتنا خير كثير "[1]، ويفهم من قوله هذا أنّ المناهج القّديمة لم تعد تفي بالغرض لوحدها، أي أنّها أصبحت قاصرة على دراسة اللغة لذلك فالعربيّة محتاجة إلى مناهج تطبيقيّة حديثة نواكب بها مستجدّات العصر.

يبرز لنا تأثّره بالدّراسات الغربيّة في دراسة اللغة بحكم دراسته على يدّ الفرنسيّين، ويتجلّى لنا ذلك في مقدّمة معجمه (من معجم المتنبي) حيث يقول :" لقد رأيت في منهج الدّراسات اللغويّة لدى الفرنسيّين مثال أن يعرض الدّارس للمنهج اللغويّ في النّصوص الأدبيّة المشهورة لعصر من العصور، فيدرس اللّفظ مؤرّخا له ، مبّينا علاقته بالبيئة، شارحا طريقة الأديب صاحب النّص في استعماله، وما جدّ عن هذا الاستعمال، وما عكس من الظّلال إلى غير ذلك من الفوائد "[2]، ويتضّح لنا من قوله هذا انغماسه وانبهاره بمنهج الدّراسات الغربيّة للنّصوص خاصّة منها المنهج الفرنسيّ بل إنّنا نجده يدعو إلى تبنّي مثل هذه المناهج، وتطبيقها على النّصوص العربيّة لما فيها من فوائد جمّة على الدّرس العربيّ، بيد أنّ السّامرائيّ هنا أغفل أو لم ينتبه إن صحّ التّعبير إلى قابليّة النّص العربيّ لمثل هذه المناهج الغربيّة أم لا، كما صرّح في معجمه مجموع اللّفيف إلى ضرورة دراسة العاميّة الدّارجة حيث يقول: " من المفيد أن أشير إلى ما في هذه المواد من الأنماط العاميّة الدّارجة، وفي ذلك فائدة يفيدها الدّارسون في اللغة التّاريخيّة ، فيصلون بين ما كان وبين ما هو كائن في عصرنا من المعاني التي هي شيء من حواشي تلك الحضارة القديمة، ولا يعدم القارئ أن يظلّ فكره على صلة تلك الحضارة بالجديد الحضاريّ"[3]، ويتبيّن من قوله أنّه من الدّاعي إلى الأخذ بالجديد في ظلّ الحفاظ على القديم ، فيرى أنّ الأخذ بهذا العاميّ الدّارج مع الحفاظ على ما دلّ الفصيح منها حتى" لا تبتعد الكلمة عن اللغة الفصيحة ، فيعزف عنها أهل الاستعمال، فتستقرّ في

[1] – إبراهيم السّامرائي، معجم الفرائد، ط 1، 1984، مكتبة لبنان، ص09.

[2] – إبراهيم السّامرائي، من معجم المتنبي، بغداد، دط، 1977، منشورات وزارة الإعلام، ص5.

[3] – إبراهيم السّامرائيّ، المجموع اللّفيف، عمان، الأردن، 1، 1987، دار عمار، ص30.

اللّغات الدارجة، حتى ليخيّل لكثير من المعنيّين بالدراسة اللّغوية أن الكلمة عاميّة و لا صلة لها بالفصيح"[1]، نلاحظ ابتداء أنّ (السّامرائيّ) محقّ فيما ذهب إليه لأن كثرة استعمالنا لألفاظ العاميّة جعلنا نحيد عن اللغة الفصيحة، بل إنّ هناك من الألفاظ ما هو فصيح ونتداوله في لهجتنا على أساس أنّه عاميّ ونحن لا ندرك فصاحته، وهذا ما جعل (السّامرائيّ) يرصد الألفاظ الفصيحة المنسيّة في اللّهجة العراقيّة.

2 -- منهجه في تأليف المعاجم:

استمّر (إبراهيم السّامرائيّ) كعادته في مقدّمات معاجمه في توضيح دوافع تأليفه للمعاجم اللغويّة، و ركّز وخصّ بالذّكر أيضا المنهج الذي اتّبعه في ترتيب المواد اللغويّة التي أوردها فيه تباعا؛ حيث إنّنا نجده يقول في بداية معجم المتنبي: " إنّ عملي جهد لغويّ معجميّ أعرض فيه للكلمة وأصلها وتطوّرها واستعمالها واتّصالها بالظروف الطبيعيّة والاجتماعيّة، وهذا الجهد اللغويّ قائم على الألفاظ منها ما استعمله المتنبي فكانت ذات مكان خاص في شعره بسبب طريقة الاستعمال، ومنها ما ورد في شعره واستعملها كما استعملها غيره "[2]، فنجده هنا يجهر بصريح العبارة في تصوّره للمعجم، فقد آثر الأخذ بألفاظ استعملها المتنبي وتميّز بها عن غيره في الاستعمال وكذا دراسة ما استعمله المتنبيّ واشترك فيه مع غيره لتكون بذلك د راسته محيطة بألفاظ المتنبي ما جدّ فيها وما قدّم، فيعرض إلى أصل اللّفظة تاريخيّا وتطوّراتها واستعمالاتها للوصول إلى ما آلت إليه اليوم ، ومعنى هذا أنّه اتّبع المنهج التّاريخيّ في معرفة أصل اللّفظة وتطوّراته ا كما بّين في مقدّمة مُعجم الجاحظ منهجه إذ يقول : " قد قصدت في هذا العمل المعجميّ طرائق معيّنة من الكلم، اللفظ القديم الذي ذكره الجاحظ وعفا عليه الزّمان في عصرنا وهو مفيد لو أنّنا أحسنّا إحياءه... واللفظ الأعجميّ الدّخيل مما عرّب، أو ممّا لم يعرّبوه، واللّفظ العاميّ الذي استخدمه الجاحظ لغرض ما، واللفظ الفصيح الذي افتقدناه في العربيّة المعاصرة وأبقيناه في العربيّة الدّارجة، واللفظ الذي يكشف عن خصوصيّة جاحظيّة، واللفظ الذي تفرّد به أبو عثمان، ولم نجد

[1] – ابراهيم السّامرائي، مباحث لغويّة، ص9.

[2] – ابراهيم السّامرائي، من معجم المتنبي، ص14.

في المظان اللّغوية"[1] نلاحظ مما سبق ذكره إنّ إبراهيم السّامرائي يحاول توضّح منهجه في اختيار الكلِم الذي درسه معجميّا، إذ تضمّن ذلك الكلم الخصائص اللغويّة التي تميّزَ بها نثر الجاحظ فنجده يدرس أمثلة من الكلم القديم الذي أحجم الدّارسون عن د راسته لأنّه خارج عن زمن الفصاحة بل ودرس أيضا الألفاظ والمفردات العاميّة للجاحظ، وكلّ ما يميّزه وانفرد به عن غيره ، ومنه فدراسته في هذا المعجم كانت جدّ متميّزة ، ويشير في معجمه مجموع اللّفيف إلى طريقته في التّأليف فيقول:" ولما كانت جملة هذه المواد لا تؤلّف ضربا من معجم لأنّها شذرات مفيدة لا تشمل على كل ما يجب أن يقال فيها آثرت أن أدرجها كما وقعت ؛ غير ملتزم بنظام خاصّ من التّرتيب والتّصنيف"[2] لقد نهج السّامرائيّ في معجمه هذا إلى عدم ترتيب المواد حسب حروف الهجاء، و لا على التّرتيب الألفبائي، لأنه أشار إلى شذرات قليلة لا تؤلّف معجما كام لا، وأرى ـ ولو أنّه اعتمد على شذرات فقط ـ كان يجدر به أن يرتّبها ويصنّفها ليسهل على الباحث البحث فيها، فليس معيار الكمّ هو الأساس الذي نعتمد عليه في ترتيب معاجمنا، وعليه وإن كان قليلا إلا أنّه يعدّ معجما ويجب أن يرتّب مثلها ، ونخلُص إلى القول أنّ منهجه اعتمد على بعض النّقاط المهمّة نذكر منها إنّه:

– رتّب أغلب مواد معاجمه ترتيبا هجائيّا قائما على أساس الحرف الأوّل والثّانيّ ويسمّي كلّ حرف بابا أو فصلا فيقول مثال باب الهمزة أو فصل الهمزة.

– جاء ترتيبه لهذه المواد على أساس الأصل الثّلاثي للمادّة، أيا كانت اسما أو فعلا.

– يذكر الشّاهد الذي وردت فيه المادّة واسم قائله والجزء الذي وردت فيه وكذا صفحته.

– يشرح المادّة ويوضّحها، فكان أحيانا يوجز إيجازا واضحا بسبب ذكره أو إحالته لهذه المادّة من قبل، فيبتعد بذلك عن التّكرار، وأحيانا نجده يطنب إطنابا بارزا بسبب ذكره لبعض القضايا اللغويّة المتعلّقة بالمادّة (صوتيّة، صرفيّة، نحويّة) ومثال ذلك" شرحه لكلمة (أبو) قال الشّاعر:

الوَاضِحِينَ أَبَوَاتٍ وأَجْبِنَةٍ وَوَالِدَاتٍ وأَلْبَابَا وَأَذْهَانًا

[1] – إبراهيم السّامرائيّ، من معجم الجاحظ، العراق، دط، 1982، دار الرشيد، ص 9 – 10.

[2] – إبراهيم السّامرائيّ، المجموع اللفيف، ص7 .

نجده ذكر الشّاهد ثم يشرحه (يريد بالأبوات الآباء يعني أنّ آباءهم معروفون وأنسابهم ظاهرة) ثم يشرع في إعطاء أهل اللغة (والأب أصله أبو، بالتّحريك لأنّ جمعه آباء مثل قفا وأقفاء وراح وأرحاء...وفي التّثنيّة أبوان والجمع أبون..."[1] كما أنّه يعلّق على أغلب الألفاظ التي ذكرها فيعطي رأيه على ما كان وما هو عليه الآن، أما معاجم المعاني عنده فقد كان منهجه وترتيبه للمواد كالآتي:

– بوّب موضوعاتِ معجمه على حروف الهجاء منها: معجم فاعول، ومعجم ما حفظته العامية من الفصيح المنسيّ، لكنه أخذ في الحسبان الحرف الأوّل فقط (باب الألف ثم باب الباء) في حين اتّبع في معجمه المجموع اللفيف والتّكملة للمعاجم العربيّة من الألفاظ العباسيّة منهج القدماء وهو ترتيبها على وفق تسلسل تدوينها، وتسلسل ورودها في المصادر التي استقرأها.

– لم يعتمد في جلّ معجماته على أصل المادّة واشتقاقها، وإنّما كان يهتمّ بالمصطلح، وهذا ما خالف فيه معاجم الألفاظ، إضافة إلى إنّه لم يعرّج على ذكر المسائل النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة للمادّة على نحو ما فعله في معاجم الألفاظ، وذلك لاهتمامه بتتبّع الكلِم على وفق ما يقتضيه المنهج التّاريخيّ لمعرفة الدّلالة[2]، انتقاد ابراهيم السّامرائيّ للمعاجم القديمة وطرائق التّرتيب والتّبويب وايراد المواد لم يسلم منه هو شخصيّا فقد انتقده غيره بعدّة انتقادات منهجيّة خاصّة منها التى تعارض فيها مع نفسه؛ أي أنّه انتقد القدماء على بعض الأخطاء ثم وقع فيها هو أيضا " تكرار العديد من المواد اللغويّة عنده في أكثر من معجم ما يجعل عدد الصّفحات كثيرة نتيجة حشو هذه المواد المتكرّرة دون إفادة ومثال ذلك نجد كلمة (عماريّة) ذكرت في معجم اللفيف ص 19 وكذا في معجم التّكملة للمعاجم العربيّة من الألفاظ العباسيّة ص 74، كذا لفظة (طومار) وردت في اللّفيف ص127، وتكملة المعاجم ص 84، وللأسف نجد مثل هذه الألفاظ المتكرّرة كثيرة عنده[3] وهذا أمر منطقيّ إذا ألقينا نظرة شاملة وأحصينا الكمّ الكبير من المعاجم نلاحظ أنّه يصعب

[1]– ينظر إبراهيم السّامرائي، من معجم المتنبي، ص 19.

[2] – ينظر: علي خلف الله، الجهود المعجمية لإبراهيم السّامرائيّ، رسالة ماجستير، إشراف مكي نومان الدّيلمي، بغداد 2004.

[3] – ينظر: المرجع نفسه.

متابعتها كاملة بالبحث والنّقد، وربما اطّلعنا على بعض المعاجم التي استدرَك عليها من أتى بعدهم بعض الهنات وبعض الملاحظات، وهذا يعود أساسا إلى أنّ الأمر يتعلّق بجهود فرديّة بحتة، من هنا نشير إلى قضية أخرى وهي السّؤال أو الإشكال الذي يتبادر إلى الذّهن وهو: هل سلّم هؤلاء وقبلوا الانتقادات التي وجّهت إليهم؟ أم أنّهم دافعوا على اختياراتهم وبرهنوا بالدّليل على صحتها ؟ هذا ربّما ممّا لا يسعنا الخوض فيه في بحثنا هذا، ولكن يبقى الباب مفتوحا حتى يقيّض الله من يقوم بتجلية وكشف الغطاء عنها في لاحق من الزّمن.

تجدر الإشارة هنا إلى قولٍ ل(إبراهيم السّامرائيّ) يقول فيه:" إنّ المعجم القديم على غنائه وشموليّته للعربيّة القديمة، وقدر كبير من العربيّة الإسلاميّة، فإنّنا نجد إنّه افتقر إلى أشياء كثيرة ممّا جدّ في العربيّة العباسيّة وأريد بالعربيّة العباسيّة ألفاظا عربيّة وردت في نثر الكتّاب الكبار الذين عاشوا في عصور هذه الدّولة، وهذه الألفاظ التي جدّت ممّا يمكن أن يحمل على أنّ الكّتاب قد ساروا فيها إلى شيء جديد لم يكن في العربيّة القديمة، وأن يكون شيئا من أبنية جديدة لا تعرفها العربيّة"[1]، وهذا حسب إبراهيم السّامرائيّ من المعيقات التي واجهت المعجميّين القدامى وهو الاطّلاع الواسع والمعرفة الدّقيقة بكل اللغات القديمة، ومعرفة الدّخيل والمعرب والألفاظ الأعجميّة التي التصقت باللسان العربيّ وتبيان ذلك، حتى ما تعلّق بلغة القرآن والألفاظ الواردة فيها خاصة أنّه من مصادر اللغة العربيّة" لم يهتدوا إلى الأصول التي جاءت منها تلك المواد المعربة، إنّهم خلطوا بين ما هو أراميّ سريانيّ، وما هو عبرانيّ وأعطى مثالا على ذلك ممّا أورده الجواليقيّ في كتاب المعرب حيث ذكر لفظ الصّلاة إنّها عبرانيّة وقيل سريانيّة، ومثل هذا التّردّد كثير، وهو يدلّ على أنّه لم يعرف معرفة العالم الواثق للأصول التي أُخِذت منها العربيّة"[2]. هنا نجده يتساءل مستغربا من علماء اللغة الذين صنّفوا في المعرب دون إلمامهم ومعرفتهم المسبقة باللغات السّامية فنجدهم لا يعرفون غير العربيّة هذا ما جعلهم يخلطون في نسبة الكلمات إلى أصولها، وقد أعطى عدّة أمثلة على هذه الظّاهرة" أخذوا تلك الألفاظ وأخضعوها لقوانين الاشتقاق كما في قولهم في قوله تعالى ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ۝عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين – 27]، فنجد الزّجاجيّ يقول :

[1] – علي خلف الله، الجهود المعجميّة لإبراهيم السّامرائيّ، ص 18.

[2] – إبراهيم السّامرائيّ، مقدّمة في تاريخ العربيّة، دط، بغداد: 1979، دار الحريّة ، ص75.

مزاجه من ماء متسنّم، عينا تأتيهم من علوٍّ، فالزجّاجيّ أخضع هذه المادّة إلى ميزان العربيّة واشتقّ منها الفعل، وهذه من قدرة العربيّة على توليد الألفاظ"[1] فلولا طواعيّة اللغة العربيّة وإمكانيّة الاشتقاق فيها لما وجدوا لكلمة تسنيم مدخلا أو أصلا يناسب ورودها في القرآن الكريم.

كما أنّنا نجد بعض ألفاظ القرآن الكريم من أصول سامية وقد عزف العلماء على ذكرها منها قوله عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون – 29] فيذكر الجواليقيّ في المعرّب والدّخيل شرحا آخر لكلمة الطّور عكس تلك التّسميّة المعروفة التي تطلق على الجبل قائلا: " إنّ ابن قتيبة الدّينوريّ ذهب إلى أنّ الطُّورَ بمعنى الجبل وهو من اللغة السّريانيّة"[2]. وهنا استشهد بتفسير ابن قتيبة لكلمة الطّور، وهو المشهور العارف بأصول اللغة المفرّق بين كل كلمة دخيلة أو معربة وهو صاحب كتاب تفسير غريب القرآن كما إنّ السّامرائي لا يعدُّ الألفاظ التي وردت من الأسرة السّامية إلى الأسرة العربيّة دخيلة ويتجلّى لنا ذلك في المواد ذات الأصول السّاميّة التي لا نحسبها من الدّخيل ذلك أنّ أسرة هذه اللغات جميعها مشتركة في الذي تشتمل عليه الأصول، ولكن ولو كانت مشتركة في الأصول، غير أنّها تفرّعت عن اللغة الأمّ منذ زمن بعيد، وأصبحت كل لغة لها قواعدها ونظامها الخاص ولهجاتها الخاصة، صارت هذه اللغات غريبة عن بعضها البعض لا يفهم العربيّ العبريّ ولا الأراميّ، ومن ذلك فهي تعدّ كغيرها من اللغات الأسرة الطّورانيّة والهندو ـ أوروبيّة.

يمكننا في الأخير القول إنّ إبراهيم السّامرائيّ قد أولى وأعطى الدّراسة المعجميّة جزءا مهمّا من أبحاثه ودراساته، فقد ألّف وأبدع العديد من المعاجم بنوعيها (معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني كلّها مطبوعة) وتنوّعت وتباينت مواضيعها، ولاحظنا أنّه استدرك على معجمات المعرب والدّخيل العديد من الألفاظ، وأرجعها إلى أصولها في اللغات الأصليّة التي عرّبت منها، وبين خطأ وجهل من حاول التّأصيل لها في الكلِم العربيّ ، وقسّم المعرب منها إلى معربات قديمة ومعربات حديثة.

[1] – ينظر إبراهيم السّامرائيّ، فقه اللغة المقارن.

[2] – الجواليقيّ، المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، تح: أحمد محمد شاكر، ط2 ، 1969، دار الكتاب، ص 269.

الفصل الثّالث:

معاجم الاستشهادات لـ (علي القاسمي)

- دراسة وصفيّة تحليليّة-

معجم الاستشهادات

معجم الاستشهادات الوجيز للطّلاب

معجم الاستشهادات الموسّع

المبحث الأوّل: السّيرة العلميّة لـ (علي القاسمي)

1-التّعريف بـ (علي القاسمي)

يعرف عنه أنّه كاتب وباحث عراقيّ مقيم في المغرب ولد في محافظة القادسيّة في العراق سنة 1942، وهو أديب ولُغويّ (معجميّ ومصطلحيّ) متميّز هاجر من العراق عام 1968م، بسبب الأحوال السياسيّة، وأقام في المغرب منذ سنة 1978، بعد أن أكمل دراسته للدّكتوراه في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، إلاّ أنّه يبثّ حنينه إلى وطنه عبر مؤلّفاته، إذ يقول: " لوكان الأمر بيدي لمّا هجرتك يا وطني أبدا، ليتني متّ فيك ولم أُغادرك فرفاتي في تربتك أسعد حالاً من وجودي على قيد الحياة بعيدا عنك"[1]فهو لا ينكر أصوله، ويكشف في كتاباته عن تلك النّزعة والحنين إلى وطنه الأمّ.

تلقى تعليمه العالي في جامعات في العراق (جامعة بغداد)، ولبنان (الجامعة الأمريكيّة في بيروت، وجامعة بيروت العربيّة التي هي فرع من جامعة الإسكندريّة بمصر)، وبريطانيا (جامعة أكسفورد)، وفرنسا (جامعة السّوربون)، والولايات المتّحدة الأمريكيّة (جامعة تكساس في أوستن).

- حصل على بكلوريوس (مرتبة الشّرف) في الآداب، وليسانس في الحقوق، وماجستير في التّربية، ودكتوراه الفلسفة في علم اللغة التّطبيقيّ.

- مارس التّعليم في جامعات بغداد والرّياض والرّباط وتكساس، وحاضر في جامعات أخرى.

- عمل مديراً لإدارة التّربية ثمّ مديراً لإدارة الثّقافة في المنظمّة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة، ثم مديراً للأمانة العامّة لاتّحاد جامعات العالم الإسلاميّ.

- شغل منصب عضو مراسل في مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

حاز على وسام الأسد السّنغاليّ من الرّئيس الرّاحل الشّاعر ليبولد سنغور ، قال عنه ووصفه صلاح فضل بأنّه (ملتقى الأضداد) حيث قال: "تلتقي الأضداد بتآلف عجيب في شخصيّة صديقي الدّكتور علي القاسميّ وكتاباته، إذ ترى فيه عرا قة العراقيّ وعنفه الفّطريّ معجونة بدماثة المغربيّ

[1] - علي القاسمي، رواية مرافئ الحبّ السّبعة، بيروت: 2012م. المركز الثّقافي العربيّ، ص 36.

ورقّة حاشيته، وأمانة العالم اللّغويّ المستقصي متناغمة مع خيال القصّاص الوثّاب، وغيرة العربيّ المتعصِّب لتراثه مع تفتّح عقله ووجدانه على علوم الغرب وأجمل إبداعاته ، فتجد نفسكَ حيال نموذج مدهش لعقل علميّ جبّار وحسّ فنّيّ خلّاق ، ويكفي أن تعرف أنّه يبدو لك شابًا يافعًا ، وقد أمضى عمره في الجامعات العربيّة والغربيّة، وتمرَّس بالعمل الطّويل في المؤسّسات القوميّة والدّوليّة، وأنتج ما ينيف على ثلاثين كتابًا منها خمس مجموعات قصصيّة وستّ ترجمات سرديّة وعشرون كتابًا في الفكر اللغويّ والنّقديّ والتّربويّ، فكأنّه موسوعة مجسّدة للمعرفة والإبداع، تردّ لك الثّقة في كفاءة الإنسان العربيّ وجبروت الشّخصيّة العراقيّة القادرة على إعادة بناء الذّات والعالم من حولها [1]، وهذه الشّهادة من النّاقد المصريّ الأستاذ صلاح فضل تكفي لنعرف القيمة العلميّة لهده القامّة العلميّة الموسوعيّة والجهد الذي بذله في دراساته سواء في تحقيق التّراث أو التّأليف في المجالات الحديثة بالإضافة إلى الانتقادات الجادّة التي وجهها، و التي استفاد منها القاصيّ والدّاني في مختلف العلوم والفنون.

2-اهتماماته المعجميّة والمصطلحيّة:

شارك في معظم المؤتمرات التي انعقدت بخصوص قضيّة المصطلح والمعجميّة، فضلًا عن دارسته للمعجميّة في أرقى الجامعات البريطانيّة والفرنسيّة والأمريكيّة، إذْ قال: "وحين كان كاتب هذه الصّفحات يدرس العلوم اللغويّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة... فدرس على اثنين من كبار علماء اللغة الأمريكيّين لهما جولات مشهودة في صناعة المعجمات ونقدها ، وهما الأستاذ (أرجبولد هِل A.hill) والأستاذ (جيمس سلد * Sledd) "[2]، وعني منذ وقت مبكّر بعلم المصطلح ، ونشر في الموسوعة الصّغيرة دراسة في هذا الموضوع ، ثم عمّق هذه الدّراسة و أصدرها في كتاب كبير بهذا العنوان، وعمل خبيرًا في مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط المسؤول عن تنسيق المصطلحات العلميّة

[1] – من موقع: https://www.aljeeran.ne بتاريخ: 2020/11/18.

* أرجبولد هِل: من زعماء المدرسة البنيويّة في العالم، ويُعدُّ كتابه (مقدّمة في التّراكيب اللغويّة) من أهمّ مصادر علم اللغة الحديث، أما جيمس سلد: من أشهر اللغويّين الأمريكيّين، وكتابه (معجم الأستاذ جونسن) أفضل ما كُتب عن تطوّر الصناعة المعجميّة الانكليزية. (ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم/ ت الهامش الأوّل والثّاني).

[2] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم: ص 5.

والثّقنيّة العربيّة وتوحيدها ، كما يعدّ القاسمي لغويًا متميزًا على مستوى الوطن العربيّ كلّه، وله في المجال المعجميّ والمصطلحيّ دراسات فيها تخطيط مستقبليّ للغة العربيّة ، ولاسيما أطروحته للدّكتوراه عن المعجميّة؛ التي تُعدُّ دراسة ذات أُفق واسع، وتصوّر عميق للمعاجم بصورة عامة، دون أن ننسى تبنّيه لمشروع المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة.

3-مؤلّفاته:

له مؤلّفات بالعربيّة والإنكليزيّة منها:

- الشّيخ والبحر، ترجمة من إرنست همنغواي (الرّباط: منشورات الزّمن، 2008)
- علم المصطلح: أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 2008)
- معجم الاستشهادات الموسَّع (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)
- حياة سابقة، قصص (الدّار البيضاء: دار الثّقافة، 2008)
- أوان الرّحيل، قصص (القاهرة: دار ميريت، 2007)
- الوليمة المتنقّلة، ترجمة من إرنست همنغواي (القاهرة: دار ميريت، 2006)، الطّبعة الثّالثة
- الحبّ والإبداع والجنون: دراسات في طبيعة الكتابة الأدبيّة (الدّار البيضاء: دار الثّقافة 2006)
- عصفورة الأمير: قصّة عاطفيّة من طيّ النّسيان للأذكياء من الفتيات والفتيان (بيروت: مكتبة لبنان، 2005)
- دوائر الأحزان (القاهرة: دار ميريت، 2005) – مجموعة قصصية –
- علم اللغة وصناعة المعجم (بيروت: مكتبة لبنان، 2004 طبعة ثالثة)
- العراق في القلب: دراسات في حضارة العراق (بيروت: المركز الثّقافي العربيّ، 2004)
- مفاهيم العقل العربيّ (الدار البيضاء : دار الثقافة، 2004)
- صمت البحر (الدّار البيضاء: دار الثّقافة، 2003) – مجموعة قصصيّة –
- رسالة إلى حبيبتي (الدّار البيضاء: دار الثّقافة، 2003) – مجموعة قصصيّة –
- – مرافئ على الشّاطئ الآخر: روائع القصص الأمريكيّة المعاصرة (بيروت/الدّار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2003)

-المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق (بيروت: مكتبة لبنان، 2003)
-الجامعة والتّنمية (الرّباط: المعرفة للجميع، 2002)
-معجم الاستشهادات (بيروت: مكتبة لبنان، 2001)
-الوليمة المتنقّلة، لأرنست همنغواي – ترجمة- (دمشق: دار المدى، 2001 ط2: الرّباط 2002، القاهرة، 2006)
-التّقنيّات التّربويّة في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها (الرّباط: الإيسيسكو، 1991)
-المعجم العربيّ الأساسيّ (باريس: الألكسو/لاروس، 1989، ط2 :1991) – المنسّق –
-مقدّمة في علم المصطلح (بغداد: الموسوعة الصّغيرة، 1985، ط2، مكتبة النّهضة بالقاهرة 1988)
-القصّة البوليسيّة (بغداد: الموسوعة الصّغيرة، 1984) – مترجمة عن جوليان سيمونز-
-معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (بيروت: مكتبة لبنان، 1981) – مع آخرين –
-اللسانيّات والمعجم الثّنائيّ اللغة (لايدن: إي. جَي. بريل، 1977، 1981، 1983) – بالإنكليزيّة –
-اتّجاهات حديثة في تعليم العربيّة للنّاطقين باللغات الأخرى (الرّياض: جامعة الرّياض،79)
-علم اللغة وصناعة المعجم (الرّياض: جامعة الرياض، 1975، ط2: 1991)
-مختبر اللغة (الكويت: دار القلم، 1970)
-القصة العراقيّة القصيرة (بغداد: وزارة الثقافة، 1970) – بالإنكليزية –
-تنظيم المكتبة المدرسيّة (دمشق: دار الفكر، 1969، 1971، 1976) – بالاشتراك مع د. ماهر حمادة
-مسرحيّة الفلّاح البائس (بغداد: مكتبة الأعظميّ، 1969) – مترجمة عن هولبرغ –
-الأعمال القصصيّة الكاملة (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2013م).

- Modern Iraqi Short Stories (Baghdad: Ministry of Culture, 1969)
- Linguistics and Bilingual Dictionaries (Leiden: E. J. Brill, 1977, 1981, 1983).

❖ أجرت الأستاذة الأديبة الأردنيّة سناء الشّعلان لقاءً مع العلاّمة علي القاسمي كما وصفته بـ (أبي المعاجم العربيّة الحديثة)[1] أحببت أن أورده هنا:

الأديبة سناء الشّعلان: لك تجربة خاصّة مع المعاجم ، فكيف تقيّم هذه التّجربة؟

الدّكتور علي القاسمي: كانت دراستي في مرحلة الدّكتوراه في جامعة تكساس في أوستن في مجال اللسانيّات – تخصُّص المعجميّة – وقد مارست العمل المعجميّ والمصطلحيّ عندما كنتُ خبيراً في مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط ، وقد اضطلعتُ بتنسيق عمل فريق اللغويّين العرب الذين صنّفوا (المعجم العربيّ الأساسيّ)، ووضعتُ خطّة هذا المعجم ليكون أداة لتعلّم اللغة العربيّة من قبل النّاطقين باللغات الأخرى؛ على الرّغم من نواقص هذا المعجم فإنَّه من أفضل المعاجم الحديثة بيدَ أنَّ السّياسات التّعليميّة والإعلاميّة في البلدان العربيّة ترمي إلى تهميش اللغة العربيّة الفصيحة المشتركة، وترويج اللهجات العاميّة ولغة المستعمر القديم، الإنكليزيّة أو الفرنسيّة، ولهذا فإنّها لا تعبأ مطلقاً بتشجيع تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها ، ونتيجة لذلك فإنّ استخدام ذلك المعجم محدود جداً غير أنَّ المعجم الذي أعتزّ به هو (معجم الاستشهادات) الوحيد من نوعه في مكتبتنا العربيّة ، فهو يرتّب الموضوعات ألفبائيّاً، كالحبّ، والحرِّية، والحسد، والحياة، إلخ، وتحت كلِّ موضوع يأتي بما يستشهد به الكتّاب والمتحدّثون من آيات قرآنيّة أو أحاديث نبويّة، أو نصوصٍ من الكتاب المقدّس أو أمثال سائرة، أو حِكمٍ مرويّة، أو قواعد قانونيّة، أو أقوال مأثورة، فهو خلاصةٌ مبوّبة للفكر العربيّ وقِيمه ومُثله، وقام النّاشر، مكتبة لبنان ناشرون، بإصدار ثلاث طبعات منه: (معجم الاستشهادات) و(معجم الاستشهادات الموسَّع)، و (معجم الاستشهادات الوجيز للطّلاّب). وهو كتاب مرجعي ضروري للكاتب، والأستاذ، والطّالب، والمحامي، والصّحفي والواعظ، وكلِّ مَن يمارس الكتابة أو الخطابة، وإضافة إلى ذلك أصدرتُ عدداً من الكتب الأكاديميّة في المعجميّة والمصطلحيّة مثل: (علم اللغة وصناعة المعجم)، (لغة الطّفل العربيّ) (التّرجمة وأدواتها السّياسة الثّقافيّة) وغيرها (وجميعها من منشورات مكتبة لبنان ناشرون في بيروت) وضعتُ فيها خلاصة دراساتي النّظريّة

[1] – حوار نشر على الموقع الإلكترونيّ http://www.khiyam.com/news/article.php?articleID=24478 بتاريخ 21\6\2017.

وتجاربي العمليّة في الموضوع، ليستفيد منها أبناؤنا الطّلبة ولهذا فهذه الكتب تستخدم مراجع في عدد من جامعاتنا، وسعدت حقاً عندما علمتُ أنّك تستخدمين بعضها في جامعتك (انتهى الحوار).

❖أتعرّض في هذه الدّراسة إلى عَلَمٍ من أعلام المعجميّة العربيّة الحديثة، تميّز بغزارة تأليفه وكثرته كمّا ونوعا، يشهد على هذا العدد الكبير من المؤلّفات والإبداعا ت التي تملأ رفوف المكتبات والعدد الكبير من الدّراسات والبحوث الجامعيّة التي أجريت عليها، ومن أهمّ ما ألّف معاجم الاستشهادات عند العرب" منذ قرابة عشرين عاما، وأنا أطوف في حقول الفكر العربيّ وأتجوّل في بساتين آدابه، وأتنزّه في حدائق أشعاره، وأمعن النّظر في منثور أزهاره، ثم أقطف أروعها منظرا وأزكاها أريجًا، فأجمع الورود التي فاح عبيرها حتى تناقلته النُسيمات العليلة إلى الوديان المجاورة والسّهول المتاخمة، ليُسَر به الأصحاب ويرتاح له الخلّان، وألتقط الزّنابق النّادرة الألوان، التي يبحث عنها أهل الفنّ السّامي وذوو الذّوق الرّفيع، ويتبارى في مضاهاتها عباقرة المصوّرين، ويتنافس في رسمها جهابذة الرسّامين" [1] كل هذا الجهد الذي بذله طيلة هذه الفترة لم يضِع سدًى؛ بل أخرج إلينا تحفة علميّة بحقّ، لا يستغني عنها الباحث، ولا الأديب، ولا الصّحفيّ؛ بل يحتاجه الجميع نظرا للقيمة العلميّة والفنيّة والجهد المعتبر طوال فترة بحثه "منذ سنين طويلة وأنا أغوصُ في بحار الأدب العربيّ، شعره ونثره: أجتبي اللآلئ الثّمينة النّادرة التي تتمناها أترف الحسناوات، وأنتقي الدّرر الفريدة الفاخرة التي تشتهيها أغنى الجميلات، واقتلع المرجان الباهر الذي ينشده أمهر الصّيادين، ويبحث عنه هواة الجواهر النّادرة، وبعد هذا وذاك أنظّم تلك الأزاهير وأرتّب تلك الجواهر في معجم فريد من نوعه، رائد في ميدانه يقوم على الاستشهاد والتّمثيل والاقتباس، لأضعه بكلّ عناية وأناة، وبكلّ فخر واعتزاز على رفوف مكتبتنا العربيّة الزّاهرة، هديّة محبّة ورمز ولاء للّغتنا المجيدة" [2]، فالقاسمي يصرح لنا إنّه بذل جهدا كبيرا في تأليفه لهذا المعجم بين جمع مادته الذي استغرق منه سنين ، وبيّن ترتيبه الذي أخذ منه الوقت الكثير؛ ظهرت طبعتان لهذا العمل المعجميّ المتميّز وهي (معجم الاستشهادات) وكانت الطبعة الأولى (بيروت: مكتبة لبنان 2001) في 684 صفحة، بينما بلغت صفحات الطّبعة الثّانيّة (2008) ما يزيد عن ألفِ وثمانين صفحة (1039+43) ما دفع المؤلّف

[1] – علي القاسمي، معجم الاستشهادات الموسّع، ط2. بيروت: 2008، مكتبة لبنان ناشرون، المقدّمة ص743.

[2] – المصدر نفسه، ص 743.

إلى تسميّته ب (معجم الاستشهادات الموسّع) ويضمّ هذا المعجم بين دفتيه ما يَستشهِد به الكتّاب والمتكلّمون من أمثال شائعة، وأقوال سائرة وحِكَم متداولة، وقواعد قانونيّة أو فقهيّة، وأبيات شعريّة مشهورة، وآيات قرآنيّة، وأحاديث نبويّة ، وغير ذلك من شعارات ال ثقّافة العربيّة ، ويختلف معجم الاستشهادات عن كتاب المختارات الأدبيّة في أن مؤلِّف الكتاب الأخير يختار ما يحلو له من أبيات شعريّة أو قطع نثريّة، في حين أنّ المعجميّ لا يضع في معجم الاستشهادات إلّا تلك الأقوال التي يقتبسها الكاتب من غيره ويضمّنها في مقاله فعلاً، لدعم رأيه لأنّها تلقى قبولاً من المتلقّي عادةً ويتّصف الاستشهاد بالقصر، وفخامة المعنى وأصالته، وجزالة اللفظ ووقعه على السّامع.

نقول انطلاقا من هذه المعطيات إنّه على المعجميّ جرْدُ مئات الكتب والصّحف التي تَصدر في مختلف البلدان العربيّة لاستخلاص الاستشهادات منها، ويستغرِق هذا البحث عن الاستشهادات وقتاً طويلا، إنّ هذه المؤلَفات القيّمة بالإضافة إلى المؤلَفات الأخرى تدّل على مدى ما يتميّز به (علي القاسمي) من حيويّة علميّة بارزة بين أمثاله من العاملين في حقل التّأليف ، والصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة، غير أنّه من الضّروريّ التّنويه بمنجزاته الأخرى ، ومشاركاته البنّاءة في هذا الحقل، كما تدلّ على ذلك مؤلّفاته المتعدّدة المنشورة بالعربيّة والإنكليزيّة منذ أواسط السّبعينيّات من القرن الماضي مع ما عُرف به من أعمال في مجالات الإبداع القصصيّ والنّقد والتّرجمة والثّقافة العربيّة المثير للانتباه هو إنّ إعداد معجم موسوعيّ عام وشامل للاستشهادات في أيّة لغّة من اللّغات يتطلّب تعاون وتضافر جهود فريق من الخبراء ، وجهاز من المساعدين والباحثين ، يشاركون في جمع مواده وتبويبها، وضع الفهارس الخاصّة بالأعلام والموضوعات، والألفاظ والمصادر للخروج بمعجم يحقّق الأغراض ، أو الفوائد المستهدفة على أحسن وجه ممكن، أي إنّه ليس من اليسير أن يقوم فرد واحد بإنجاز مشروع كهذا ، أو أن يُلمّ إلماماً تامّاً بكلّ مكوّناته وعناصره لا سيما عندما يكون المشروع رائداً وموسوعيّاً بتغطيته تراثاً يمتدّ أكثر من أربعة عشر قرناً وأكثر كما هو الحال في (معجم الاستشهادات الموسّع)، ويمكن القول بأن معجماً عربيّاً عاماً كهذا "لابد أن تعتوِرَه بعض

الثّغرات، حتى لو انكبّ على تصنيفه فريق من المتخصّصين، وكان بعضهم لبعض ظهيراً"[1] كما ورد في مقدّمة لمعجم ص777.

ندرك من هنا الجهد الكبير الّذي بذلهّ (علي القاسميّ) خلال سنوات حدّدها بما يزيد عن أربع سنوات في مقدّمة الطبعة الأولى أو ما يقرب من عشرين سنة كما جاء في الطّبعة الثّانيّة ص 743. إنّ إعداد المعجم استغرق أكثر من عشرين سنة قام خلالها (علي القاسمي) بجمع الاستشهادات في مراحل مختلفة معتمداً على مصادر لا حصر لها كما ذكر في مقدمته [2]. فقد تعددت المصادر التى اعتمد عليها (علي القاسمي).

المبحث الثّاني: معجم الاستشهادات ـ الوجيز للطّلاّب:

صدر معجم الاستشهادات الوجيز للطّلاّب بعد فترة تلت إصداره لمعجم الاستشهادات الموسّع وهذا المعجم أقلّ حجما من حيث عدد الصّف حات مقارنة بمعجم الاستشهادات؛ حيث بلغ عدد صفحاته (272) صفحة، أوّل ما يشدّ القارئ أو الباحث هو الفئة المستهدفة وأسلوب عرض المادّة المكوّنة للمعجم، وهذا نظرا لكون علي القاسمي قد وجّه هذا المعجم إلى فئة الطّلاّب والمتمدرسين ليسهّل عليهم الاطّلاع على الثّقافة العربيّة، ويوسّع الأفق الفكريّة لديهم، فهذا الـمعجمٌ فريدٌ من نوعه في الـمعجميّة العربيّة أثرى به المكتبة العربيّة بنوع جديد من المعاجم؛ يمثّل معجمُ الإستشهاداتِ فِكرَ الأمَّةِ مُلخّصاً في أقوالها الذّائعة، وحِكَمها المُتداولة، وأمثالها السّائرة، وأبياتها الشّعريَّة المشهورة، وما تتمثَّل به من آياتٍ قرآنيَّة، وأحاديثَ نبويَّة ، وقد حرص فيه القاسمي على توخّي الإيجاز والاستجابة للمتطلّبات التّعليميّة والتّربويّة والثّقافيّة، والتي تمثّلت في ضبط الاستشهادات بالشّكل ، كما يضمُّ هذا المعجم ما يقرب من 5000 استشهاد، موزَّعة على حوالي 1000 موضوع، ومرتَّبة ألفبائيّاً، مثل: الحبّ، الحرب، الحرِّيَّة، الحسد ... إلخ، تيسيراً لاستعمال المعجم، كما روعي في المصادر أن تكون من القرآن الكريم أو الكتاب المقدّس (الإنجيل)، أمّا الأحاديث النّبويّة فلم يرد منها إلاَّ ما كان موثّقًا في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لولفنسك) الذي ذكر فيه اسم المرجع لكُلّ حديث، أما الشّعر فقد

[1]– نشير هنا إلى مشاريع مشتركة القاسمي مع بعض الباحثين ك (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث).

[2]– ينظر علي القاسمي معجم الاستشهادات الموسّع، ص 780 – 781.

ذكر فيه اسم الشّاعر فقط، أما الأقوال فقد ذكر ما كان موثقًا منها [1] أدرِجت الموضوعات في فهرسٍ شاملٍ في آخر المعجم، ولكنَّها جُمعت في حقولٍ دلاليَّةٍ داخل المعجم، فالخِلّ، والخليل، والرّفيق والزّميل، والصّاحب، والصّديق، والنّديم، أُدرِجت مُرتَّبةً في الفهرس ألفبائيّاً، ولكنَّها ضُمّت في متن المعجم تحت حقل "الصّداقة" ، أُضيفَ الشّكلُ الضّروريُّ التامّ إلى جميع الإستشهادات، خدمةً للطّالب، يستطيع الطّالب أن يستمتع بقراءة موادَّ ثقافيَّةٍ مُتنوعةٍ مُفيدة في هذا المعجم، كما يستطيع أن يبحث في الفهرس عن أيِّ موضوع يريد، يفيدُ هذا المعجمُ طلاّبَ المدارس في كتابةٍ إنشاءاتهم كما ينفعُ الأساتذة في محاضراتهم، والمحامين في مرافعاتهم، والوُعّاظَ في خُطبهم، والإعلاميِّين في برامجهم ومقالاتهم وتحقيقاتهم، وهو قيمةٌ ثقافيّةٌ مضافة، تصنيف معاجم الاستشهادات باللغة العربيّة.

تُجمع في معجم الاستشهادات الأقوال التي يقتبسها المتكلِّم أو الكاتب لتعزيز رأيه من الكتب المقدَّسة، والأمثال السّائرة، والحِكم المأثورة، والأشعار المشهورة، والقواعد المتَّبعة ، وتمتاز هذه الأقوال، عادةً، بقصرها، وبلاغتها، وفخامة معناها فهو يختلف من حيث المنهجيّة عن معجم الاستشهادات الموسّع الذي اشتمل على كُلّ ما تناقلته الصّحف والمجلّات والمحطات الإذاعيّة من شواهد، وتوخّيًا للتّيسير فقد رُتّبت الموضوعات ترتيبًا ألفبائيًّا مطلقًا ، وليس حسب الجذور مع إسقاط (ال) التّعريف، ورُتّبت هذه الموضوعات داخل الأبواب في حقول دلاليّة، فموضوع (الإحسان) مثلًا يتبع بين قوسين بالمفردات (البرَ، الخير، الصّدقة، المعروف، الجميل) نحو[2]:

- أحسِن إلى المُسيء تسُد. الإمام علي (عليه السلام)[3].
- ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التّوبة – 103].
- وكُلّ امرِئٍ يُولي الجميلَ مُحبّبٌ.

وكُلّ مكانٍ يُنبتُ العِزَّ طيّبُ (المتنبي)[4].

---

[1] – ينظر: معجم الاستشهادات الوجيز للطّلاّب : (و).

[2] – المصدر نفسه، ص 4.

[3] – عليّ بن أبي طالب، ديوان عليّ بن أبي طالب، تح: مُحمّد عبد المنعم الخفاجيّ: القاهرة: 1987م، دار ابن زيدون، مكتبة الكلّيات الأزهريّة، ص 15.

[4] – أبو الطيّب أحمد بن حسين الكوفيّ المتنبّي (ت354هـ)، ديوان المتنبّي، بيروت: 1403هـ– 1983م. دار بيروت للطّباعة والنّشر، ص 468.

تأليف معجم الاستشهادات على اتّساعه يمرّ بمراحل ذكرها كما يلي: جمع الاستشهادات من مختلف عصور تاريخ اللغة، ومتباين مناطقها الجغرافيّة، ومتنوّع موضوعاتها؛ وتدقيق هذه الاستشهادات وضبطها بالنّظر في مراجعها؛ وتصنيفها حسب التّصنيف المطلوب، واختيار الأكثر شيوعاً ودواماً؛ وإضافة الفهارس الضّروريّة؛ ثم طباعتها وتصحيح التّجارب الطّباعيّة. ويجسِّد معجمُ الاستشهادات خلاصةَ فكر الأُمَّة، ومُثُلَها، وقِيمَها؛ ويستفيد منه الطّالب، والكاتب، والمحاميّ والخطيب، والقارئ المثقَّف ، ومن الأمثلة على موضوعات المعجم، موضوع (الحُرِّية) الذي اشتمل على 33 استشهاداً، مثل:

- أتمنى على الزّمان مُحالاً: أن ترى مقلتاي طلعةَ حُرِّ. علي بن محمد البديهي.
- الأحرار وحدهم يكتبون عن الحريّة. جبران خليل جبران (في: النبيّ).
- أحرامٌ على بلابله الدّوح حلالٌ للطيرِ من كلِّ جنسِ. أحمد شوقي.
- استطاع الإنسان دائماً أن يجد الحريّة داخل كلَّ قيدٍ على الحرية. يوسف إدريس (في: الأعمال الكاملة).
- أطعتُ مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعتُ لكنتُ حُرّا . الحلّاج (وهو على خشبة صلبه).
- إنّ الحريّة تأمرنا أن نُخلّي بين النّاس وبين ما يقولون من الجدّ والهُراء . طه حسين (في: جنّة الشّوك).
- الإنسان الحُرّ مالكُ نفسِه تماماً، ومملوك لقومِه تماماً . عبد الرّحمن الكواكبي (في: طبائع الاستبداد).
- الإنسان منذ حواء وهو يبحث عن الحرّيّة، حتى في الخروج من الجنّة . عبد الكريم غلاب (في: شروخ في المرايا).
- الحرّيّة الأساسيّة هي حرّيّة الاختيار، ومنها تطلّ كل الحرّيّات الأخرى علّال الفاسيّ (في: النّقد الذّاتيّ).
- حرّيّة الإنسان أفضل من حياته (قول سائر).
- لا تكُن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً (لإمام علي).

- متى استعبدتم النّاس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً (عمر بن الخطاب).
- ملوكُ العبيد، ملوكٌ عبيد (ميخائيل نعيمة).
- الوعي بالحرّيّة منبع الحرّيّة (عبد الله العروي في: مفهوم الحريّة).
- وللحرّيّة الحمراء بابٌ بكلِّ يدٍ مضرَّجةٍ يُدقُّ (أحمد شوقيّ).

ملاحظة: من خلال الاطّلاع على معجم الاستشهادات الموسّع ومعجم الاستشهادات الوجيز للطّلاّب نجد معجم الاستشهادات الموسّع قد أفرد لكُلّ موضوع منها بابًا مستقًلّا ، ولغرض الإيجاز في هذا المعجم فقد وُضِع فهرسٌ واحدٌ للموضوعات مرتّبًا ترتيبًا ألفبائيًّا، ولكي يناسب هذا المعجم فئة المتعلّمين فقط كان القاسمي دقيقًا في اختيار الموضوعات التي تغرس القيّم الأخلاقيّة في نفوسهم، وركّز على الجوانب الثّقافيّة والفكريّة، وأسقط كثيرًا من الموضوعات التي نجدها في معجم الاستشهادات الموسّع، مثل: (الابتلاء، الانتقام، الإدانة، الطّلاق، الحيرة، وغيرها)، فيلحظ أنَّ معجم الاستشهادات الوجيز يشتمل على نصوص انتقاها المؤلّف بدقّة وعناية، في حين أنَّ معجم الاستشهادات الموسّع لم يشتمل على النّصوص التي انتقاها المؤلّف، وإنّما ما استشهد به الكُتّاب والمتحدّثون في كلامهم ومؤلّفاتهم.

المبحث الثّالث: معجم الاستشهادات الموسّع

1 – إخراج المعجم:

الشّكل رقم 01: الغلاف الخارجيّ لمعجم الاستشهادات الموسّع

تأليف: علي القاسميّ

تاريخ النّشر: 08 أكتوبر 2008.

النّاشر: مكتبة لبنان ناشرون.

النّوع: نسخة ورقيّة

الحجم: 17×24

عدد الصّفحات: 1039

الطّبعة: 01

المجلّدات: 01

اللغة: العربيّة

2 – الهدف:

ألّف علي القاسمي هذا المعجم ليستفيد منه غالبا جمهور من الذين يمارسون الكتابة والخطابة ومختلف الفنون، خاصّة مع تطوّر العلوم وحاجتهم إلى المفردات والقوالب اللغويّة للتّعبير وإقناع المتلقّين، سواء في البرامج الحواريّة أو الإذاعات التّلفزيونيّة وأفلام السّينما والكتابات الصّحفيّة وشبكة الأنترنت، كلّ هؤلاء يحتاجون إلى الاستشهادات اللغويّة المختلفة ليضمّنوها كلامهم، فكُلّها تقوم على المادّة اللغويّة المكتوبة والمنطوقة ، لذلك فقد أصبح من الضّروريّ لكُلّ خطيب أو كاتب أن يعود إلى مصدر محدود يزوّده بالاستشهادات التي يحتاج إليها لتضمينها في كلامه أو لضبط شاهدٍ كان يحفظه أو أراد استكماله، أو معرفة قائله ، وهذا المصدر هو معجم الاستشهادات، ويفيد هذا المعجم الأساتذة في محاضراتهم والمحامين في مرافعاتهم والوعّاظ في خطبهم، وطلّاب المدارس في إنشاءاتهم، والإعلاميّين في برامجهم ومقالاتهم وتحقيقاتهم [1]. مهما كانت توجهاتهم.

3 – المحتوى:

يضمّ المعجم بطبعتيه محتويات رئيسة تتكوّن من:

1. الإهداء
2. شكر وتقدير
3. إرشادات استعمال المعجم وهي 17 توجيها.

[1] – ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 775.

4. فِهرِس الموضوعات من الصّفحة 15 إلى الصّفحة 43.

5. متن المعجم ذاته من الصّفحة 01 من متن المعجم إلى الصّفحة 742.

6. الخاتمة/ المقدّمة: الاستشهاد ومعاجم الاستشهادات من الصّفحة 743 إلى الصّفحة 787.

7. فِهرِس أصحاب الاستشهادات من الصّفحة 788 إلى الصّفحة 831.

8. فِهرِس الألفاظ والمعاني من الصّفحة 882 إلى الصّفحة 1036.

9. السّيرة العلميّة المختصرة للدّكتور (علي القاسمي) الصّفحتين الأخيرتين من الكتاب (1038- 1039).

نلاحظ أنّ المقدّمة وُضِعت في الطّبعة الثّانية بعد متن المعجم على غير عادة الكتّاب والمؤلّفين، ويبدو أنّ المؤلّف أراد بذلك أن يُيسِّر للقارئِ الرّجوع إلى المعجم مباشرة، ونلاحظ كذلك أنّ المعجم لا يضمّ فهرساً خاصّاً بالمراجع الكثيرة التي اعتمد عليها المؤلّف في اختيار الاستشهادات في مراحل مختلفة من بحثه وتقصّيه، وقد أشار إليها إشارة عامة تبيّن أنواع المصادر والمراجع التي استخدمها وفي طليعتها:

– الاستشهادات التي تُستخدَم في الصّحف اليوميّة والمجلّات ، والدّوريّات المختلفة ، والكُتُب ذات الموضوعات العامّة والمتخصِّصة، معاجم التّمثيل والاقتباس والاستشهاد، أو الكتب القريبة منها مثل:

– كتاب الاقتباس للثّعالبيّ ، وكتاب أدب الدّنيا والدّين للماورديّ ، وكتاب الدّر الفريد وبيت القصيد.

– كُتُب التّراث العربيّ وخاصّة منها تلك التي تحفل بمقتطفات من مشاهير الكُتّاب، وأعلام الخطباء، وجهابذة الشّعراء كالأغانيّ، والأماليّ، والعقد الفريد، وخزانة الأدب، وصُبْحِ الأعشى وغيرها.

– الكُتُب المدرسيّة وخاصّة كُتُب المحفوظات والمطالعة والنّصوص الأدبيّة وغيرها، وهي الكُتُب التي تشكّل مخزون المثقّف العربيّ من الاستشهادات ، البرامج الإذاعيّة التي تناولت الشّواهد مثل البرنامج الإذاعيّ (قولٌ على قولٍ) للأستاذ حسن الكرميّ وفي هذا البيان العامّ ما يدّل من النّاحية العمليّة على صعوبة توفير فهرس شامل لكلّ ما رجع إليه المؤلِّف.

نستنتج من خلال اطّلاعنا على المعجم بكلّ فصوله وقراءتنا المتأنيّة له، إنّ مقدِّم ته التي نجدها بعد متن المعجم تعتبر دراسة تفصيليّة مسهبة شارحة لمصطلح الاستشهاد واظهار وتبيان مكانته في التّراث اللغويّ العربيّ؛ تناول فيها (علي القاسمي) أغراضه المتعدّدة بكلّ أشكالها (المعجميّة، النّحويّة، الفقهيّة البلاغيّة، وشواهد لعدّة أغراض أخرى...) ، قد تجد استشهادا واحدا بعدّة أغراض؛ يستعين به البلاغيّ والمعجميّ، ويستخدمه و يستعين به النّحويّ والفقيه خاصّة إذا تعلّق الأمر بمصدر هذا الشّاهد وكيف أضفى عليه مكانة في التّراث، نحاول أن نوضّح في الشّكل أو المخطّط الآتي هذه الأغراض:

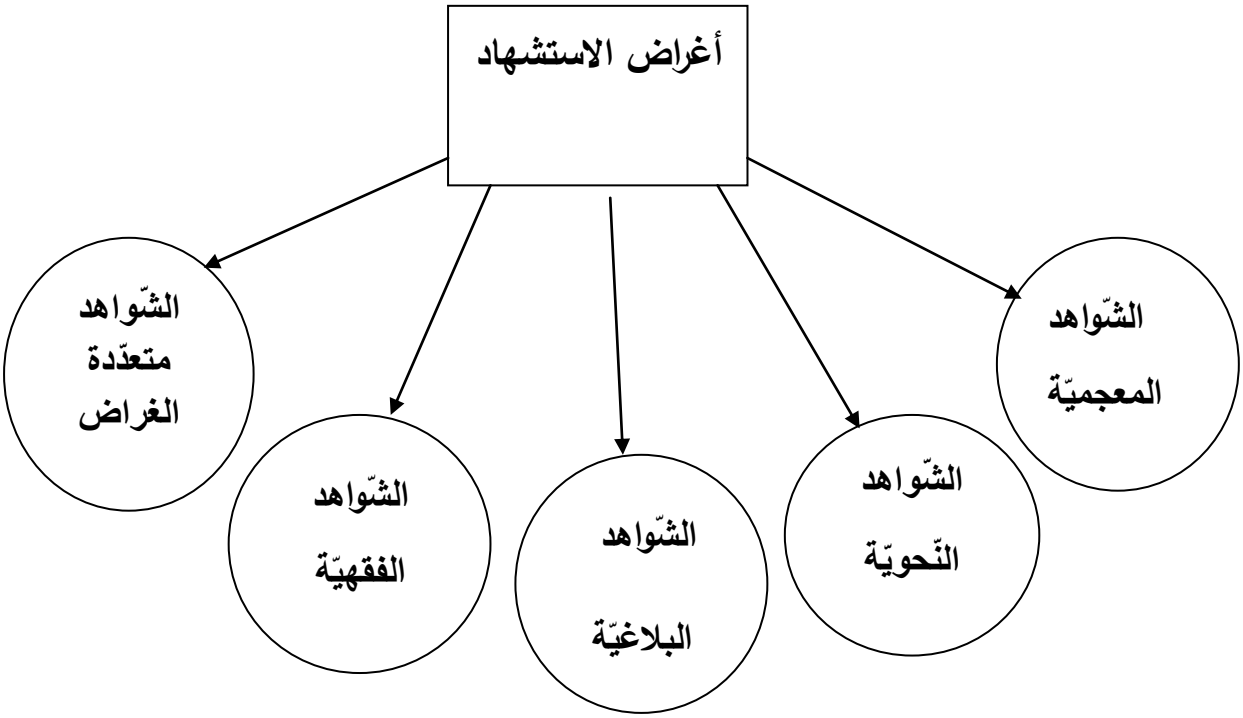

المخطط 01: أغراض الاستشهاد

يتحدّث فيه (علي القاسمي) عن طبيعته، وتاريخه، وأسباب عدم وجود معجم عربيٍّ للاستشهادات مثلما هو موجود في الثّقافة الغربيّة وبعدد كبير ، والطّرق المختلفة المتّبعة في ترتيب مواد المعجم، وسرّ غلبة الشّعر في استخدام الاستشهادات إلى جانب الآيات القرآنيّة ، والحديث النّبويّ الشّريف ، وغير ذلك من الأمور النّظريّة كالاقتباس والتّمثيل والتّضمين ، ورواية الشّعر والسّرقات الشّعريّة، بالرّغم من أنّ بعضها لا يتّصل اتّصالاً مباشراً بالاستشهاد ، ولعلّ أهمّ ما يعني مستخدم المعجم هو ما ورد في الصّفحات (41–53 الطّبعة الأولى) و (769–781 الطّبعة الثّانية) حيث يجد القارئ توضيح ما يميّز معجم الاستشهادات عن غيره من المعاجم اللغويّة أو الموسوعيّة، وأنواع معاجم الاستشهادات من معجم عام يشتمل على الاستشهادات في موضوعات متعدّدة، ويغطّي مختلف الفترات الزّمنيّة إلى معاجم متخصّصة في حقول من الحقول ، أو فترة زمنيّة محدّدة، فهناك مثلاً معاجم تُعنى بالاستشهادات في مجال الأدب أو السّياسة، أو الاقتصاد، أو البيئة، أو القانون، وغيرها من المعاجم المتخصّصة التي تفتقر إليها المكتبة العربيّة [1]، ومن هذا المنطلق ندرك أهميّة معاجم الاستشهادات وأهميّة المادّة التي نجدها فيه.

إنّ (معجم الاستشهادات) بكونه معجماً عامّاً يهدف إلى خدمة جمهورٍ واسعٍ من المثقّفين المتخصّصين وغير المتخصّصين، ويُهيّئ لهم الوقوف على ما يفيدهم في مجالات عملهم المختلفة فهو كما يقول المؤلِّف "مفيد على الخصوص في إعداد خطب أئمّة الجوامع، ومحاضرات الأساتذة ومرافعات المحامين، والخطب السّياسية والبرلمانيّة، ومواد معدّي البرامج الإذاعيّة والتّلفزيّة ومقالات الصّحفيّين، وإنشاء الطّلّاب، ومؤلَّفات الكتّاب الآخرين ، ويوفّر معجم الاستشهادات قراءة ممتعة، ومطالعة شيّقة لجميع المثقّفين ، الذين يهمّهم الاطّلاع على خلاصات العقول ، وبنات الأفكار"[2] فهذا المعجم يعتبر مرجعا أساسيّا لكلّ هؤلاء نظرا لغناه اللغويّ وحصول الغاية من تأليفه فمن منّا لا يحتاج الى مرجعٍ يعينه في كتاباته من أجل الاستشهاد بها، وتدعيم آرائه بأمثلة وشواهد

[1] – إدرج wordcat وهي أوسع قاعدة معلومات مكتبيّة من معاجم الاستشهادات المنشورة بالإن گليزية أزيد من 800 معجم بينها معاجم عامة ومعاجم متخصّصة في حقل من الحقول (كالأدب والسّياسة والعلوم والاقتصاد والبيئة) وعدد من المعاجم الخاصّة بما يستشهد به من أعمال شكسبير.

[2]– معجم الاستشهادات الموسّع، ص 774– 775.

واقتباسات تؤدّي المعنى بكلّ قوّة ووضوح، خاصّة من هم في بداياتهم البحثيّة أو يضطرون فجأة لكتابة خطاب أو كلمة معيّنة تلقى أمام جمهور أو يحتاجها لنشرها في مواقع التّواصل الاجتماعيّ يظهر فيها براعته وأسلوبه في الكتابة.

استعمال إرشادات المعجم، وهي في الحقيقة أكثر من إرشادات عمليّة ؛ إذْ إنّها تتناول المنهج الذي أتّبعه المؤلّف في جمع المادّة، والزّمن الذي استغرقه ، وما يشتمل المعجم عليه من استشهادات مختارة ممّا يستشهد به الكتّاب والمتحدّثون قديماً وحديثاً في كتاباتهم وكلامهم من آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة، وحكم، وأمثال وقواعد وأشعار ، دعماً لآرائهم وأفكارهم وقد أحسن المؤلّف في تأكيده على أنّ هذا المعجم برغم ثروته الاستشهاديّة المنقطعة النّظير لا يضمّ إلا (طرفاً متواضعاً) من تراث استشهادات النّثر في اللغة العربيّة ، ويضمّ فهرس الموضوعات ما لا يقلّ عن (1500) موضوع تقريباً رتّبت ترتيباً ألفبائياً مطلقاً أي حسب ترتيب حروف كتابتها، لا حسب جذروها (ائتلاف، أب، إباء، إباحة، ابتسام الخ...)

4 – متن المعجم:

بلغ عدد الصّفحات التى شغلها متن المعجم المميّز في (742) صفحة تشتمل في مجموعها على آلاف الاستشهادات مرتَّبة حسب جذورها أولاً أو أساساً كما نلاحظه في طيّات المعجم وألفبائياً في حالة تعدُّد الاستشهادات تحت جذر واحد، فـنجد مثلاً تحت مدخل (وقى) التّقوى التّقى التّقية الوقاية، وتحت مدخل (ب ل غ) البلاغة، التّبليغ، المبالغ وتحت (ح ول): الحال، الحالة الحَوَل الحيلة، المحال/ المستحيل، وقد حاول المؤلّف استخدام الشّكل التّام ، أو ما يراه ضروريّاً من الشّكل (أو الحركات) في إيراد الاستشهادات ، كما راعى أسلوب الإحالة عند ورود استشهادات ترتبط بموضوعات مماثلة أو مخالفة، أو كما يسمّى بالحقول الدّلاليّة، فتجد مثلاً تحت (شجاعة) إحالة إلى (الإقدام، البطولة، الجبن، الحرب، القتال) وتحت (الشّح) إحالة إلى (البخل، الجود، الكرم، وتحت الرّئاسة) (انظر كذلك: الزّعامة، الحكم، السّلطان، السّياسة، الملك)، وتحت (السّكوت)، (أنظر كذلك: الجواب، السّرّ، السّفيه، الصّمت، القول، الكلام، اللسان)، ومن الجدير بالذّكر أنّه في مثل

هذه الحالات يرتّب الموضوعات ترتيباً ألفبائيّاً إلّا في مواضع قليلة مثل ترتيب ما ورد تحت (السّعي): الشّغل، العمل، الحظّ.

ذكر من مزايا المعجم كذلك أنّ أسماء قائلي الاستشهادات كان من الممكن أن تُعزَى إلى أصحابها، أو الاكتفاء في غيرها بالإشارة إلى أنّ"الاستشهادّ قول مأثور، مَثَل، قول سائر، أو ينسب إلى (شاعر)، وتتوافر في المعجم مزايا أو عناصر أخرى مفيدة كالإشارات الواردة بين قوسين ( ) إلى المصدر الأصليّ للاستشهاد في حالات غير قليلة، أو المناسبة التي قيل فيها، وترقيم الاستشهادات في كل صفحة، و (فهرس المؤلّفين) و (فهرس الألفاظ والمعاني)، مما يسهم في تحقيق الفوائد المرجوّة من المعجم، غير أنّه كأيّ عمل موسوعيّ آخر لا يخلو من ملاحظات وجب التّنبيه لها، أو أخطاء مطبعيّة يمكن تلافيها في الطّبعات القادمة أذكر منها على سبيل المثال بعض النّماذج :

1 – استخدام الحركات والتّشكيل لم يكن دقيقا وشاملا، بدا هذا في كثير من الحالات حيث يرد الاستشهادات بدون استخدامها أو الاقتصار على حركة واحدة أو ما لا يفي من الشَّكْل ، نقدّم أمثلة على ذلك:

إنها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ والتطويل المُمل (ص56).

– إيّاكم والحسد فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (حديث ص 134).

– إن يحسدوني فإنّي لا ألومهم قبلي من النّاس أهل الفضل قد حسدوا (ص 132).

– إنّ من علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه...(ص155).

– مَنْ راقب النّاسَ ماتَ غمّا وفازَ باللذة الجَسور (132).

– أوّلُ عِوضِ الحليم عن حِلمِه أنّ النّاس أنصاره على الجاهل(149) .

*إذا ضمن الشّرق الشّبان والمستقبل فقد ضمن كلّ شيء وهانت عليه خسارة الحاضر، وإن كانت جسيمة (519).

لا يسعنا إلّا أن نذكر ـ وهذا من باب الانصاف ـ أنّنا لا نشك في أنّ علي القاسميّ حريص أشدّ الحرص على استخدام الحركات استخداماً تامّاً قدر الإمكان، لأنّه يدرك ما تسبِبه الكتابة العربيّة بدون حركات من مصاعب لمن لا دراية له بالقواعد بالتّفصيل، أو من يريد أن ينطق النّص المكتوب بصورة متقنة وصحيحة دون أخطاء قد تغيّر أو تحيد عن المعنى الذي يريد ايصاله وإفهامه للمتلقّي أو المستمع ، ولعلّنا لا نُتّهم بالمجاوزة أو بالمبالغة إنْ قلنا إنّ الكتابة العربيّة مجرّدة من الشَّكْل لا تُسهم في رفع المستوى اللغويّ للنّاطقين أو غير النّاطقين باللغة العربيّة ، إذْ بتلك الحركة وبذاك التّشكيل تُفهم الكلمة، ونتجنّب أيّ التباس بين الحروف والكلمات، فيُفْهَمُ ما لانقصد خاصّة اذا تعلّق الأمر بالصّناعة المعجميّة أو القاموسيّة؛ حيث يجب أن تضبط الألفاظ بالشّكل التّام وفق سنن العرب في نطقها للمفردات وايرادها للأساليب البلاغيّة.

2 – لاحظنا من خلال تتبّعنا لخطوات المعجم لأنّ المعجم لم يذكر في بعض الأماكن الأسماء الكاملة للمؤلّفين/ أصحاب الاستشهادات في المتن أو الفهرس الخاصّ بهم ؛ إذْ يلاحظ أنّ الأسماء ترِد بذِكر اللقب وحده (الشّيرازي، الأخرس، الأخنس، العلويّ، النّويريّ إلخ)، أو ذكر صيغتين أو أكثر؛ (الغزّيّ الأديب الغزّيّ – إبراهيم الغزّيّ، إبراهيم بن عثمان الغزّيّ)؛ ابن جبير محمد بن جبير؛ ابن شهيد ابن شهيد الأندلسيّ؛ ابن القيّم، ابن قيّم الجوزيّة؛ ابن زريق البغداديّ علي بن زريق البغداديّ؛ إسحاق بن إبراهيم، إسحاق بن إبراهيم الموصليّ؛ الأمير شكيب أرسلان شكيب أرسلان، جميل صدقي الزّهاويّ، صدقي الزّهاويّ؛ الصّفديّ، صلاح الدّين الصّفديّ، الصّلاح الصّفديّ؛ محمد الفيتوريّ، محمد مفتاح الفيتوريّ ، وهناك أمثلة كثيرة وأغلب الظّنّ أنّ سبب هذا الاضطراب يعود إلى أنّ الاستش هاد جُمعت في مراحل مختلفة دون الالتزام بنظام موحّد في ذكر الأسماء (قرابة 20 عاما).

3 – ترد أسماء المؤلِّفين دون الإشارة إلى تواريخ مولدهم أو وفاتهم، ومن الواضح أنّ اقتران الأسماء بهذه المعلومة التّاريخية ضروريّ في معجم كهذا ، وأرى أنّ تذكر على غرار ما جاء في المعجم العربيّ الأساسيّ، وقد كان للمؤلّف فضل كبير في إعداده مثلاً: المتنبّي، أبو الطيّب أحمد بن الحسين (303–354هـ، 915– 965 م) البياتيّ، عبد الوهّاب (1927– 1999م).

4 – يلاحظ أنّ المعجم، كما قلنا، يمثّل مختلف العصور الأدبيّة بدرجات متفاوتة حسب عدد الاستشهادات المنسوبة إلى قائليها، والشّعر، كما هو متوقّع هو السّائد بعد الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، وأقوال الإمام علي بن أبي طالب ، ويتجلّى ذلك بوضوح فيما ينسب إلى شعراء العصور المختلفة كما يظهر في الجدول المختصر الآتي:

الشّاعر	**عدد الاستشهادات**
المتنبّي	300
المعرّيّ	140
أبو نوّاس	105
الرّومّي	100
أبو تمّام	100
أبو العتاهيّة	96
البحتريّ	80
بشار بن برد	80
أبو فراس الحمدانيّ	70
جميل بثينة	50
زهير بن أبي سلمى	35
طرفة بن العبد	27
لبيد بن ربيعة	26
كثير عزّة، جرير، الفرزدق، عمر بن أبي ربيعة، النّابغة، امرئ القيس، وعنترة.	لم تتجاوز عدد استشهاداتهم 40 استشهادا في هذا المعجم.

نلاحظ أن هناك عددا كبيرا من الشّعراء ممّن لم يُنسب إليه إلا بيت أو بضعة أبيات ، وهذا التّفاوت الواضح في قائلي الاستشهادات يثير من النّاحية النّظريّة سؤالاً جوهريّاً: كيف وقع هذا التّفاوت وما هو السّبب ، وهل من الضّروريّ اختيار عدد كبير من الاستشهادات لأديب ما؟ لا شكّ أنّ هناك معاييرا أشار إليها علي القاسميّ في مقدّمته تراعَى عند اختيار أيّ استشهاد، وقد ذكر منها الاستعمال والشّيوع، بغضّ النّظر عن قيمته الفنيّة أو أهمّيته الموضوعيّة، ولكن ليس من اليسير البتّ في مدى الالتزام بالشّيوع دون الاستعانة بمسح عامٍّ أو دراسة توثيقيّة لهذا الجانب.

5 – يلاحظ هذا التّفاوت كذلك في الاستشهادات المنسوبة إلى أدباء العصر (حوالي 200 أديب أو كاتب) كما يدلّ الجدول المختصر المرفق:

قائل الشّاهد	عدد الاستشهادات
أحمد شوقي	110
جبران خليل جبران	37
نجيب محفوظ	32
إليا أبو ماضي	32
ميخائيل نعيمة	30
طه حسين	30
عباس محمود العقاد	30
معروف الرّصافيّ	30
محمد مهدي الجواهريّ	26
جميل صدقي الزّهاويّ	23
عبد الوهاب البياتيّ	20
أبو القاسم الشّابيّ	18
نزار قباني	14
جمال عبد النّاصر	2
حسن البنّا	1
سيد قطب	1

يُطرح و يُثار التّساؤل في ضوء هذه الأرقام حول تفاوت عدد الاستشهادات المنسوبة إلى قائليها، وممّا يثير التّساؤل أيضاً أنّ المعجم يضمّ عدداً غير قليل من المؤلِّفين الأحياء ، أو الذين كانوا على قيد الحياة في مرحلة إعداد المعجم بالرّغم من أن المؤلِّف نصّ على أنّ المعجم لا يشتمل إلّا نادراً على ما ينسب إلى الأحياء من الاستشهادات وأذكر من هؤلاء:

أدونيس (علي أحمد سعيد)، جبرا إبراهيم جبرا، جمال الغيطانيّ، عبد العزيز المقالح، عبد الكّريم غلّاب، عبد الرّحمن الرّبيعي، عبد الرحمن منيف،، محمد زفزاف، محمد المّاغوط، محمود درويش، ناجي القشطينيّ، نجيب محفوظ، نازك الملائكة، ولعلّ السّرّ في هذا التّفاوت يعود إلى المواد التي اعتمد عليها، وقيامه بجمع الاستشهادات في مراحل مختلفة.

6 – هناك سهو في عزو بعض الاستشهادات أو تجنّب عزوها إلى قائليها كقول زهير بن أبي سلمى في معلّقته :

وما الحرب إلّا ما عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ

وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

وتَضْرَى [كذا] إذا ضريتموها فتضرم

يعزوه المعجم إلى النّابغة الذبيانيّ [1]

أو البيت المشهور:

ما أرانا نقول إلا معارًا

أو معاداً من قولنا مكرورا

[1] – معجم الاستشهادات الموسّع، ص 124.

وهو ينسب غالباً إلى كعب بن زهير، غير أن المعجم يعزوه تارة إليه كما فعل في الصّفحة 560، وأخرى إلى زهير بن أبي سلمى في الصّفحة 406.

سلام على أهل القبور الدّوَارِسِ

كأنّهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شَرْبَة

ولم يأكلوا ما بين رَطْبٍ ويَابِسِ

ينسب هذان البيتان للإمام علي بن أبي طالب، ولكن المعجم يكتفي بالقول "من كتابات عربيّة على القبور الإسلاميّة في مالطا"[1]، ومن الأبيات المنسوبة إلى (شاعر) أو المدرَجَة كقول مأثور مثل مايلي:

لكل داء دواءٌ يستطب به

إلا الحماقة أعيت من يداويها

[المتنبّي] [2]

إذا ذهب العتاب فليس ودّ

ويبقى الودّ ما يبقى العتابُ

[علي بن الجهم][3]

الظّلم مرتعه وخيمٌ ص 390، وهو من بيت ليزيد بن أفكم الثّقفيّ:

البغي يصرع أهله والظّلم مرتعه وخيمُ

[1] – معجم الاستشهادات الموسّع، ص 630.

[2] – المصدر نفسه، ص 154.

[3] – المصدر نفسه، ص 397.

– دع اللّوم إنّ اللّوم عون النّوائب، وهو لابن الرّوميّ[1].

– من يزرع الشّوك لا يحصد به العنبا وهو منسوب إلى صالح بن عبد القدّوس.

– ما أشبه اللّيلة بالبارحة، من بيت لطرفة بن العبد [2]. هذه بعض الأمثلة فقط على بعض اختياراته.

– وهل يُصلح العطّار ما أفسد الدّهر ، وهو ينسب إلى محي الدّين بن عربيّ أو صفيّ الدّين الحليّ[3] فهناك أمثلة أخرى مما يستشهد به يمكن عزوها إلى قائليها، علماً بأنّ المؤلِّف كان على حق حين ألمح إلى صعوبة عزو بعض الاستشهادات أو الأقوال إلى أصحابها، ومردّ ذلك غالباً تضارب الآراء أو الرّوايات حول القائل، ومن نافلة القول إنّ معلومة كهذه (أي عزو الاستشهاد إلى قائله) تفيد الباحثين ومن يودّ معرفة القائل من مستعملي المعجم، غير أنّ التّقليد الشّائع عامة هو الاكتفاء بذكر الاستشهاد دون النّص على قائله.

7 – جاء في إرشادات استعمال المعجم أنّه "استُخدم القوسان ( ) لإيراد بعض التّوضيحات أو ذكر مصدر الاستشهاد الأصليّ، إن وجد "[4]. وهذا تكرر عدّة مرات في متن المعجم.

وردت فعلاً توضيحات مفيدة كما ورد ذكر المصدر الأصليّ في حالات يصعب تحديد عددها كالتّوضيح الخاصّ بالحطيئة (يهجو أمّه، أو جرير (في رثاء زوجته، أو مصطفى كامل (كتب على تمثاله في القاهرة [5]، أو الإشارة إلى مصدر قول ابن رشد (في: فصل المقال، أو قول مصطفى لطفي المنفلوطيّ، غير أنّ إيراد هذه الإضافات على ما فيها من فائدة لا يخضع كما يبدو لمعيار مطّرد، وأشير بصفة خاصّة إلى النّهج غير الواضح في ذكر المصادر الأصليّة، إذ تذكر المصادر حتى لمؤلف واحد يستشهد به في بعض الحالات وتهمل في حالات أخرى، فنلاحظ مثلاً مصادر

[1] – معجم الاستشهادات الموسّع، ص 588.

[2] – المصدر نفسه، ص 300.

[3] – المصدر نفسه،210.

[4] – المصدر نفسه، ص14

[5] – المصدر نفسه، 205.

مذكورة لأقوال طه حسين[1]، وغير مذكورة لأقواله في مواضع أخرى، وهناك استشهادات غير قليلة لا تقرن بذكر المصدر مثل عبد الكريم غلّاب[2]، عبد الهادي بو طالب، عبد الوهاب البياتيّ[3] وهذا يعود الى اختيارات القاسمي للاستشهادات التي تناسب معجمه.

أضف إلى ذلك أنّه ذكر المصدر وحده مثل: ابن رشد (في: فصل المقال)، طه حسين (في: ألوان)، محمد بن علي الشّوكانيّ (في: أدب الطّلب) وأمين الرّيحانيّ (في: مقالته عن الشّرق والغرب) انظر هذه الأمثلة في ص 512 لا يحقّق الفائدة المرجوّة بدون الإشارة إلى تاريخ نشره والصّفحة التي يرد فيها الاستشهاد.

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّه لابد من التّأكيد على أنّ هذه الملاحظات وغيرها لا تقلّل قَطُّ من أهميّة هذا المعجم الفريد من نوعه ، وما يحفل به من مكونات متميّزة (المقدّمة، الفهارس، المتن) ولعلّني لا أعدو الصّواب إنّ قلت بأنّه يمثّل الحجر الأساس لمعاجم عربيّة مماثلة تعني بالاستشهادات العامة، أو المتخصّصة في مختلف الحقول.

[1] – معجم الاستشهادات الموسع، ص512، 654، 665.

[2] –المصدر نفسه، ص 664.

[3] – المصدر نفسه، ص (408، 556، 600، 721).

خاتمة

قصدت من خلال هذا البحث الوقوف على أعمال (علي القاسمي) المعجميّة، وجهوده في خدمة اللغة العربيّة، وتأليف المعاجم الحديثة، وأقصد بالمعاجم العربيّة الحديثة معاجم الاستشهادات، محاولًا إبراز مكانة الدّكتور علي القاسمي، ومسلّطا الضّوء على إبداعاته في هذا المجال، وبعد هذه الجولة العلميّة في فكره وجهده من خلال هذه الدّراسة الوصفيّة لمعاجم الاستشهادات والتّحليليّة لما ورد بين دفتيّ هذه المعاجم وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج والملاحظات وهي كما يلي:

– استنتجت طريقة تفكير (علي القاسمي) فيما يتعلّق بوضعه لمنهجيّة صناعة المعاجم العربيّة الحديثة.

– اكتشفت حيازة (علي القاسمي) على فضل السّبق في إعداد وتصنيف معاجم الاستشهادات في اللغة العربيّة، واستفادته من تجربة اللغويّين والمعجميّين الغربيّين.

– توصلت أيضا من خلال هذه الدّراسة إلى الكشف عن دور الشّواهد اللغويّة في ضبط مفردات اللغة، وبيان معانيها واستعمالاتها.

– استخلصت أنّ معاجم الاستشهادات يمكن اعتبارها من مصادر اللغة لجميع الباحثين والدّارسين والمتكلّمين، وفي كل المجالات؛ بحيث يستعين به الفقيه والمحامي والسّياسي والخطيب.

– توصّلت إلى أنّ الجهود الفرديّة تعتريها الكثير من النّقائص، نظرا لصعوبة جمع وترتيب المادّة في هذه المعاجم الضّخمة.

– اعتبرت معاجم الاستشهادات – بعد الاطّلاع على مضامينها ومادتها – نواة أولى لنجاح المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة فقد قدّم القاسمي جهدًا لا يُستهان به في حقل المعجميّة الحديثة، نظرا لحرصه الشّديد على اللغة العربيّة، ووضع الخطوط الرئيسة لمعجمها التّاريخيّ، وقدّم خطّته العلميّة لمشروع إنجازه، بوصفه أحد أعضاء المشروع التاريخيّ.

– اطّلاعه على منهجيات المعاجم العالميّة المختلفة، فهو يأخذ منهم، ويوظّف ما يأخذه منهم توظيفًا واعيا ليسهم في تنمية اللغة العربيّة وتطويرها.

- دعوة (علي القاسمي) إلى اعتماد التّقنيّات الحديثة في صناعة المعجم، لا سيَّما في ما يتعلّق بمعاجم التّرجمة الآليّة.

– يوجد في اللغة الانكليزيّة حوالي 130 من معاجم الاستشهادات، وفي اللغة الفرنسيّة حوالي 85 معجما منها، أمّا في اللغة العربيّة فهذا هو المعجم الوحيد حتى الآن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، رواية حفص.
2. محمد بن اسماعيل البخاريّ، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (8/ 10) برقم: (6011).
3. مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (4/ 1999)، برقم: (2586).

المعاجم والموسوعات

1. إبراهيم السّامرائيّ، المجموع اللفيف، ط 1، عمان: 1987، دار عمار.
2. ـــــــــــــــ، معجم الفرائد، ط 1، لبنان: 1984، مكتبة لبنان.
3. ـــــــــــــــ، من معجم الجاحظ، دط، العراق: 1982، دار الرّشيد.
4. ـــــــــــــــ، من معجم المتنبّي، دط، بغداد: 1977، منشورات وزارة الإعلام.
5. جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور المصريّ، لسان العرب، ط 1. بيروت، دت مج 14، مادة: (م ث ل).
6. الخليل بن أحمد الفراهيديّ، كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداويّ، ط1.بيروت:2003، دار الكتب العلميّة، ج2.
7. الرّازيّ، مختار الصّحاح (تح: أحمد إبراهيم زهوة) بيروت: 2005، دار الكتاب العربيّ.
8. عبد السّلام المسدّيّ، قاموس اللسانيّات –عربيّ – فرنسيّ، فرنسيّ – عربيّ مع مقدّمة في علم المصطلح، د ط، مصر: 1684م، الدّار العربيّة للكتاب.
9. علي القاسمي، معجم الاستشهادات الموسّع، ط 2، بيروت: 2008، مكتبة لبنان ناشرون.
10. ـــــــــــــــ، معجم الاستشهادات الوجيز للطّلاب، لبنان: 2013، مكتبة ناشرون.
11. كراع (أبو الحسن علي بن الحسن الهنائيّ): المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، ط2، القاهرة: 2000، عالم الكتب.

12. المعجم العربيّ الأساسيّ، ألسكو، 1989، المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم.
13. المعجم اللغويّ التّاريخيّ - القسم الأوّل من أوّل" حرف الهمزة "إلى أَبَدَ - مجمع اللغة العربيّة - القاهرة - المطبعة الأميريّة 1967.
14. ميشال مراد، معجم للأمثال العالميّة، د ط، بيروت: 1998، دار المراد.
15. ن.ي.كولنج، الموسوعة اللغويّة– بعض المظاهر الخاصّة للغة، تر: محي الدّين حميدي وعبد الله الحميدان، د ط، المملكة العربيّة السّعوديّة: 2001، جامعة الملك سعود للنّشر العلميّ والمطابع.

الكتب:

1. إبراهيم السّامرائي، مقدّمة في تاريخ العربيّة، دط، بغداد: 1979، دار الحريّة.
2. إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ط1، بيروت: 1997، دار الغرب الإسلاميّ.
3. ـــــــــــــــ، مقدّمة لنظريّة المعجم، ط1، بيروت: 1997، دار الغرب الإسلاميّ.
4. ميدني بن حويلي، المعجميّة العربيّة في ضوء البحث اللسانيّ والنّظريّات التّربويّة الحديثة د ط الجزائر :2010، دار هومة.
5. أبو هلال العسكريّ، الصّناعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمد البجاويّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د ط، بيروت: 2013، المكتبة العصريّة صيدا.
6. ـــــــــــــــ، الفروق اللغويّة، تح: محمد إبراهيم سليم، دط، القاهرة: 1997، دار العلم والثّقافة.
7. أحمد العابد، في المعجميّة العربيّة المعاصرة – وقائع ندوة مئويّة أحمد فارس الشّدياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي، د ط، لبنان: 1987م، دار الغرب الإسلاميّ.
8. أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دط، بيروت: 2015، دار إحياء التّراث العربيّ.
9. أحمد بن الحسين الكوفيّ المتنبّي، ديوان المتنبّي، بيروت: 1403هـ–1983م، دار بيروت للطّباعة والنّشر.
10. أحمد فارس الشّدياق، الجاسوس على القاموس، د ط، القسطنطينية : 1299هـ، مطبعة الجواتب.
11. أحمد مختار عمر، البحث اللغويّ عند العرب، ط 6، القاهرة: 1988، عالم الكتب.
12. ـــــــــــــــ، صناعة المعجم الحديث، ط1. القاهرة: 1998، عالم الكتب.

13. إسحاق بن إبراهيم الفلوابيّ، ديوان الأدب، تحقيق : أحمد عمر مختار، القاهرة: 2003 مجمع اللغة العربيّة القاهرة.
14. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح مازن المبارك/علي حمد الله، ط6، دمشق: 1985، دار الفكر.
15. جون هيوود، المعجميّة العربيّة نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العامّ، ترجمة: عناد غزوان، العراق: 1425هـ-2004م. منشورات المجمع العلميّ العراقيّ.
16. حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ط 1، القاهرة: 1997، النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر.
17. ديزيره سقال، نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ)، ط 1 بيروت: 1995م، دار الصداقة العربيّة.
18. زاهية عثمان، جهود الجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس في ترقية اللغة العربيّة، د ط الجزائر: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر.
19. زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، د ط، مصر: 2007، دار المعرفة الجامعيّة.
20. ساني سناني، في المعجميّة والمصطلحيّة، ط1، الأردن: 2012، عالم الكتب الحديث.
21. سمر شريف استيتية، اللسانيّات (المجال والوظيفة والمنهج)، ط1، الأردن، 2005، عالم الكتب.
22. شمس الدّين محمد النّواحيّ الشّافعيّ، الشّفاء من بديع الاكتفاء ، تح: محمد حسن أبو ناجي، بيروت، 1403هـ، منشورات دار مكتبة الحياة.
23. صالح بلعيد، في الأمن اللغويّ، د ط. الجزائر: 2010، دار هومة.
24. ضياء الدّين ابن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفيّ وبدوي طبانة، مصر، 2008، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر.
25. عبد الرحمن بن محمّد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، بيروت: 2004، دار الفكر للطّباعة والنّشر.
26. عبد الرّزاق الصّالحيّ، مصطلحا الشّاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف).
27. عبد السلام المسدّي، اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، ط 1، تونس: 1986، الدّار التّونسيّة للنّشر.

28. عبد العزيز أحميد " تجربة الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة في إنجاز المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة العربيّة" مقالة منشورة في جريدة المحجّة، العدد 340، بتاريخ السّبت 14 أوت 2010.

29. عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة - دراسة في البنية التّركيبيّة - عمان: 1999 دار صفار للنّشر.

30. عثمان أبو الفتح بن جنّيّ، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، بيروت: 1955م.

31. عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر ، ط2، لبنان: 1994م، مكتبة ناشرون.

32. العزيز أحميد، تجربة الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة في إنجاز المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة العربيّة.

33. العطار بوشتي ، المعاجم العربيّة ، رؤية تاريخيّة تقويميّة، المغرب : 1990، منشورات شعيب الدّكاليّ الجديدة.

34. علي القاسمي، رواية مرافئ الحبّ السّبعة، بيروت: 2012م، المركز الثّقافيّ العربيّ.

35. ـــــــــــــــ، علم اللغة وصناعة المعجم، ط 1، الرّياض السّعوديّة: 1975، مطابع جامعة الملك سعود.

36. عليّ بن أبي طالب، ديوان عليّ بن أبي طالب، تح: مُحمّد عبدالمنعم الخفاجيّ: القاهرة:1987م، دار ابن زيدون، مكتبة الكلّيات الأزهريّة.

37. علي خلف الله، الجهود المعجميّة لإبراهيم السّامرائيّ، رسالة ماجستير، إشراف مكّي نومان الدّيلميّ، بغداد 2004.

38. علي عودة محمد، مناهج البحث في التّربيّة وعلم النّفس ، دط، بيروت: 2012، صفحات للدّراسات والّنشر.

39. عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، البيان والتّبيين، بيروت: 1423هـ، دار ومكتبة الهلال.

40. فاضل صالح السّامرائيّ، الدّراسات النّحويّة واللغويّة عند الزّمخشريّ، د م بغداد، 1971 مطبعة الإرشاد.

41. كاهينة محيوت ، النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر (علي القاسمي): د ط الجزائر: 2015، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر.

42. محمد العمريّ، في بلاغة الخطاب الاقناعيّ، مدخل نظريّ وتطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيّة، الخطابة في القرن الأوّل نموذجا، ط1، إفريقيا الشّرق، 1441م.
43. محمد بن اسماعيل أبو منصور الثّعالبيّ، الاقتباس من القرآن الكريم، تح: ابتسام الصّفلوّ دط، بغداد: 1975، دار الحريّة للطّباعة.
44. محمد حسن آل ياسين، الدّراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن 3هـ، ط1، العراق 1980، دار الحياة.
45. محمد عبيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج في ضوء علم اللغة الحديث ، القاهرة: 1988، عالم الكتب.
46. موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقيّ، المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، تح: أحمد محمد شاكر، ط 2، مصر: 1969، دار الكتب المصريّة.
47. ناهدة عبد الكريم حافظ، من الميثولوجيا إلى العلم دراسة في علم الاجتماع، ط 1، بيروت لبنان: 2012م، مكتبة البصائر.
48. هادي نعمان الهيتي، مقدّمة في شروط البحث العلميّ، بغداد، 1981. مطبوعة بالرونيو.
49. يحي عبد الرؤوف جبر، الشّاهد اللغويّ، مجلّة النّجاح، المجلّد الثّاني، العدد السّادس 2991م.

المقالات:

1. إبراهيم بن مراد، قضيّة المصادر في جمع مادّة المعجم، مجلّة مجمع اللغة العربيّة دمشق: 2012، العدد 78.
2. الشّاذلي الهيشريّ "المثل لغة واصطلاحا" مجلة المعجميّة، تونس: 1988، جمعيّة المعجميّة العربيّة التّونسيّة، العدد 4.
3. صورية جغبوب، الجهود المعجميّة للدّكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفيّة) مجلّة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثّامن / ديسمبر 2015.
4. عبد الرّزّاق الصّالحيّ، مصطلحا الشّاهد والاستشهاد (المفهوم، والأنواع، والوظائف) مجلّة دراسات مصطلحيّة، العدد السّادس، 2017هـ.
5. فاروق شوشة، أحمد مختار عمر ، ذكرى حيّة وعطاء متجدّد، جريدة الأهرام المصريّة العدد 4 4316، الأحد 29 من ربيع الأوّل 1429 هـ، 6 أبريل 2008م.

المواقع الإلكترونيّة:

1. مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، www.majmaorg.jo . بتاريخ 2020/11/12.
2. حوار نشر على الموقع الالكترونيّ.

http://www.khiyam.com/news/article.php?articleID=24478 بتاريخ 21\6\2017.

3. محمد مبارك البنداريّ: حسين نصّار، مقال منشور على الموقع:

https://diae.net/56456/. بتاريخ 2017/12/04.

4. https://www.aljeeran.ne.2020/11/18 :بتاريخ

المراجع باللغة الأجنبيّة:

5. Dictionnaire de la linguistique- Jean Dubois et autres-paris-larousse-1973.
6. Jamila Guedri « le champ lexical et sémantique de l’expression de l‘amour chez bovin » revue de mawarid, université de suisse : 2008 .
7. La lexicologie - Aïno Niklas- Salmien- Paris- Armand Colin - masson- 1997-

الفهرس

مقدّمة **1**

تمهيد **9**

1 – مفهوم التّصنيف المعجميّ **10**

التّصنيف 10

2 – التّصانيف السّابقة **11**

1/2– تصنيف ششربا Shcherba 11

2/2 – تصنيف سبوك Sebeok 14

3/2 – تصنيف مالكيل Malkiel 16

4/2 – تصنيف ألن ري Alain Rey 20

5/2 – تصانيف أخرى 21

3–تصنيف المعاجم العربيّة **22**

4– التّصنيف الجديد 31

الفصل الأوّل

تاريخ معاجم الاستشهادات

المبحث الأوّل: تعريف معاجم الاستشهادات **45**

1– تعريف المعجم lexique 45

– لغة 46

اصطلاحا 47

2– تعريف الشّاهد لغة واصطلاحا 49

3–الفرق بين الشّاهد والمثال 52

4– التّعريف بمعجم الاستشهادات 52

المبحث الثاني: تاريخ معاجم الاستشهادات وأهميّتها ..53.....

1-تاريخ معاجم الاستشهادات .....53.....

2- أهمية معاجم الاستشهادات والفرق بينها وبين المعاجم اللغويّة أو الموسوعة ..54.

المبحث الثّالث: طرائق التّرتيب وتقنيّات التّأليف في معاجم الاستشهادات 56.....

1-طرائق التّرتيب .....56.....

1-1- التّرتيب الألفبائي .....56.....

1-2 - التّرتيب الموضوعيّ .....57.....

2- تقنيّات تأليف معجم الاستشهادات .....58.....

2-1- التّمثيل .....58.....

2-2- الاقتباس .....60.....

2-3- الاستشهاد .....61.....

المبحث الثّالث: أنواع الشّواهد وكيفيّة استخدامها .....63.....

1-أنواع الشّواهد .....63.....

2-أغراض الشّواهد والاستشهادات .....64.....

3-كيفية استخدام الشّواهد .....67.....

4-مكانة الشّاهد وشيوعه .....68.....

5-أفضليّة الشّاهد الشّعريّ على نظيره النّثريّ .....69.....

الفصل الثّاني

الفكر المعجميّ الحديث والصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة

المبحث الأوّل: الفكر المعجميّ عند العرب .....73.....

1-الفكر المعجميّ .....73.....

2-الفكر المعجميّ عن العرب .....74.....

المبحث الثّاني: مدخل إلى الفكر المعجميّ الحديث والصّناعة المعجميّة الحديثة 78....

-الصّناعة المعجميّة (Lexicographie/ Lexicography) 79

المبحث الثّالث: الجهود الجماعيّة والفرديّة في الفكر المعجميّ العربيّ الحديث 82.....

1-جمعية المعجميّة العربيّة بتونس .....83.....

2-الجهود الفرديّة في المعجميّة العربيّة الحديثة .....86.....

2-1- الجهود المعجميّة لأحمد عمر مختار .....88.....

2-2- جهود حسين نصّار في الدّراسات المعجميّة .....95.....

2-3- جهود إبراهيم السّامرائيّ .....105.....

الفصل الثّالث

معاجم الاستشهادات لـ (علي القاسمي)

- دراسة وصفيّة تحليليّة-

المبحث الأول: السّيرة العلميّة لـ (علي القاسمي) .....113.....

1-التّعريف ب(علي القاسمي) .....113.....

2-اهتماماته المعجميّة والمصطلحيّة .....114.....

3-مؤلّفاته .....115.....

المبحث الثّاني: معجم الاستشهادات - الوجيز للطّلّاب .....120.....

المبحث الثّالث: معجم الاستشهادات الموسّع .....124.....

1 - إخراج المعجم .....124.....

2 - الهدف .....125.....

3 - المحتوى .....125.....

4 - متن المعجم .....129.....

خاتمة .....138.....

قائمة المصادر والمراجع 141

الفهرس 148

الملخّص باللغة العربيّة

يقول اللُغويّون إنّ اللغة والمعجم يمثّلان مظهرًا حضاريًّا واجتماعيًّا لكُلّ أُمّة، واللغة العربيّة كبقيّة اللغات الأُخرى من الضّروريّ أن يكون لها معجم يسجّل ألفاظها ويحفظ أمجادها؛ ليكون إرثًا حضاريًا يتناقله الخلف عن السّلف، فالأُمم ترتقي بلغاتها، وما المعاجم إلاّ دليل على حيويّة هذه الأُمم ورقيّها ووعاءٌ لثقافتها ، ولقد عُرف العرب بفكرهم المعجميّ المتميّز الذي توّج بمعجم العين، وظلّ متربّعًا على عرش الصّناعة المعجميّة لقرون عدّة، فقد استطاع الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ) بجهده الشّخصيّ وذكائه المتوقّد أن يضع الأُسس الأُولى للصّناعة المعجميّة العربيّة بدءًا من رحلته إلى البوادي وجمع مفردات اللغة الحيّة المنطوقة وانتهاءً بتصنيفها وترتيبها وتبويبها.

دخل كتاب معجم الاستشهادات في دائرة اهتمام الباحثين في مجال اللغة العربيّة بشكل خاصّ والدّارسين للفروع الأكاديميّة قريبة الصّلة بوجه عام؛ حيث يقع كتاب معجم الاستشهادات في نطاق تخصّص علوم اللغة العربيّة، وهو وثيق الصّلة بالتّخصّصات الأخرى مثل البلاغة اللغويّة والأدب العربيّ والشّعر والنّثر، وغيرها من الموضوعات اللغويّة التي تهمّ الدّارس في هذا المجال، كما تأثّر (علي القاسمي) بالدّراسات الغربيّة واستوعبها بدقّة وحاول تطبيقها على اللغة العربيّة، وقد أفصح عن هذا التّأثر، ساعده على ذلك إتقانه أربع لغات أجنبية، ودراسته على أيدي كبار المعجميّين العالميين، فضلًا عن اطّلاعه على منهجيات المعاجم العالميّة، فهو لا يتحرّج عن الأخذ منهم، بل يوظّفه توظيفًا بما يسهم في تنمية اللغة العربيّة فكانت معاجم الاستشهادات التي ألّفها انطلاقة في تجديد الفكر والصّناعة المعجميّة العربيّة كانت هذه أكبر الخطوات للشّروع في المعجم التّاريخي للّغة العربيّة ليرى النّور بعد طول انتظار وتشوّف.

Résumé: Les linguistes disent que la langue et le lexique représentent un aspect culturel et social de chaque nation et la langue arabe, comme toutes les autres langues, doit avoir un lexique qui enregistre ses mots et préserve ses gloires. Et être un héritage culturel transmis par les successeurs du prédécesseurs ainsi les nations s'élèvent avec leurs langues, et les lexiques ne sont rien d'autre que la preuve de la vitalité de ces nations, et de leur sophistication, et un vaisseau pour leur culture. Les Arabes étaient connus avec leur pensée lexicale exceptionnel qui a abouti le lexique d'Al-Ain, et est resté sur le trône de la lexicographie pendant plusieurs siècles. Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, décédé en 175 AH, a pu, grâce à ses efforts personnels et à son intelligence empressée, poser les premières bases de la lexicographie arabe, commençant par son parcours vers les campagnes .et sa collection de vocabulaire des langues vivantes parlées pour Les classer, les organiser.

Le livre «Dictionnaire des citations» est entré dans le cercle des intérêts des chercheurs dans le domaine de la langue arabe en particulier, et ceux des branches académiques étroitement liées en général. Le dictionnaire des citations entre dans le cadre de la spécialisation en sciences de la langue arabe et est étroitement lié à d'autres disciplines telles que la rhétorique linguistique, la littérature arabe, la poésie et la prose, et d'autres sujets linguistiques d'intérêt pour l'étudiant dans ce domaine. Ali Al Qasimi a également été influencé par les études occidentales et les a absorbées avec précision et a essayé de les appliquer sur la langue arabe, et il a révélé cette influence, l'a aidé dans cette maîtrise de quatre langues étrangères, et ses études chez des grands lexicographes du monde, en plus de sa connaissance des méthodologies des dictionnaires internationaux, il n'hésite pas à les prendre. Au contraire, il l'emploie d'une manière qui contribue au développement de la langue arabe, de sorte que les dictionnaires de citations dont il est l'auteur étaient le lancement pour renouveler la pensée et la lexicographie arabe. Ce furent les plus grandes